ورقة بن نوفل

أخباره وحياته وأشعاره

جمع وتحقيق
محمد عبد الرحيم



المحتويات

ورقة بن نوفل نسبه وحياته

ورقة بن نوفل في الحديث النَّبويِّ الشَّريف

دراسة عن ورقة بن نوفل
في كتاب المجتمع العربي قبل الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله القريب في بُعْده، البعيد في قُرْبه، المتعالي في جَدِّه، عن هزل القول وجِدِّه، المقدَّسِ في رفيع مَجْده، عن حَصْره وعَدِّه، الَّذي أَوجَدَ ما كان عَدَمًا، وأودعَ كلَّ موجود حِكَمًا، وجعل العقل بينهما حَكَمًا، ليميِّز بين الشيء وضدِّه، وأَلهمه بما علَّمه، فعلم مذاق صابه من شَهْدِهِ، فمن فكَّر بصحيح قَصده، ونظر بتوفيق رُشده، علم أَن كلَّ مخلوق في قبضتيّ شقاؤه وسعده، مرزوقٌ من خزائن نِعَمه ورفده: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[1]. فلو صفت عين بصيرتك[2]، وانجلت مرآة سريرتك[3]، لأسمعك كلُّ موجود ما يجده من فِقداه وَجْده[4]، وما يكابده[5] من وجدان فَقْده، أَلم تر إِلى النَّسيم[6] كيف تَنَسَّم أَسفًا

---

(1) سورة فاطر، الآية: (2). ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾ ما يُرْسل الله.

(2) **البصيرة**: قوة الإدراك، والفطنة والعقل، والعلم والخبرة.

(3) **السَّريرة**: ما أسرَّ الإنسان من أمره خيرًا، وقيل شرًّا، ويقال: فلان طيّب السَّريرة؛ أي: سليم القلب، صافي النِّيَّة.

(4) **الوَجد**: الحبُّ الشَّديد.

(5) **يكابد**: يقاسي الشِّدة ويعاني المشقَّة.

(6) **النَّسيم**: الرِّيح اللَّيِّنة، والرِّيح الطَّيِّبة.

على بكاء السَّحاب عن جَزْرِه[1] ومدِّه[2]، وتأَوَّه لهفًا على تبسُّم البرقِ لما سمع من قهقهة رعده، فانظر إِلى الرَّبيع فها هو قد بشَّرك بورود وَرده، وأَخبرك بشرود برده، وسعى إِليك بانقلاب الشِّتاء بجُرْدِه[3] ومُرْدِه[4]، ووشى إِليك بوشي الرَّوض وَبُرْدِهِ[5]. وشكا إِليك البان ما بان من تمايل قَدِّه، وأَنهى إِليك الأُقحوان ما حاز من أَلوان زهره وجُندِه، وخفوق أَعْلامه المُعْلِمَة بسعده.

فالعارف من شكر النِّعم، واحتفَر معادن الحِكَم، ولم يقنع من اللَّبَن إِلّا بزبده[6]، ومن الطِّيب إِلَّا بنِدِّه[7]، وعلم أَن الله ما أَحدث حدثًا، وأَهمله عبثًا، بل كلٌّ واقف عند حَدِّه[8]، باق على حفظ ميثاقه وعهده، مقرّ بتصديق وعيده ووعده: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[9].

أَحمده وأَسأله توفيق حمده وإِلهام رُشده، وأُصلِّي وأُسلم

---

(1) **الجزر**: رجوع ماء البحر وانحساره عند الشَّاطئ بفعل الجاذبيَّة، وهو نقيض المد.

(2) **المد**: ارتفاع ماء البحر على الشّاطئ، ضدّ الجزر.

(3) **الجرد**: من الأرض: ما لا نبات فيه، الجمع: أجارد.

(4) **المرد**: مرد الإنسان: عصى وجاوز حدَّ أمثاله.

(5) **البرد**: ثوبٌ مخطَّط، أو موشّى يلتحف به، الجمع: برود، وأبراد، وأبرُد.

(6) **الزبد**: ما يُستخرج من اللبن بالمخض والتحريك، فإذا أُذيب صار سمنًا.

(7) **الند**: المثل، والنظير.

(8) **الحدّ**: المنع، وفي المنطق: القول الدال على ماهيّة الشيء، وحدّ الشيء: تعريفه.

(9) سورة الإسراء، الآية (44).

على رسوله الَّذي أنزل عليه في مُحْكم مجده: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[1].

وبعد:

في الشِّعر وإنشاده:

تكلَّم النَّاس في إِنشاد الشِّعر، فكرهه بعضهم، ورخَّص فيه آخرون، فَأَمَّا من كرهه فاحتَجَّ بما روى الأعمش عن أَبي صالح عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: **«لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَن يَمْتَلِئَ شِعْرًا»**[2].

وقال الله عز وجل: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[3].

---

(1) سورة الإسراء، الآية: (1).

(2) أخرجة البخاري في **صحيحه**: (6154)، وأبو داود في **سننه**: (5009)، والترمذي في **سننه**: (2851) و(2852)، وابن ماجه في **سننه**: (3759) و(3760)، وأحمد في **المسند**: (1/ 175 و177) و(2/ 39 و391) وهو في مسند دار الفكر: (7879) و(8383) و(8663) و(9097) و(10201) و(10224)، والبيهقي في السنن الكبرى: (10/ 244)، والهيثميّ في **مجمع الزّوائد** (8/ 120)، وفي **مجمع الزّوائد** طبعة دار الفكر: (13302)، والطّبرانيّ في **المعجم الكبير**: (12/ 218)، وابن حجر في **المطالب العالية**: (2577)، وابن حجر في **فتح الباري**: (10/ 548)، والبغوي في **شرح السنّة**: (5/ 130)، والسّيوطي في **الدُّرّ المنثور**: (5/ 100)، وابن كثير في **تفسيره**: (6/ 184 و577)، والقرطبيّ في **الجامع لأحكام القرآن**: (13/ 150)، وأبو نعيم في **حلية الأولياء**: (5/ 6)، وورد في **معاني الآثار**: (4/ 295 و296)، وأورده الألباني في **السّلسلة الصّحيحة**: (336).

(3) سورة الشُّعراء، الآية (224).

وعن الشعبي أنه قال: كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1].

روي عن مسروق[2] أنَّه كان يتمثل بيتًا من شعر فقطعه.

فقيل له: ولو أتممت البيت.

فقال: إِنيِّ لأكرهُ أن أجد في كتابي بيتًا من الشِّعر[3].

وروي عن إبراهيم بن يوسف، عن كثير بن هشام قال:

سُئِلَ أحد الصَّالحين عن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[4]. قال: الغناء والشِّعر.

وروى عطاء بن دينار[5] قال: إِنَّ إِبليس[6] قال:

---

(1) بستان العارفين: (25).

(2) **مسروق** بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي: أبو عائشة، تابعيّ ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وسكن الكوفة، وشهد حروب عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء، توفي سنة 63هـ الموافق 683م.
انظر: **الإصابة في تمييز الصّحابة** الترجمة رقم: (8408)، **وتهذيب الكمال**: 18/ 45، الترجمة رقم: (6493) **والإكليل**: (10/ 77)، **وطبقات الخواص**: (155)، **والأعلام**: (7/ 215).

(3) **بستان العارفين**: (26).

(4) سورة لقمان، الآية (6). ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: الباطل الملهي عن الخير والعبادة.

(5) **عطاء بن دينار**: الهذليّ، مولاهم، المصريّ. من رجال الحديث، له كتاب في التّفسير، يرويه عن سعيد بن جبير، توفّي في مصر سنة 126هـ الموافق 744م. انظر: **تهذيب التهذيب**: (7/ 198)، **والأعلام**: (4/ 235).

(6) **إبليس**: قال النّسّابة ابن حبيب في **المحبر**: (395): =

يا ربَّ.. أَخرجتني من الجنَّة لأجل آدم، فأَين بيتي؟

قال: الحمَّام.

قال: فأَين مجلسي؟

قال: السُّوق.

قال: فما قراءتي؟

قال: الشِّعر.

قال: فما حبالي؟

قال: النِّساء.

قال: فما حديثي؟

قال: الغيبة والكذب[1].

وأَما حجة من أَباح ذلك فما روي عن هشام بن عروة[2] عن أَبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

= ذكر إسحاق بن الطّالقاني عن جرير عن ليث عن مجاهد قال: ولد إبليس خمسة قُسِّم الشَّرُّ بينهم، وهم:

1 ـ **الثُّبَر**: صاحب المصيبات.

2 ـ **زَلْفيون**: الذي ينزع بين النَّاس.

3 ـ **دامس**: صاحب الوسواس.

4 ـ **الأعور**: صاحب الزِّنى.

5 ـ **مِسْوَط**: صاحب الرّاية يركزها وسط السُّوق يغدو مع أول من يغدو، فيطرح بين النّاس الخصومات والجدال.

(1) **بستان العارفين**: (25).

(2) **هشام بن عروة** بن الزُّبير بن العوام القرشي الأسدي: أبو المنذر، تابعيٌّ من أئمَّة الحديث، من علماء المدينة، ولد فيها سنة 61هـ الموافق 680م، وعاش فيها، وزار الكوفة فسمع منه أهلها، =

«إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»[1].

وعن هشام بن عروة عن أَبيه قال:

ما رأَيتُ امرأَة أَعلم بشعرٍ، ولا بطبٍّ، ولا بِلُغَةٍ، ولا بفقهٍ، من السَّيِّدة عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها . .

= ودخل بغداد وافدًا مع المنصور العبّاسيّ، فكان من خاصّته، وتوفي بها سنة 146هـ الموافق 763م، روى نحو أربعمائة حديث، وأخباره كثيرة.

انظر، **وفيات الأعيان**: (2/ 192)، **ونسب قريش**: (248)، **وميزان الاعتدال**: (3/ 255)، **وتاريخ بغداد**: (14/ 37)، **وشرح ألفية العراقي**: (1/ 182)، **ومرآة الجنان**: (1/ 302)، **والأعلام**: (8/ 87).

(1) أخرجه أبو داود في **سننه**: (5010)، وأحمد في **المسند**: (1/ 269 و273 و303 و309 و313 و327) و(5/ 125)، وهو في مسند دار الفكر: (21212) و(21213) و(21214) و(21215) و(21216) و(21217) و(21218) و(21219) و(21220) و(21221) و(21223). والدّارمي في سننه: (2/ 297) والبيهقيّ في السّنن الكبرى: (5/ 68) و(10/ 337 و241)، والهيثميّ في **موارد الظمآن**: (2009) و(2017)، والزبيدي في **إتحاف السّادة المتّقين**: (6/ 212)، والطّبراني في **المعجم الكبير**: (10/ 207) و(8711 و287 و288) و(12/ 200) و(17/ 19)، والهيثميّ في **مجمع الزّوائد**: (8/ 123)، وهو في **مجمع الزّوائد** طبعة دار الفكر: (13325)، والتّبريزي في **مشكاة المصابيح**: (4784)، وابن حجر في **فتح الباري**: (10/ 537 و540)، والسُّيوطي في **الدُّرّ المنثور**: (5/ 100 و101)، وابن عبد البرّ في **التّمهيد**: (5/ 181)، وابن أبي شيبة في **المصنّف**: (8/ 504 و505)، وابن عساكر في **تهذيب تاريخ دمشق**: (2/ 444) و(5/ 330) و(6/ 365)، والخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد**: (13/ 122)، وأبو نعيم في **حلية الأولياء**: (8/ 309).

وعن سمَّاك بن حرب[1] عن جابر بن سُمرة[2] قال:

كان أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشِّعر والنَّبيُّ ﷺ بينهم جالس يتبسَّم.

وعن عكرمة بن عبد الله اليربوعي[3]:

---

(1) **سماك بن حرب** بن أوس بن خالد الذّهليّ البكريّ: أبو المغيرة، من رجال الحديث، من أهل الكوفة، أدرك ثمانين صحابيًّا، وروى له مسلم وأبو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجه، والبخاريّ في التّاريخ الكبير. وفي الحديث من يضعّفه، ذهب بصره، ثمّ شفي وعاد إليه، توفي سنة 123هـ الموافق 741م.
انظر: **نكت الهميان**: (160)، **وتهذيب التّهذيب**: (4/ 232). **وإنباه الرّواة**: (2/ 65)، **والأعلام**: (3/ 128).

(2) **جابر بن سُمرة** بن جنادة السّوائي: صحابيٌّ، كان حليف بني زُهرة، له ولأبيه صحبة، نزل الكوفة وابتنى بها دارًا، وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة 74هـ الموافق 693م. روى له مسلم والبخاريّ وغيرهما 146 حديثًا.
انظر: **الإصابة في تمييز الصّحابة**: (1/ 212)، **وتهذيب التّهذيب**: (2/ 39)، **والأعلام** للزركلي: (2/ 104).

(3) **عكرمة** بن عبد الله اليربوعيّ المدنيّ: أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عبّاس، تابعيّ، كان من أعلم النّاس بالتّفسير والمغازي. ولد سنة 25هـ الموافق 645م، وطاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجلٍ، منهم أكثر من سبعين تابعيًّا، وذهب إلى نجدة الحروريّ، فأقام عنده ستة أشهر، ثمّ كان يحدث برأي نجدة، وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي (الصّفريّة) وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيَّب عنه حتى مات سنة 105هـ الموافق 723م. وكانت وفاته بالمدينة هو وكثير عزّة في يوم واحد، فقيل: مات أعلم النّاس، وأشعر النّاس.
انظر، **تهذيب التَّهذيب**: (7/ 236 ـ 273)، **وحلية الأولياء**: =

عن عبد الله بن عباس [1] رضي الله عنهما قال:

= (3/ 326)، وذيل المذيّل: (90)، وميزان الاعتدال: (2/ 208)، ووفيات الأعيان: (1/ 319)، والمعارف: (201)، والأعلام: (4/ 244).

(1) **عبد الله بن عبّاس**: بن عبد المطّلب القرشيّ الهاشميّ، أبو العبّاس، حبر الأُمَّة، الصّحابيّ الجليل، ولد بمكّة سنة 3ق. هـ الموافق 619م، ونشأ في عصر النُّبوة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصّحيحة، وشهد مع عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه صفّين والجمل، وكفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطّائف، وتوفي بها سنة 68هـ الموافق 687م. له في الصّحيحين وغيرهما 1660 حديثًا.
قال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عبّاس.
وقال عمرو بن دينار: ما رأيتُ مجلسًا كان أجمع لكلّ خير من مجلس ابن عبّاس، الحلال، والحرام، والعربية، والأنساب، والشّعر.
وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عبّاس في الشِّعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعِلم، فما منهم صنف إِلَّا يقبل عليهم بما يشاؤون.
وكان كثيرًا ما يجعل أيامه يومًا للفقه، ويومًا للتّأويل، ويومًا للمغازي، ويومًا للشّعر، ويومًا لوقائع العرب، وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، إذا أعضلت عليه قضيّةً دعا ابن عبّاس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثمّ يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدًا سواه. وكان آية في الحفظ، أنشده عمر بن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها:

أَمن آل نعْم أنْتَ غادٍ فمبكِرُ ... غداةَ غدٍ أم رائحِ فمهجِّرُ

فحفظها في مرَّةٍ واحدةٍ، وهي ثمانون بيتًا. وكان إذا سمع النَّوادب سدّ أذنيه بأصابعه مخافة أن يحفظ أقوالهنّ. توفي سنة 68هـ الموافق 687م.
انظر: **الإصابة في تمييز الصّحابة** التّرجمة رقم: (4772)، **وصفة الصّفوة** (1/ 314)، **وحلية الأولياء**: (1/ 314)، **وذيل المذيّل**: (21)، **وتاريخ الخميس**: (1/ 167)، **ونكت الهميان**: (180)، **ونسب قريش**: (26)، **والمحبَّر**: (289)، **والأعلام**: (4/ 95).

إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن، فلا يدري ما تفسيره فليلتمسه في الشِّعر، فإن الشّعر ديوان العرب.

وقيل لأبي الدَّرداء[1]:

- كلُّ الأنصار يقولون الشِّعر غيركَ.

فقال: وأنا أقول أيضًا الشِّعر.

ثم قال بعد ذلك:

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاه ... وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَا

يَقُولُ الْمَرْءُ فَائِدَتِي وَمَالِي ... وَتَقْوَى الله أَكْثَر مَا اسْتَفَادَا

فَلأَنَّكَ يَابْنَ آدَمَ فِي غُرُورٍ ... فَقَدْ قَامَ المُنَادِي صَاحَ نَادَى

---

(1) **أبو الدَّرداء**: هو عويمر بن مالك بن قيس بن أميّة الأنصاريّ الخزرجيّ، صحابيٌّ، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجرًا بالمدينة، ثمّ انقطع للعبادة، ولمّا ظهر الإسلام اشتهر بالشّجاعة والنُّسك.

وفي الحديث: «**عُوَيْمِر حَكِيمُ أُمَّتِي**»، أخرجه الهنديّ في **كنز العمال**: (33132)، و«**نِعْمَ الفَارِسُ عُوَيْمرُ**» أخرجه الحاكم في **المستدرك**: (3/ 337). وابن سعد في **الطّبقات**: (7/ 117)، والهنديّ في **كنز العمّال** (11533).

ولّاه معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمرِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أوّل قاضٍ بها.

قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء.

وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النّبيّ صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، مات بالشّام سنة 32هـ الموافق 652م.

انظر: **الإصابة** التّرجمة رقم، (6119)، و**حلية الأولياء**: (1/ 208)، و**غاية النّهاية**: (1/ 606)، و**صفة الصَّفوة**: (1/ 257)، و**حسن الصّحابة**: (218)، و**تاريخ الإسلام للذّهبيّ**: (2/ 107)، و**الكواكب الدّرِّيَّة**: (1/ 45)، و**الأعلام**: (5/ 98).

بِـأَنَّ الـمَـوْتَ طَـالِـبـكُـمْ فَـهـبُّـوا لِـهـذَا الْـمَـوْت رَاحِـلَـةً وَزَادَا

* * *

فيما قيل في أشعار النَّبيِّ ﷺ:

تكلَّم النَّاس في رواية الشِّعر عن رسول الله ﷺ.

فقال بعضهم: لم يثبت عنه شعر، واحتجُّوا بما روي عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها، أَنه قيل لها:

- هل كان النَّبيُّ ﷺ يتمثَّل بالشِّعر؟

قالت: كان أَبغض الحديث إِليه الشِّعر، غير أَنَّه تمثَّل مرَّةً ببيت أَخي ابن قيس بن طرفة[1] فجعل آخره أَوَّله وهو قوله:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فجعل ﷺ يقول: «**يَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ بِالأَخْبَارِ**».

فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ليس هكذا يا رسول الله.

فقال ﷺ: «**مَا أَنَا بِشَاعِرٍ وَمَا يَنْبَغِي لِي**»[2].

---

(1) **أخي ابن قيس بن طرفة:** هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكريّ الوائلي، أبو عمرو، شاعرٌ، جاهليٌّ، من الطبقة الأولى، وُلد في بادية البحرين سنة 86ق. هـ الموافق 538م. وتنقل في بقاع نجد، واتَّصل بالملك عمرو بن هند. فجعله من ندمائه، ثمَّ أرسله بكتابٍ إلى المُكَعْبَر «عامله على البحرين» يأمره فيه بقتله، لأبياتٍ بلغ الملك أنَّ طرفة هجاه بها، فقتله المُكعبر، شابًّا في هَجَر سنة 60ق. هـ الموافق 564م. قيل ابن عشرين عامًا، وقيل: ابن ست وعشرين.
انظر: **شرح شواهد المغني**: (272)، **والشّعر والشُّعراء**: (49)، **وسمط اللآلي**: (319)، **ومعاهد التَّنصيص**: (1/ 364)، **وجمهرة أشعار العرب**: (32) و(83)، **والمحبّر**: (258)، **والأعلام**: (3/ 225).

(2) **بستان العارفين**: (26).

ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[1].

وقال بعضهم. يجوز عليه كما جاء في الأخبار، وما روى ابن طاوس عن أبيه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال يوم الخندق:

«اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلّا عَيْشَ الآخِرَه فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ والْمُهَاجِرِه»[2]

فأجابت الأنصار هذا الشِّعر:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدا عَلَى الوَفَاءِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

روى أبو عثمان النَّهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه[3]، أَنَّ النَّبيِّ ﷺ ضرب في الخندق المعول فقال:

---

(1) سورة يس، الآية: 69.

(2) أخرجه أحمد في **المسند**: (3/ 169 و210)، وهو في مسند دار الفكر: (12722) و(12732) و(12950) و(13125) و(13190) و(13562) و(13957)، والبيهقيّ في **السّنن الكبرى**: (9/ 39)، والعراقيّ في **المغني عن حمل الأسفار**: (2/ 272)، والهنديّ في كنز العمال: (29905) و(29906)، والبغوي في **شرح السُّنَّة**: (13/ 367)، والزبيدي في **إتحاف السّادة المتّقين**: (6/ 480) و(9/ 85)، والسُّيوطيّ في **جمع الجوامع**: (9686) و(9687)، وابن حجر في **فتح الباري**: (1/ 524) و(2/ 392) و(7/ 247)، وابن سعد في **الطّبقات**: (1: 2/ 3)، والبيهقيّ في **دلائل النُّبُّوة**: (2/ 259).

(3) **سلمان الفارسي**: صحابيٌّ من مقدّميهم، كان يُسمي نفسه سلمان الإسلام، أصله من مجوس أصبهان، عاش عمرًا طويلًا واختلفوا فيما كان يسمي نفسه في بلاده، وقالوا: كان يعيش في قرية جبان، ورحل إلى الشّام، فالموصل، فنصيبين، فعمّورية، وقرأ كتب الفرس والرّوم واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقيه ركبٌ من بني كلب فاستخدموه، ثمّ استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجلٌ من قريظة. =

«بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدَيْنَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
فَحَبَّذَا رَبًّا وَحَبَّ دِينَا»[1]

وعن البراء بن عازب[2] أن النبي ﷺ قال:

= فجاء به إلى المدينة، وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النَّبيَّ ﷺ بقباء وسمع كلامه، ولازمه أيامًا، وأبى أن يتحرَّر بالإسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه، فأظهر إسلامه، وكان قويَّ الجسم، صحيحَ الرأي، عالمًا بالشرائع وغيرها، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، كلاهما يقول: سلمان منّا، فقال رسول الله ﷺ: «**سلمان منّا أهل البيت**» أخرجه الحاكم في **المستدرك**: (3/ 598)، والطبرانيّ في **المعجم الكبير**: (6/ 261)، والهندي في **كنز العمال**: (33340). والهيثمي في **مجمع الزّوائد**: (6/ 130). وهو في **مجمع الزّوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ (10038). وسئل عنه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: امرؤٌ منّا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم العِلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأوّل والكتاب الآخر، وكان بحرًا لا ينزف، وجُعل أميرًا على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفّي سنة 36هـ الموافق 656م. وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به، ينسج الخوص ويأكل خبز الشّعير من كسب يده. له في كتب الحديث 60 حديثًا.
انظر: **طبقات ابن سعد**: (4/ 35 ـ 67)، و**تهذيب ابن عساكر**: (6/ 188)، و**الإصابة في تمييز الصّحابة**: (الترجمة رقم 3350) و**حلية الأولياء**: (1/ 185)، و**صفه الصّفوة**: (1/ 210)، و**محاسن أصفهان**: (23) و**الذّريعة**: (1/ 332 و333)، و**الأعلام**: (3/ 112).

(1) أخرجه ابن حجر في **فتح الباري**: (7/ 397)، وابن حجر في **المطالب العالية**: (4331)، وابن كثير في **البداية والنهاية**: (4/ 97).

(2) **البراء بن عازب** بن الحارث الخزرجي: أبو عمارة، قائدٌ صحابيٌّ من أصحاب الفتوح، أسلم صغيرًا، وغزا مع رسول الله ﷺ =

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ   أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»[1]

وروى الأسود بن قيس عن جندب رضي الله عنه قال:

إنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يمشي في الطَّريق فعثر، فأصاب أصبعه فدميت، فقال ﷺ:

«هَلْ أَنْتِ إِلَّا أُصْبَعٌ دَمِيتِ   وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»[2]

= خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، ولمّا ولي عثمان الخلافة جعله أميرًا على الرّي (بفارس) سنة 24هـ، فغزا أبهر (غربي قزوين) وفتحها، ثمّ قزوين فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوةً، وعاش إلى أيام مصعب بن الزُّبير، فسكن الكوفة واعتزل الأعمال، وتُوفِّي في زمنه سنة 71هـ الموافق 690م. روى له البخاري ومسلم 305 أحاديث.

انظر: **طبقات ابن سعد**: (4/ 80)، و**معجم البلدان**: (مادة زنجان)، و**نكت الهميان**: (124)، و**الأعلام**: (2/ 46).

(1) أخرجه البخاريّ في **صحيحه**: (4/ 37 و52 و81 و195 و224 و(5/ 195). ومسلم في **صحيحه** في كتاب الجهاد: (87 و79 و80 وأبو داود في **سننه**: (487)، والترمذي في **سننه**: (1688)، وأحمد في **المسند**: (1/ 264) و(4/ 280 و281 و289 و304)، وهو في **مسند** دار الفكر: (18494) و(18495) و(18502) (18565) و(18731)، والدارمي في **سننه**: (1/ 166)، والبيهقيّ في **السّنن الكبرى**: (9/ 155)، أبو نعيم في **الحلية**: (7/ 132)، والهندي في **كنز العمّال**: (30206) و(30207) و(30208) و(30219) و(31873) و(32085) و(35503)، والطّبرانيّ في **المعجم الكبير**: (6/ 43)، وابن الجوزيّ في **زاد المسير**: (7/ 36)، والتبريزي في **مشكاة المصابيح**: (4895) و(5889). والسُّيوطيّ في **الدُّرّ المنثور**: (3/ 225).

(2) أخرجه البخاريّ في **صحيحه**: (2802)، ومسلم في **صحيحه** في كتاب الجهاد: (112)، والتُّرمذي في **سننه** (3345)، وأحمد =

ممَّا تقدَّم نجد أَن الأخبار صحيحة، ولكنه يحتمل أَنَّه لم يقصد بهذه الأَخبار الشِّعر، ولكنه خرج موافقًا للشِّعر من غير أن يقصد به شعر، وهذه الأَبيات التي رويت عنه إنما هي رجز، والرَّجز لا يكون شعرًا، وإِنَّما هي مثل السَّجع من الكلام.

- **عملي في الكتاب**

قسَّمت كتابي إِلى عدَّة أبوابٍ رئيسة هي:

- **التقديم:**

أوردت في التقديم نبذةً يسيرة عن الشِّعر ونظمه وأثره في المجتمع العربي.

- **السِّيرة الذَّاتيَّة: ورقة بن نوفل.**

- **أديان العرب في عصر ورقة بن نوفل:**

- **نادرة من أجمل وأوثق النَّوادر:**

= في **المسند**: (4/ 312 و313)، وهو في مسند دار الفكر: (18820) و(18830) والطّبرانيّ في **المعجم الكبير**: (2/ 185)، والحميدي في **المسند**: (776)، والبيهقيّ في **السّنن الكبرى**: (7/ 44)، وابن أبي شيبة في **المصنف**: (8/ 528)، والترمذي في **شمائل الرّسول**: (124 و125)، والهيثميّ في **مجمع الزّوائد**: (10/ 326 و327)، وهو في **مجمع الزوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ: (18301) والهنديّ في **كنز العمال**: (18679)، وابن الجوزيّ في **زاد المسير**: (7/ 36)، وابن حجر في **فتح الباري**: (10/ 537)، والسُّيوطيّ في **الدُّرّ المنثور**: (6/ 360)، والطّحاويّ في **مشكل الآثار**: (4/ 299)، والخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد**: (4/ 271).

- وهذه النَّادرة اقتبستها من كتاب تاريخ مدينة دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر.

- **ورقة بن نوفل نسبه وحياته:**

- **ورقة بن نوفل في الحديث النَّبوي الشَّريف:**

- جمعتُ في هذا الباب ما قاله سيِّد البشر محمَّد بن عبد الله ﷺ في ورقة بن نوفل.

- رتَّبت الأحاديث حسب حروف المعجم، وخرّجتها تخريجًا صحيحًا حسب الطّريقة التي يتعارف عليها أرباب هذا المجال، وجعلتُ لكلّ حديث عنوانًا.

- **من أَقوال ورقة بن نوفل**

كوكبةٌ من أجمل ما قاله ورقة بن نوفل وحكمه جمعتها من أُمَّهات الكتب، ورتَّبتها حسب حروف المعجم، ووثَّقت مصادرها.

- **قالوا في ورقة بن نوفل:**

وهذا الباب كسابقه تمامًا.

- **قصص لا بدَّ منها**

ربما يكون هذا الباب من أجمل أبواب الكتاب ذلك أنَّه تكملة لسيرة ورقة بن نوفل.

- **ديوان ورقة بن نوفل:**

- وهذا الباب هو الباب الرئيسي في الكتاب، جمعتُ فيه أشعاره، وشرحتها ووثّقتها.

ختامًا..

أسأل الله العليّ القدير أن يُعَلِّمنا، وينفعنا بما علّمنا، ويسدّد خطانا، ويُلهمنا بتقديم الكتب التي يرضى عنها مولانا جلَّ جلاله، ويرضى عنها رسولنا الحبيب ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محمّد عبد الرَّحيم

ورقة بن نوفل(*)

- **اسمه ونسبه:**

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى، من قريش.

حكيمُ جاهليٌّ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصّر، وقرأ كتب الأديان، وكان يكتب اللّغة العربيّة بالحرف العبراني.

أدرك ورقة بن نوفل عصر النُّبوَّة، ولم يدرك الدَّعوة، وهو ابن عمّ السَّيِّدة خديجة بنت خويلد أُمّ المؤمنين رضي الله عنها.

- **من حديث ابتداء الوحي بغار حراء:**

- إنَّ النَّبيّ ﷺ رجع إلى السَّيِّدة خديجة رضي الله عنها، وفؤاده يرتجف، فأخبرها، فانطلقت به خديجة رضي الله عنها حتّى أتت ورقة بن نوفل، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي.

فقالت له خديجة: يا ابن عمٍّ... اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ خَبَرَ ما رأى.

(*) هذه السِّيرة هي سيرة موجزة عن ورقة بن نوفل، ومن رغب المزيد في التَّعرف عليه فليرجع إلى باب: قصص لا بدّ منها في الكتاب، فسيقف على سيرته كاملةً.

فقال له ورقة: هذا النَّاموس الذي نزَّل الله على موسى عليه السلام.. يا ليتني فيها جذعٌ، ليتني أكون حيًّا إذ يُخرجك قومك.

فقال رسول الله ﷺ: «**أو مخرجيَّ هم؟**»[1].

قال ورقة: نعم!.. لم يأتِ رجلٌ قطّ بمثل ما جئتَ به إلَّا عودي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا.

ولورقة بن نوفل شعرٌ جيِّدٌ سَلَكَ فيه مسلك الحكماء[2].

* * *

وكما ألَّف العلَّامة الفقيه الحافظ السَّيد أحمد بن زيني دحلان الحسنيّ الهاشمي القرشيّ المكّيّ إمام الحرمين الشّريفين وشيخ علماء الحجاز في عصره كتابًا بعنوان «**أسنى المطالب في إيمان أبي طالب**»[3]، ألَّف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي تأليفًا في إيمان ورقة بن نوفل بالنَّبيِّ ﷺ وصُحْبته له سمّاه «**بذل النُّصح والشَّفقة للتَّعريف بصُحبة السَّيِّد ورقة**».

- **وفاة ورقة بن نوفل:**

في وفاة ورقة بن نوفل روايتان:

الأولى: وهي الرَّاجحة، قال الإمام مسلم في صحيحه[4]:

---

(1) انظر تخريج الحديث في الكتاب.

(2) انظر شعر ورقة بن نوفل في نهاية الكتاب.

(3) وقد قام حفيده الدكتور ربيع بن صادق دحلان بتحقيق هذا الكتاب تحقيقًا جيدًا يليق بمقام ومركز جدّه.

(4) انظر **صحيح مسلم** كتاب الإيمان: (1)، الحديث رقم: (160)، باب بدء الوحي.

ثمَّ لم ينشبْ ورقة بن نوفل أن تُوفِّي[1].

والثَّانية: عن عروة بن الزُّبير بن العوام الأسديّ قال في خبر تعذيب الصّحابيّ بلال بن رباح رضي الله عنه:

- كانوا يُعَذِّبون بلالًا برمضاء مكّة المكرَّمة، يُلصقون ظهره بالرَّمضاء لكي يُشرك ويكفر بالدِّين الجديد الذي آمن به.

فيقول بلال رضي الله عنه: أَحَدٌ.. أَحد.

فيمرُّ ورقة بن نوفل به وهو على تلك الحال، فيقول له: أَحدٌ أَحدٌ يا بلال.

وهذا يعني أَنَّه أَدرك إِسلام بلال بن رباح رضي الله عنه.

ويكفي ورقة بن نوفل فخرًا ما قاله فيه رسول الله ﷺ عندما سئل عنه:

«يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وحده»[2].

- **وفاته:**

توفي ورقة بن نوفل سنة 12 قبل الهجرة، الموافق 611م.

* * *

اللَّهمَّ إِنِّي أَحببتُ صحابة نبيّك محمَّد ﷺ.

وأَحببت ورقة بن نوفل الذي كان له شرف رؤيتك، والتكلم معك، والاجتماع بك.

---

(1) يعني بعد بدء الوحي بقليل.

(2) انظر باب ورقة بن نوفل في الحديث النبّويّ الشريف.

فهبني يوم الفزع الأكبر لأي صحابيٍّ منهم.

فإنَّك تعلَّم أنِّي ما أحببتهم إلَّا فيك..

ورسولك الكريم ﷺ يقول: «**أصحابي كالنُّجوم بأيهم اقتديتم اهْتَدَيْتم**»[1].

يا أرحم الراحمين.

---

(1) أخرجه الذهبي في **ميزان الاعتدال**: (1511) و(2299)، وابن حجر في **لسان الميزان**: (2/ 488 و594)، والزُّبيدي في **إتحاف السّادة المتقين**: (2/ 223)، وابن حجر في **تلخيص الحبير**: (4/ 190)، والعجلوني في **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: (1/ 147).

أديان العرب
في عصر ورقة بن نوفل

كانت جزيرة العرب، مختلفة العقائد، والأديان، وقد تأثرت في ذلك، بعدة عوامل وظروف، وقد قام اليعقوبي بتسجيل التاريخ الديني للجزيرة العربية وما جاورها، عن تاريخه المشهور، أو قال ـ كتب موضوع أديان العرب ـ: «وكانت أديان العرب مختلفة بالمجاورات لأهل الملل، والانتقال إلى البلدان، والانتجاعات، فكانت قريش، وعامة ولد معد بن عدنان، على بعض دين إبراهيم، يحجون البيت، ويقيمون المناسك، ويقرون الضيف، ويعظمون الأشهر الحرم، وينكرون الفواحش والتقاطع والتظالم، ويعاقبون على الجرائم، فلم يزالوا على ذلك ما كانوا ولاة البيت.

وكان آخر من قام بولاية البيت الحرام، من ولد معد: ثعلبة ابن أياد بن نزار بن معد، فلما خرجت أياد، وليت خزاعة حجابة البيت، فغيروا ما كان عليه الأمر في المناسك، حتى كانوا يفيضون من عرفات قبل الغروب، ومن جمع بعد أن تطلع الشمس. وخرج عمرو بن لُحي، واسم لُحي: ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر، إلى أرض الشام، وبها قوم من العمالقة يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأوثان التي أراكم تعبدون! قالوا: هذه أصنام نعبدها، نستنصرها، فتنصر، ونستسقي بها، فتسقي..

فقال: ألا تعطوني منها صنمًا، فأسير به إلى أرض العرب،

عند بيت الله الذي تفد إليه العرب؟ فأعطوه صنمًا ؛ يُقال له هُبل، فقدم به مكة، فوضعه عند الكعبة، فكان أول صنم وضع بمكة، ثم وضعوا إساف ونائلة كل واحدٍ منهما على ركن من أركان البيت، فكان الطائف إذا طاف، بدأ بإساف، فقبّله، وختم به.

ونصبوا على الصفا صنمًا يُقال له مجاور الريح، وعلى المروة صنمًا يُقال له مطعم الطير، فكانت العرب إذا حجت البيت، فرأت تلك الأصنام، سألت خزاعة، فيقولون: نعبدها لتقرّبنا إلى الله زُلفىٰ.

فلما رأت العرب ذلك، اتخذت أصنامًا، فجعلت كل قبيلة لها صنمًا يصلون له تقرّبًا إلى الله، فيما يقولون، فكان لكلب بن وبرة وأحياء قضاعة وُدّ منصوبًا بدومة الجندل، وكان لحمير وهمدان، نسر، منصوبًا بصنعاء. وكان لكنانة سواع، وكان لغطفان العزّى، وكان لهند وبجيلة وخثعم ذو الخلصة. . .

وكان لطيء الفُلْس منصوبًا بالحِبْس. . وكان لربيعة وإياد ذو الكعبات بسِنداد، من أرض العراق.

وكان لثقيف اللات منصوبًا بالطائف. وكان للأوس والخزرج مناة منصوبًا بفدك، مما يلي ساحل البحر.

وكان لدوس صنم يُقال له ذو الكفين، ولبني بكر بن كنانة صنم يُقال له سعد. وكان لقوم من عذرة صنم يُقال له شمس.

وكان للأزد صنم يُقال له رئام.

فكانت العرب، إذا أرادت حجّ البيت الحرام، وقفت كل قبيلة عند صنمها، وصلّوا عنده، ثم يلبون حتى يقدموا مكة، فكانت تلبياتهم مختلفة.

وكانت تلبية قريش: لبيك اللهمُ لبيك، لبيك لا شريك لك، تملكه وما ملك.

وكانت تلبية كنانة: لبيك اللهم لبيك: اليوم، يوم التعريف، يوم الدعاء والوقوف.

وكانت تلبية بني أسد: لبيك اللهم لبيك، يا ربّ أقبلت بنو أسد أهل التواني والوفاء والجلد إليك.

وكانت تلبية بني تميم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لبيك عن تميم قد تراها قد أخلقت أثوابها وأثواب من ورائها، وأخلصت لربها دعاءها.

وكانت تلبية قيس عيلان: لبيك اللهم لبيك، لبيك أنت الرحمن، أتتك قيس عيلان راجلها والركبان.

وكانت تلبية ثقيف: لبيك اللهم، إن ثقيفًا قد أتوك وأخلفوا المال، وقد رجوك.

وكانت تلبية هذيل: لبيك عن هذيل قد أدلجوا بليل في إبل وخيل.

وكانت تلبية ربيعة: لبيك ربنا لبيك لبيك: إن قصدنا إليك، وبعضهم يقول: لبيك عن ربيعة، سامعة لربها مطيعة.

وكانت حمير وهمدان يقولون: لبيك عن حمير وهمدان، والحليفين من حاشدٍ وألهان.

وكانت تلبية الأزد: لبيك ربّ الأرباب: تعلم فصل الخطاب، لملك كلّ مثاب.

وكانت تلبية منجح: لبيك ربّ الشعرى، ورب اللات والعزّى.

وكانت تلبية كندة وحضرموت: لبيك لا شريك لك: تملكه، أو تهلكه، أنت حكيم فاتركه.

وكانت تلبية غسان: لبيك ربّ غسان، راجلها والفرسان.

وكانت تلبية بجيلة: لبيك عن بجيلة في بارق ومخيلة.

وكانت تلبية قضاعة: لبيك عن قضاعة لربها دفاعة سمعًاله وطاعة.

وكانت تلبية جذام: لبيك عن جذام وذي النهى والأحلام.

وكانت تلبية عك والأشعريين: نحج للرحمن بيتًا عجبًا، مستترًا، مضببًا، محجبًا.

وكانت العرب في أديانهم على صنفين: الحُمس، والجلة: فأما الحُمس، فقريش كلها، وأما الجلة، فخزاعة، لنزولها مكة ومجاورتها قريشًا.

وكانوا يشددون على أنفسهم في دينهم، فإذا نسكوا لم يسلأوا سمنًا، ولم يدخروا لبنًا.

ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها، حتى يعافه، ولم يجزوا شعرًا، ولا ظفرًا ولم يدهنوا، ولم يمسوا النساء ولا الطيب، ولم يأكلوا لحمًا، ولم يلبسوا في حجهم وبرًا ولا صوفًا ولا شعرًا. ويلبسون جديدًا، ويطوفون بالبيت في نعالهم، لا يطأون أرض المسجد تعظيمًا له، ولا يدخلون البيوت من أبوابها، ولا يخرجون إلى عرفات، ويلزمون مزدلفة، ويسكنون حال نسكهم قباب الأدم.

وكانت، تميم، وضبة، ومزينة، والرباب، وعُكل، وثور، وقيس وعيلان، كلها، ما خلا عدوان وثقيف، وعامر بن صعصعة، وربيعة بن نزار كلها، وقضاعة وحضرموت، وعك، وقبائل من الأزد لا يحرّمون الصيد في النسك، ويلبسون كل الثياب، ويملأون السمن، ولا يدخلون من باب بيت ولا دار، ولا يؤويهم ما داموا مجرمين، وكانوا يدهنون ويتطيبون، ويأكلون اللحم، فإذا دخلوا مكة، بعد فراغهم، نزعوا ثيابهم التي كانت عليهم، فإن قرروا أن يلبسوا ثياب الحمس كراءً أو عارية فعلوا وإلا طافوا بالبيت عراة، وكانوا لا يشترون في

حجهم، ولا يبيعون، فهاتان الشريعتان اللتان كانت العرب عليهما. ثم دخل قوم من العرب في دين اليهود، وفارقوا هذا الدين. ودخل آخرون في النصرانية.

وتزندق منهم قوم، فقالوا بالثنوية، فأما من تهوّد منهم، فاليمن بأسرها، كان تبّع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان، وتهوّد من باليمن، وتهوّد قوم من الأوس والخزرج، بعد خروجهم من اليمن، لمجاورتهم يهود خيبر، وقريظة، والنضير، وتهوّد قوم من بني الحارث بن تعب، وقوم من غسان، وقوم من جذام.

وأما من تنصّر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد ابن عبد العزى منهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بني تميم بنو امرىء القيس بن زيد مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طيء، ومذحج، وبهراء، وسليح، وتنوخ، وغسان، ولخم.

وتزندق حُجر بن عمرو الكندي[1].

هذه صورة تاريخية كاملة بخلاصة ما كان العرب عليه من أديان ومعتقدات وطقوس وشعائر، قبل الإسلام، وما كان عليه ورقة بن نوفل في عقيدته آنذاك، كما نقلها لنا قلم المؤرّخ اليعقوبي.

وكان الباعث الأساس لتثبيت دراسة اليعقوبي هنا، عن أديان العرب قبل الإسلام، وذلك لمعرفة موقف ورقة بن نوفل منها، ولتزويد القارىء في الوقت نفسه بمعلومات مفيدة عن تاريخ الأديان عند العرب وطقوسهم.

---

(1) **تاريخ اليعقوبي**، المجلد الأول، راجع من الصفحة 254 إلى نهاية الصفحة 257.

نادرة، من أجمل وأوثق النَّوادر

قال الإمام العالم الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر: أخبرني أبو الحسن علي بن المُسَلَّم الفقيه، وأَبو الفرج غيث بن عليّ الخطيب، وأبو محمَّد عبد الكريم بن حمزة، قالوا: أخبرنا أبو الحسن أَحمد بن عبد الواحد بن محمّد بن أبي الحديد، أخبرنا جدِّي أَبو بكر محمّد بن جعفر بن سهل السَّامريّ أخبرنا عبد الله بن محمَّد البلويّ بمصر، عن عُمارة بن زيد، عن عبيد الله بن العلاء، عن يحيى بن عروة عن أبيه قال:

- إِنَّ نَفَرًا من قريش منهم ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزَّى بن قُصَيّ، ويزيد بن عمرو بن نُفَيل، وعبيد الله بن جحش بن رئاب، وعثمان بن الحُوَيْرِث[1]،

---

(1) **عثمان بن الحُويرث** بن أسد بن عبد العُزَى بن قصيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب القُرشي الأسدي: شاعرٌ من شعراء مكة. وعاش في الجاهلية. وهو الذي قَدِمَ على قيصر ليملّكه على أهل مكة، فأرسل قيصر معه كتابًا مختومًا في أسفله بالذَّهب، وهمّت قريش أن تدين له، فصاح أبو زَمْعَة الأسود بن المُطلب بن أَسد والنّاس في الطّواف:
- إن قريشًا لَقَاحٌ لا تَمْلِك ولا تُمْلَك، فاتَّسقت قريش على كلامه، ومنعوا عثمان ما جاء يطلب، فهو حيث رجع إلى قيصر.
من شعر عثمان بن الحويرث:

ظُلِمْتُ فلم يغضبْ عَدِي ونوفَلٌ ... وَلَيْسَ على أبي هِشام مُعَوَّلُ
ويا ليتَ حظيَ من تُوَيتِ وَنصرة ... نَضِيّ إذا أَرْمي به ولا يعضل =

كانوا عند صَنَم لهم يجتمعون إليه، قد اتّخذوا ذلك اليوم من كلُ سنةٍ عيدًا، وكانوا يُعَظِّمونه وينحرون له الجُزر، ثمَّ يأكلون ويشربون ويعكفون عليه. فدخلوا عليه في اللَّيل، فرأوه مكبوبًا على وجهه، فأنكروا ذلك وأخذوه فردُّوه إلى حاله، فلم يلبث أن انقلب انقلابًا عنيفًا، فأخذوه فردُّوه إلى حاله، فانقلب الثَّالثة.

فلمَّا رأوا ذلك اغتمَّوا له وأَعظموا ذلك، فقال عُثمان بن الحويرث:

- ما له قد أكثر التَّنكُّس؛ إنّ هذا الأمر قد حدث، وذلك في الليلة التي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ فجعل عُثْمان بن الحويرث يقول:

أيا صَنَمَ العيدِ الذي صُفَّ حَوْلَهُ
صناديدُ وَفْدٍ من بعيدٍ وَمِن قُرْبِ[1]

تَكَوَّسْتَ مغلوبًا فَمَا ذَاكَ قُلْ لنا؟
أذاكَ سفيهٌ أم تكوَّسْتَ لِلْعَتَبِ؟[2]

وإن كان من مذنبٍ أَتينا فإنَّنا
نبوءُ بإقرارٍ ونُلّوي عنِ الذَّنْبِ[3]

وَإِنْ كنتَ مغلوبًا تكوَّسْتَ صاغرًا
فما أنت في الأَوْثانِ بالسَّيِّد الرَّبِّ[4]

= وعدي ونوفل: ابنا خويلد، وأبو هشام: حكيم بن حزام، وتويت: هو تويت بن حبيب بن أسد.

(1) **صناديد**: المفرد: الصّنديد: وهو السَّيِّد الشُّجاع.

(2) **تكوّست**: كوَّسه: كبَّه على رأسه.

(3) **نلوي**: نتوقَّف ونلتفت وننتظر.

(4) **الصّاغر**: صغر في أعين النّاس: ذهبت مهابته.

قال: وأَخذوا الصّنم فردُّوه إِلى حاله، فلمَّا استوى هَتَفَ بهم هاتفٌ من الصَنم بصوتٍ جهيرٍ وهو يقولُ:

تَـرَدَّى لـمـولـودٍ أَنـارَتْ بِـنُـورِهِ
جميعُ فجاجِ الأَرْضِ بالشَّرْقِ والغربِ[1]

وخَـرَّتْ لـه الأَوثـانُ طـرًّا وأَرعَـدَتْ
قُلُوبُ ملوكِ الأَرضِ طُرًّا من الرُّعْبِ[2]

ونـارُ جـمـيـع الـفُـرْسِ بَـاخَـتْ وأَظْـلَـمَـتْ
وَقَدْ بَاتَ شاهُ الفُرْسِ في أَعْظَمِ الكَرْبِ[3]

---

(1) **فجاج الأرض**: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(2) **الطُّرُّ**: الجماعة. يُقال: جاء القوم طرًّا؛ أي: جميعًا دون أن يتخلّف منهم أحدٌ. والطَّرُّ: الشّقُّ والقطع.

(3) قال أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدّمشقيّ في **البداية والنِّهاية**: (2/ 225): باب: ذكر ارتجاس الإيوان وسقوط الشُّرفات، وخمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدَّلالات.
- حدثني مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه قال: لمَّا كانت اللّيلة التي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شُرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلًا صعابًا تقود خيلًا عرابًا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم، فلمَّا أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبَّر عليه تشجعًا، ثمَّ رأى أنَّه لا يدَّخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره، ثمَّ بعث إليهم فلمَّا اجتمعوا عنده. قال: أتدرون فيمَ بعثت إليكم؟ قالوا: لا إِلَّا أن يُخبرنا الملك، فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتابُ خمود النِّيران فازداد غمًّا إلى غمِّه، ثمَّ أخبرهم بما رأى وما هاله، فقال الموبذان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيتُ في هذه اللّيلة رؤيا، ثمَّ قصّ عليه رؤياه في الإبل، فقال: أيُّ شيءٍ يكون هذا يا موبذان؟ قال: حدثٌ يكون في =

= ناحية العرب، وكان أعلمهم من أنفسهم، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النُّعمان بن المنذر.
أمَّا بعد فوجِّه إليَّ برجلٍ عالم بما أُريد أن أسأله عنه، فوجَّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغسّانيّ، فلمّا ورد عليه قال له: أَلكَ علمٌ بما أُريد أن أسألك عنه؟
فقال: لتخبرني أو ليسألني الملك عمّا أحبّ، فإن كان عندي منه علمٌ وإلَّا أخبرته بمن يعلم. فأخبره بالذي وجّه به إليه فيه.
قال: علم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارف الشام يقال له: سطيح.
قال فائته فاسأله عمَّا سألتك عنه، ثمَّ ائتني بتفسيره.
فخرج عبد المسيح حتّى انتهى إلى سطيح وقد أشفى على الضَّريح.
فسلّم عليه وكلَّمه فلم يرد إليه سطيح جوابًا فأنشأ يقول:

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ اليَمَنْ ... أَمْ فَادَ فَازْ لَمَّ بِهِ شَأْوُ العَنَنْ
يَا فَاصِلَ الخِطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ ... أَتَاكَ شَيْخُ الحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بْنِ حَجَنْ ... أَزْرَقُ نَهْمُ النَّابِ صَرَّارُ الأُذُنْ
أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالبَدَنْ ... رَسُولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنْ
تَجُوبُ بِي الأَرْضَ عِلَنْدَاةُ شَزَنْ ... لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنْ
تَرْفَعُنْي وَجْنًا وَتَهْوِي بِي وَجَنْ ... حَتَّى أَتَى عَارِي الجَآجِي وَالقَطَنْ
إِنَّه فِي الرِّيحِ بُوغَاءُ الدِّمَنْ ... كَأَنَّمَا حَثْحَثَ مِنْ حَضْنِي ثَكَنْ

قال: فلَّما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول: عبد المسيح، على جملٍ مشيح، أتى سطيح، وقد أوفَى على الضَّريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النِّيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلًا صعابًا، تقود خيلًا عرابًا، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها، يا عبد المسيح إذا كثرت التِّلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السَّماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشَّام لسطيح شامًا، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات وكلّما هو آتٍ آت. ثمَّ قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول: =

وَصَدّت عَنِ الكُهّان بالغَيْبِ جُنُّها
فلا مُخْبِرٌ عنهم بِحَقٍ ولا كِذْبِ[1]
فيا آل قُصَيّ ارْجَعُوا عَن ضلالكُم
وَهُبُّوا إلى الإسلامِ والمَنْزِلِ الرَّحْبِ[2]

= شَمِّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي العَزْمِ شِمّيرُ لَا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ
إنْ يُمْسِ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنَّ ذا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ
فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحُوا بِمَنْزِلَةٍ يَخَافُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ وَالهرْمُزَانُ وَسَابُورٌ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ
وَرُبَّ قَوْمٍ لَهُمْ صَحْبَانُ ذِي أُذُنٍ بَدَتْ تَلُهِّيهُمُ فِيهِ المَزَامِيرُ
وَهُمْ بَنُو الأُمِّ إِمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ
وَالخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مَحْذُورُ

قال: فلمَّا قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بما قاله له سطيح. فقال كسرى إلى أن يملك منَّا أربعة عشر ملكًا كانت أُمورٌ وأمورٌ، فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه.
ورواه البيهقي من حديث عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس عن عليّ بن حرب الموصلي بنحوه.
قلت: كان آخر ملوكهم الذي سُلِبَ منه المُلك يزدجرد بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، وهو الذي انشق الإيوان في زمانه.
وكان لأسلافه في المُلك ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربع وستون سنة (3164)، وكان أوَّلهم وأول ملوكهم خيومرت بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح.

(1) **الكهّان**: المفرد: الكاهن وهو الذي يُقَدِّم الذّبائح والقرابين، والكاهن عند اليهود والنَّصارى: من ارتقى إلى درجة الكهنوت، والكاهن عند العرب، المنجِّم والطَّبيب، والمُخبر عن المغيبات والمستقبل.
(2) **آل قصي**: وقصي هو قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي، سَيّد قريش في عصره ورئيسهم. =

فلمّا سمعوا ذلك خَلَصُوا نجيًّا.

فقالُ بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعضٍ.

فقالو: أجل.

فقال لهم وَرَقة بن نَوْفَل: تعلمون والله ما قومكم على دين،

= قيل: هو أوّل من كان له مُلكٌ من بني كنانة.
وهو الأب الخامس في سلسلة النَّسب النبويّ. قال أبو العبّاس عبد الله بن محمّد الناشىء من قصيدة يذكر بها النَّسب الشريف:

وإن قُصَيًّا من كريم غراسه لفي مَنْهَلٍ لم يَدْنُ من كفِّ قاضِبِ
بهِ جَمَعَ الله القبائِلِ بَعْدَما تقسَّمها نَهْبُ الأكُفِّ السَّوالِبِ

مات أبوه كلاب وهو طفلٌ فتزوَّجت أُمُّه برجلٍ من بني عُذرة، فانتقل بها إلى أطراف الشَّام، فشبَّ في حُجره، وسُمِّي (قصيًّا) لبعده عن قومه، ولمّا كبر عاد إلى الحجاز، وكان موصوفًا بالدَّهاء وولي البيت الحرام، فهدم الكعبة وجدّد بنيانها، وحاربته القبائل فجمع قومه في الشّعاب والأودية وأسكنهم مكة لتقوى بهم عصبيّته فلقّبوه (مجمّعًا)، وكانت له الحجابة، والسّقاية، والرفادة، والندوة، واللّواء، وكانت قريش تتيمّن برأيه، فلا تُبرم أمرًا إلّا في داره.
وقصي بن كلاب هو الذي أحدث وقود النّار في (المزدلفة) يراها من دُفِعَ من (عرفة).
قال ابن هشام في **السِّيرة الحلبيَّة**: (1/ 17): غلب على مكّة وجمع أمر قريش، وساعدته قُضاعة.
وقال محمّد بن حبيب في **المحبَّر**: (164): كان الشّرفُ والرّياسة من قريشٍ في الجاهليّة في بني قصيّ لا ينازعونه ولا يفخر عليهم فاخرٌ إلى أن تفرَّقت الرِّياسة في بني عبد مناف.
وقال عبد القادر بن محمد الأنصاري في **درر الفرائد المنّظمة في أخبار الحجّ وطريق مكّة المعظّمة** (مخطوط): اتّخذ قصيّ دار النَّدوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيها كانت تقضي قريش أُمورها، وكان أمره في قومه كالدِّين المتبوع، لا يُعمل بغيره في حياته ومن بعده.
مات قصي بمكة ودُفن بالحجون.

ولقد أَخطأوا وتركوا دين إبراهيم، ما حَجَرٌ تطيفون به لا يسمع ولا يُبْصِر، ولا ينفعُ ولا يضرُّ.. يا قوم التمسوا لأنفسكم الدِّين.

قال: فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض، ويسألون عن الحنيفيّة دين إبراهيم الخليل عليه السلام.

فأَمَّا وَرَقة بن نوفل فتنصَّر، وقرأ الكتب حتَّى عَلِمَ عِلمًا.

وأَمَّا عُثمان بن الحُويرث فصار إلى قَيْصَرَ فتنصّر، وحَسُنَتْ منزلته عنده.

وأَمَّا زيد بن عمرو بن نُفَيل فأراد الخروج فَحُبِسَ، ثمَّ إنَّه خرج بعد ذلك، فضرب في الأرض حتى بلغ الرِّقَّة من أرض الجزيرة، فلقي بها راهبًا عالمًا، فأَخبره بالذي يُطلبُ.

فقال له الرَّاهب: إِنَّكَ لتطلبُ دينًا ما تجدُ مَنْ يحْمِلك عليهم ولكن قد أَظلّك زمانُ نبيٍّ، يخرج من بلدك، يبعثُ بدين الحنيفيّة.

فلمَّا قال له ذلك رجع يريد مكّةً، فغارت عليه لَخْمٌ[1] فقتلوه.

وأما عبيد الله بن جَحْش فأقام بمكة حتّى بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ، ثمَّ خرج مع مَنْ خرج إلى أرض الحبشة، فلمّا صار بها تنصَّر وفارق الإسلام، فكان بها حتى هلك هنالك نصرانيًّا[2].

---

(1) لخم: قبيلةٌ عربيَّةٌ يرجع نسبها إلى جدّها الجاهلي لخم واسمه مالك بن عديّ بن الحارث بن كهلان بن قحطان.
هاجر بنوه من اليمن بعد سيل العرم في القرن الثالث للميلاد أو قبله، واستقر بعضهم في الحيرة، فأنشأوا بها دولة (المناذرة).

(2) تاريخ مدينة دمشق للإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عساكر: (28/ 336).

ورقة بن نوفل
نسبه وحياته

المقدّمة

لورقة بن نوفل مكانةٌ بارزةٌ في التّأريخ العربيّ، وذلك لكونه أجد أعلام المعرفة في المجتمع العربيّ قبل الإسلام.. كما تمَّيز بكونه شاعرًا أيضًا. وقد أدرك ورقة طلائع البعثة المحمَّدِيّة، وصَدَّق بصّحتها، مستندًا بذلك إلى الإشارات والدَّلالات التي وردت عن مبعث رسول الله محمّد ﷺ في الكتب القديمة التي طالعها ودرسها.

قضى ورقة بن نوفل الشَّطر الأكبر من حياته في العصر الجاهليّ، وكان على درجةٍ معتبرةٍ في الإلمام بثقافة عصره بالنِّسبة إلى غيره، فقد كان يُحْسِنُ قراءة الكتب القديمة بنفسِهِ، ولا شكَّ أَنَّه تأثَّر بالأَدب الدِّينيّ المدوّن، وهو الذي أكسبه في حينها الشُّهرة والاحترام بين أفراد المجتمع آنذاك.

وكان ورقة بالإضافة إلى ذلك شاعرًا، وقد وصلنا من شِعره بعض النماذج والمثبتة في المصادر والمراجع العربيّة القديمة. ولكن ممّا يؤسف له، أنَّ ما وَصَلَنا من شِعره قليلٌ جدًّا من جهةٍ ونادر كندرة وقلّة الأخبار عنه من جهةٍ أخرى.

وكان موقف ورقة إيجابيًّا من مبعث الرَّسول ﷺ، حيث بشّره بالنُّبوَّة، وبأنّه خاتم الأنبياء، وكان على الرُّغم من عِلمه بعناد قريش ضدّ محمد ﷺ وجماعته، صريحًا، وواضحًا في موقفه منهم، وقد تأثَّر جدًّا حينما رأى مشركي قريش يُعَذِّبون بلال بن رباح رضي الله عنه، فكان ينهاهم عن ذلك، ولم يقف موقفَ المتفرّج.

ويُعتبر ورقة بن نوفل، المبشِّر الأوَّل، والمؤكدّ على صحّة نبوَّة محمِّد ﷺ، وكان لرأيه دور في دفع وتقوية عزيمة السَّيِّدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة الرَّسول ﷺ، ومعاضدة زوجها، والإيمان برسالته القائمة على الحقِّ والخير والهدى.

ويُسَجِّل لنا التَّاريخ حلقات مُشرقة ومُتسلسلة ـ وإن كانت قليلة ـ من الأخبار التي وردت عنه[1] والتي تُمَثّل مسيرة حياته، اعتبارًا من فترة ما قبل البعثة المحمّديّة إلى أوائل مطلع إشراق الرِّسالة الإلهيّة في مكّة المكرّمة، والتي عاش ورقة فترةً قصيرةً من عمره، وهي بعد في خطواتها الأولى والمبكّرة.

فقد اتّصف ورقة بين القوم بالعِلم والمعرفة، وقراءة الكتب، والكهانة، وكان كما يظهر على علاقةٍ قويَّةٍ مع بني هاشم. ورسول الله ﷺ كما نعلم زوج ابنة عمّه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما كان يكره عبادة الأوثان، ولذلك ترد الأخبار عنه بأنَّه اعتنق النَّصرانيّة، ولم يشارك الجاهليين في عقائدهم وأفكارهم المبنيّة على الشِّرك بالله.

(1) انظر باب «قصص لا بدَّ منها» في الكتاب.

نسب ورقة من أبيه وأُمِّه

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى. أمَّا أُمُّه فهي هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصيّ[1].

- **أُخوة ورقة ونشأته الأولى:**

عاش ورقة في مكّة المكرّمة، ونشأ بها، ومات فيها أيضًا، ولم يكن له إلَّا شقيقٌ واحدٌ هو (صفوان)، وأَخٌ من غير أُمه واسمه (عدي).

وبعد أن شبّ ورقة وبلغ مبلغ الرِّجال وأدرك الحياة، أخذ يكره عبادة الأصنام والاعتقاد بها، وقام يتحمّل المشاق الجسيمة في طلب الدِّين الصّحيح ودراسة الكتب التي تشفي غليله من هذا الجانب.

فأمّا ورقة بن نوفل فلم ينجب، وكان قد كره عبادة الأوثان، وطَلَبَ الدِّين في الآفاق، وقرأ الكتاب، وكانت خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ تسأله عن أمر النّبيِّ ﷺ.

ولقد قال رسول الله ﷺ في حقّه:

«لا تَسُبُّوا وَرَقَة بن نَوْفَل فإني رأيته في ثيابٍ بيضٍ»[2].

---

(1) انظر: **نسب قريش**: (6/ 206 و207) وفيه: ابن عبد العزى بن قصيّ. وانظر أيضًا شخصيّات كتاب **الأغاني** صفحة: (46).

(2) انظر: باب ورقة بن نوفل في أحاديث رسول الله ﷺ في الكتاب.

ذكرتُ سابقًا بأنَّه كان لورقة بن نوفل شقيق اسمه (صفوان)، وله آخ آخر اسمه أيضًا (عدي بن نوفل بن أسد).

وصفوان بن نوفل بن أَسد ليس له عقبٌ أيضًا.

وأَمَّا عديّ بن نوفل بن أسد فأُمّه بنت جابر بن سفيان، أخت تأبّط شرًّا الفهميّ[1].

وكان عديّ[2] يعمل للخليفة عمر بن الخطّاب أو للخليفة عثمان بن عفّان ﵄ على حضرموت. وكانت تحْته أُمّ عبد الله ابنة أَبي البَختري بن هاشم، كان يكتب إليها أن تشخص إليه، فلا تفعل، فكتب إليها:

---

(1) **تأبّط شرًّا**: هو ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير الفهمي، من مُضر، شاعرٌ عدّاءٌ، من فتّاك العرب في الجاهليّة، وكان من أهل تهامة، وشعره فحلٌ، ويُقال: إنَّه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة فيجري خلفه فلا يفوته.
قُتل تأبّط شرًّا سنة 80 قبل الهجرة الموافق 540م، في بلاد هذيل، وأُلقي في غار يُقال له (رخمان) فوجدت جثّته فيه بعد مقتله.
قال ابن جني في المبهج في تفسير أسماء شعراء **ديوان الحماسة**(17) سُمِّي تأبّط شرًّا لأنَّه أخذ سيفًا أو سكّينًا تحت إبطه، وخرج، فسألت أمُّه عنه فقالت: تأبّط شرًّا وخرج.

(2) **عدي** بن نوفل بن أسد: أخو ورقة وهو الأصغر.
كانت دار عديّ بن نوفل بالمدينة، بين المسجد، والسُّوق عند البلاط، وهي التي يعني الشّاعر بقوله:
إنّ ممشاك نحو دار عَدِيّ كان للقلب شهوةً وقوتا
انظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**: (3/ 439) الترجمة رقم: (5493)، **وأسد الغابة**: (3/ 513) الترجمة رقم: (3619)، **والاستيعاب في معرفة الأصحاب**: (3/ 171)، الترجمة رقم: (1809)، **وتجريد أسماء الصحابة**: (1/ 377).

إذا ما أمّ عبد اللَّه لم تَحْلُلْ بواديه
ولم تُمَسّ قريبًا هيّج الحُزْنُ دواعيه[1]

فقال لها أخوها الأسود:

قد بلغ الأمر من ابن عمِّك ارحلي إليه.. فتوجّهت إليه[2].

أمَّا بقية ولد نوفل من ولد الحصين بن عبيد الله بن نوفل بن عديّ بن نوفل بن أسد[3]، قال مصعب بن عبد الله الزُّبيري[4]:

.. وولد الحويرث بن أسد بن عبد العزّى: عثمان، وهو الذي يُقال له (البطريق) لا عقب له، وأُمُّه تماضر بنت عمير بن أهيب بن حذافة بن جُمح.

وذكروا أن عثمان خرج إلى قيصر، فسأله أن يُمَلّكه على قريش، فقال له:

- احملهم على دينك، فيدخلون في طاعتك.

ففعل، وكتب له عهدًا، وختمه بالذَّهب، فهاب قريش قيصر، وهَمُّوا أن يدينوا له، ثمَّ قال الأسود بن المطلّب أبو زمعة، فصاح والنّاس في الطَّواف: «إنَّ قريشًا لقاح لا تمتلك ولا تُملك».

فاتسعت قريش على كلامه، ومنعوا عثمان ممّا جاء به، فمات عند ابن جَفنة، فاتّهمت بنو أسد ابن جفنة بقتله.

فقال ورقة بن نوفل:

هل أَتى ابنتي عثمان أنَ أباهما حانت منيَته بجنب المرصَدِ

---

(1) البيتان في **الإصابة** وفيه: (هيج الشّوق دواعيه) بدلًا من الحزن.

(2) **الإصابة في تميز الصحابة** المرجع السابق.

(3) **نسب قريش**: (6/ 209).

(4) المرجع السابق.

ركبَ البريدَ مخاطرًا عن نفسه ميت المظنّة للبريد المقصدِ
فلأبكين عثمان حقَّ بكائِهِ ولأنْشِدَنّ عمرًا وإن لم يُنْشدِ

قال: كأنّه قال: أنا الرَّجل البريد المقصد. وكان أبو جفنة حَبَسَ أبا ذنب عنده، وأبا أحيحة، بسبب عثمان بن حويرث[1].

- **ديانة ورقة:**

لم يذهب ورقة بن نوفل مذهب الجاهليّة في عبادة الأوثان والأصنام.

قال ابن إسحاق:

... وكان ورقة قد قرأ الكتب، وكان قد تنصّر، وسمع التوراة والإنجيل[2].

ويؤكد الإمام أحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي في تاريخه، ويعتبر أنَّ ورقة بن نوفل ممّن دخل دين النّصرانيّة من العرب فقال:

وأَمَّا من تنصّر من أحياء العرب، فقومٌ من قريش من بني أسد بن عبد العزّى منهم:

1 ـ عثمان بن الحويرث بن أَسد بن عبد العزَّى.

2 ـ وورقة بن نوفل بن أسد.

ومن بني تميم: بنو امرئ القيس بن زيد مناة.

ومن ربيعة: بنو تغلب.

---

(1) **نسب قريش**: (6/ 209 ـ 210).

(2) **السّيرة والمغازي** لابن إسحاق: (2/ 132). وانظر أيضًا: **شخصيات كتاب الأغاني**: (46).

ومن اليمن: طيء، ومذحج، وبهراء، وسُليح، وتنُّوخ، وغسّان، ولخم. وتزندق حجر بن عمرو الكندي[1].

ويُفهم من هذه النُّصوص أن تاريخ قريش كان يموج في صراعٍ دينيٍّ، صراعٌ بين الوثنيّة وعبادة الأصنام، وصراع بين الأديان الكتابيّة وغيرها التي تسرّبت إلى الجزيرة العربيّة.

وانقسم النَّاس على أثرها بين محافظين على أوضاعهم القديمة، وناسٍ أعطوا أنفسهم حرّيّة التَّعقُّل، فأقبلوا نحو ديانات أرحب سعةٍ من تلك العقائد الوثنيّة الضّيّقة والمتحجّرة. ومن هنا نجد سبب قبول ورقة بن نوفل بالنَّصرانيَّة، وذلك في تصوُّره بأَنَّها صاحبة نبوَّة وكتاب[2]، ويظهر أنّه استفاد من ثقافته النَّصرانيَّة وغاص في أسرارها، واشتهر بمعرفة أفكارها، وحلّ غوامضها.

ويقال: (إِنَّه ترجم الإنجيل إلى اللُّغة العربيّة كما جاء في المنجد)[3].

- **قرابة ورقة بن نوفل مع بني هاشم:**

لقد كانت لعائلة ورقة بن نوفل من شرف الحَسَبِ والنَّسبِ،

---

(1) **تاريخ اليعقوبي**: (1/ 257).

(2) قال الإمام أحمد المرزوقي في **منظومة عقيدة العوام** ـ مخطوطة ـ الأبيات رقم: (24 ـ 26) في إحصاء الكتب السّماوية:

أربعةٌ من كُتُبٍ تَفْصيلُها	**توراةُ موسى بالهدى تنزيلها**
زبور داود وإنجيلٌ على	**عيسى وفرقانٌ على خير الملا**
وصُحُفُ الخليل والكليمِ	**فيها كلامُ الحَكَمِ العليمِ**

(3) **المنجد في الأعلام**، صفحة (741).

والالتقاء مع بني هاشم في الانتساب إلى عدنان، ما جعلها أن ترتبط بأكثر من وشيجةٍ[1] مع بني هاشم.

فخديجة بنت خويلد رضي الله عنها ذات الحسب والنَّسب هي زوجة النَّبيِّ محمَّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ﷺ، وكذلك أُمّ قبال، وهي أُخت ورقة بن نوفل، وكانت امرأة تعرَّضت لعبد الله بن عبد المطّلب والد الرّسول ﷺ. وهي التي كانت قد سمعت من أَخيها ورقة بن نوفل بظهور نبيٍّ جديد من بني إسماعيل.

فقد ورد عن ابن إسحاق في كتاب السِّير والمغازي وتحت موضوع تزويج عبد الله بن عبد المطَّلب:

- حدّثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق قال.
- ثمَّ انصرف عبد المطّلب آخذًا بيد عبد الله، فمرَّ به ـ فيما يزعمون ـ على امرأةٍ من بني أسد بن عبد العزّى بن قصيّ، وهي عند الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه:
- أين تذهب يا عبد الله.

قال: مع أبي.

قالت: لك مثل الإبل التي نُحرت عنك وقع عليّ الآن.

قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

فخرج به عبد المطّلب حتّى أتى وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر[2]،

(1) **الوشيجة**: القرابة المشتبكة المتّصلة، الجمع: وشائج.

(2) **وهب بن عبد مناف**: من قريش، سيّد بني زهرة قبيل الإسلام، وهو أبو آمنة أمّ رسول الله ﷺ، وكانت كنيته أبا كبشة. فلمّا ظهر النَّبيّ ﷺ وناوأته قريش كانوا ينسبونه إليه فيقولون: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة.

وهو يومئذٍ سيِّد بني زهرة نسبًا وشرفًا، فزوّجه ابنته آمنة بنت وهب[1]، وهي يومئذٍ سيّدة قومها. فدخل عليها حين ملكها مكانه، فوقع عليها، فحملت منه برسول الله ﷺ، ثمَّ خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت.

فقال لها: ما لكِ لا تعرضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِ بالأمس؟

فقالت له: فارقك النُّور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك حاجة[2].

وقالت أم قبال:

الآن وقد ضيَّعت ما كنت قادرًا ... عليه وفارقكَ الذي كان جابكا
غدوتَ عليّ حافلًا قد بذلْته ... هناك لغيري فالحقن بشأنكا
ولا تحسبني اليوم جلوًا وليتني ... أصبتُ حبيبًا منك يا عبد داركا
ولكن ذاكم صار في آل زُهرة ... به يدعم الله البريّة ناسكا

فأجابها عبد الله فقال:

تقولين قولًا لست أعلم ما الذي ... يكون وما هو كائنٌ قبل ذلك
فإن كنت ضَيَعت الذي كان بيننا ... من العهد والميثاق في ظلّ دارك

---

(1) **آمنة بنت وهب** بن عبد مناف: من قريش أمُّ النَّبيِّ ﷺ، كانت أفضل امرأة في قريش نسبًا ومكانةً، وامتازت بالذَّكاء وحسن البيان، تزوّجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ، ومات عنها في تجارة له، وفيما كانت تزور قبره توفيت سنة 45 قبل الهجرة الموافق 575م.

(2) انظر: **السّير والمغازي** لابن إسحاق: (1/ 22 ـ 43). وانظر أيضًا كتابنا: **محمد ﷺ من المهد إلى الرسالة** ـ منشورات دار الحكمة ـ بيروت ـ دمشق ـ: (باب عبد الله يتزوج آمنة بنت وهب) صفحة: (32 ـ 33).

فمثلك قد أصبت عند كلِّ حلّه ومثلي لا يستام عند الفواركِ

فقالت له أُمّ قبال أيضًا:

عليك بآل زهرة حيث كانوا وآمنة التي حملت غُلاما
يرى المهدي حين يرى عليه نورٌ قد تقدّمه أماما
فيمنع كلَ مُحصنةٍ خريد إذا ما كان مرتديًا حساما
وتخفره الشّمال وبان منها رياح الجدب تحسبه قتاما
فأنجبه ابن هاشم غير شك وأَدَّته كريمته هماما
فكلّ الخلق يرجعوه جميعًا ليسود النّاس مهتديًا إماما
براه اللَّه من نورٍ مُصفّى فأذهب نَوره عنّا الظّلاما
وذلك صنع ربّك إذ حياهُ إذا ما سار يومًا أو أقاما
فيهدي أهل مكةٍ بعد كُفْرِ ويفرض بعد ذلك الصَّياما

وقال عبد المطّلب:

دعوتُ ربّي مخفيًّا وجهرًا أعلنتُ قولي وحمدتُ القَبرا
يا ربّ لا تنحر بي نحرًا وفاده بالمالِ شفعًا ووترا
أعطيك من كلِّ سوامٍ عشرا أو مائة دهمًا وكمتًا وحمرا[1]
معروفة أعلامها وصحرًا للَّه من مالي وفاءً ونذرا
عفوًا ولم تشمت عيونًا خزرًا بالواضح الوجه المزيّن عذرا
فالحمد للَّه الأجلّ شكرًا أعطاني البيض بني زهرا
ثمَّ كفاني في الأمور أمرًا قد كان أشجاني وهدّ الظّهرا
فلستَ والبيت المغطّى سترًا واللّات والركن المحاذي حجرا
منك لأنعمك إلهي كفرًا ما دمتُ حيًّا وأزور القبرا

---

(1) الكميت: من الخلّ: ما كان لونه بين الأسود والأحمر. أما الدُّهم: فهو الأسود.

- **ورقة يتكهّن بزواج خديجة رضي الله عنها من محمّد ﷺ:**

سَمِعَتْ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (يومًا من أحد أحبار اليهود عن صفات محمّد ﷺ، وأنّه المبعوث، ويُحَطّم الأوثان، ويتّصل بامرأة من قريش تكون سيّدة قومها، وأميرة عشيرتها، وأشار بيده إلى خديجة، وجعل يقول جملة من الأبيات مطلعها:

يا خديجة واسمعي قولي وخذي محمّد آية المحصولِ[1]

فلمّا سمعت خديجة رضي الله عنها ما قال لها الحبر، وما نطق به، تعجّبت منه، وكتمت أمرها، فلمّا خرج الحبر من عندها قال:

يا خديجة.. لا يفوتك محمّد فهو والله شرفُ الدُّنيا، ونعيم الآخرة. وكان لخديجة ابن عمٍّ يُقال له ورقة، وكان من كهّان قريش، وكان قد قرأ في صحف شيت وصحف إبراهيم والتّوراة والإنجيل، وزبور داود، وكان عارفًا بصفات النَّبيِّ ﷺ، وكان ورقة عنده علمٌ بأنَّه يتزوّج بامرأةٍ من قريش، تكون سيِّدة قومها، وأميرة عشيرتها، تساعده وتعاضده، فعلم ورقة بأن ليس بمكّة أكثر مالًا من خديجة فكان يقول لها:

- يا خديجة... سوف تتصلين برجلٍ فيه شرف الدُّنيا ونعيم الآخرة[2]!

- **خديجة تسأل ورقة في اختيار زوجها:**

كانت السَّيِّدة خديجة رضي الله عنها أغنى أهل مكة، وأهل زمانها[3]، كما كانت لها دارٌ واسعة، وكان سقفها من الحرير الأزرق، وفيها صورة الشّمس والقمر والنُّجوم، وقد ربطته بحرير

(1) **الأنوار في مولد النَّبيِّ ﷺ**: (7/ 225).
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق: (7/ 242).

الإبريسم[1] وأوتادًا من الفضّة، وكانت قد تزوجت برجلين أحدهما عمر الكندي، والآخر عتيق بن عدي. فلمّا مات عنها خطبها عتبة بن أبي معيط، والصّلت ابن أبي يهاب المخزومي، وكان لكلٍّ واحدٍ من هذين الرَّجلين أربعمائة عبدٍ وأمَة.

وخطبها أبو جهل بن هشام، وأبو سفيان بن حرب، وخديجة لا ترغب في أحد منهم، وكان قد تولّع قلبها من قبل بالنَّبيِّ ﷺ، لما سمعت من الرُّهبان، والأحبار، والكهّان، وما أخبروها وما ذكروا لها من الدّلائل والبراهين والمعجزات، وما رأت قريش منه من الآيات. وكانت تقول:

- سعدت من تكون لمحمّد قرينة، فإنَّه يزين صاحبه ولا يشينه. وزاد بها الوجد والغرام والشوّق، فبعثت إلى عمِّها ورقة بن نوفل وقالت له:

- أريد أن أتزوّج ولا أَعرف من يكون لي بعلًا، وقد أكثر النّاس الكلام عليّ، وقلبي لا يقبل أحدًا؟!.. فقال لها ورقة: يا خديجة ألا أُحَدثك بحديثٍ عجيبٍ. وأمرٍ غريبٍ؟

قالت: وما هو يا عم؟

قال: عندي كتابٌ من عهد عيسى ابن مريم عليه السلام، فيه عزائم وطلاسم، وإنِّي أَعزم لك به على ماءٍ تأخذينه وتشربين منه، وتغتسلين به، ثمَّ أكتب لكِ كتابًا فيه كلماتٍ من الزَّبور، وكلمات من الإنجيل وتضعينه تحت رأسَكِ عند النَّوم، وأنتِ على فراشك، وملتفّة بأثوابك، فإن الذي يكون زوجك يأتيك حتى تعرفيه باسمه وكنيته وحسبه ونسبه.

---

(1) **الإبريسيم**: أحسن الحرير.

فقالت له: يا عم... افعل ما بدا لك.

فقال ورقة: حُبًّا وألف كرامة لله ولكِ.

ثمَّ كتب الكتاب ودفعه إليها، ففعلت ما أمرها به عمُّها، ونامت فلم يكن من اللَّيل إلَّا القليل، فرأت في منامها وقد جاءها رجلٌ لا بالطَّويل الشّاهق ولا بالقصير اللّاصق، أدعج[1] العين، أزج[2] الحاجبين، أحور[3] المقلتين، عقيق الشّفتين، أزهر اللّون، مليح الكون، معتدل القامة، مدوّر الهامة[4]، تُظَلِّله الغمامة، بين كتفيه غمامة، ينظر من ورائه كما ينظر من قدّامه، راكبٌ على فرسٍ من نورٍ، بزمامٍ من نورٍ، على ظهره سرجٌ من العقيق، مرصَّعٌ بالدُّرِّ والجوهر والمرجان، وله وجهٌ كوجه الآدميين، منشق الذّنب، له أرجلٌ كالبقر، خطوته مدُّ البصر، وهو يرفل بالرَّاكب، وكان خروجه من دار أبي طالب.

قال: فلمّا رأته خديجة ضمّته إلى صدرها، وأجلسته في حجرها، وأتت عمها ورقة في ذلك اللّيل، وقال له:

- يا عمّ.. نعمت صباحًا[5].

فقال: وأنتِ يا خديجة.. لقيت نجاحًا ووقيتِ أتراحًا، لعلّكِ رأيتِ شيئًا في منامك؟

قالت: نعم... رأيتُ رجلًا صفته كذا وكذا.

---

(1) **أدعج**: الدُّعجة شدّة سواد العين مع سعتها.

(2) **أزجّ الحاجبين**: طويل الحاجبين مع دقةٍ.

(3) **الحور**: شدّة بياض العين مع شدّة سواد سوادها.

(4) **الهامة**: الرأس.

(5) **نعمت صباحًا**: من تحيات الجاهلية.

فعندها قال ورقة:

- والله يا خديجة إن صَدَقَتْ رؤياك لتسعدين وترشدين بنبيٍّ كريم، ورسولٍ عظيم، فإنَّ الذي رأيتهِ، فهو نبيُّ هذه الأُمّة، وكاشف الغمّة. وسراج الظُّلمة، المبعوث من تهامة، المتوّج بتاج الكرامة، والشَّفيع للعصامة في يوم القيامة، سيِّد العرب والعجم محمّد ابن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

قالت: وكيف لي فيما تقول يا عمّ وإنّي كما قال الشّاعر:

أسير إليكم قاصدًا لأزوركُم وقد قصّرت بي دون ذاك رواحلي
أحمل برق الشَّوق شوقي إليكُمُ وأسأل ريح الغرب ردّ رسائلي
وتلك الأَماني خدعة غير أنَني أُعَلِّل وجد الحادثات بباطل[1]

● **دور ورقة في زواج خديجة رضي الله عنها من محمَّد ﷺ:**

لقد لعب ورقة بن نوفل الدَّور الإيجابي والمهمّ في زواج السَّيِّدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من محمّد بن عبد الله ابن عبد المطّلب ﷺ وقد تبيّن لنا ذلك من خلال متابعة قصّة خطبة محمّد بن عبد الله مع أعمامه لخديجة، من خويلد والد خديجة.

وقد كان ورقة سابقًا يتلمّس زواج خديجة من محمّد ﷺ من خلال الكتب القديمة، أما وأَنَّ القضيّة وصلت عمليًّا إلى الخطبة، فورقة بن نوفل لعب دوره، ودخل في موضوع تحقيق الزَّواج بينهما عمليًّا، وانضمَّ إلى محمّد وأعمامه موافقًا على هذا الزَّواج المبارك.

قال أبو الحسن بن عبد الله البكري[2]:

---

(1) **الأنوار في مولد النَّبيِّ ﷺ**: (7/ 244 ـ 247).
(2) المرجع السابق، (7/ 307 ـ 313).

. . . سار محمّد بن عبد الله إلى عمّه أبي طالب وأخبر أعمامه وعمّاته أيضًا برغبته في الزواج من خديجة بنت خويلد.

فذهب أبو طالب وإخوته بمن فيهم العبّاس والحمزة، أعمام النَّبيّ مع أخواته ـ يعني عمّات النَّبيّ ﷺ ومنهنّ صفية بنت عبد المطّلب[1] أم الزَّبير بن العوام رضي الله عنه، ولقيه أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه، فانضمَّ إليهم وساروا جميعًا إلى منزل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[2].

ولمَّا علم خويلد[3] بمجيئهم، نهض لاستقبالهم، وكان خويلد يشرب الخمر، وقد لعبت الخمر في رأسه، فلمّا نظر إليهم، قام قائمًا على قدميه وقال:

- مرحبًا بكم وأَهلًا وسهلًا يا أبناءنا وأعزّ الخلق علينا.

ثمَّ رفع منازلهم، وأعلى مراتبهم، وقدَّم لهم الطعّام.

فقال له أبو طالب: يا خويلد. . . ما أتينا لطعام ولا لشرابٍ، ولكن أنت تعلم أنّك لنا قرابة، وبنو عمّ، وليسَ لأحد شرفٌ كشرفنا، ونحن وأنتم في الحال سواء، ونُحِبُّ أَن لا تخالفنا، ونريد أن نقرب ابنتك من محمّد، فهو يزينها ولا يُشينها، وقد جئناك خاطبين راغبين.

---

(1) العبّاس والحمزة وصفية هم الذين أسلموا من أعمامه وعمّاته.

(2) **الأنوار في مولد النبيّ ﷺ**: (7/ 307 ـ 313).

(3) **خويلد**: هو خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب من قريش، وهو والد (خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها).

كان خويلد من الفرسان ويلقّب بأبي الخسف.

قال يحيى بن عروة بن الزُّبير بن العوام: وهو من حفدته:

أبٌ لي آبي الخسف لو تعلمونّهُ وفارسٌ معروفٌ رئيس الكتائبِ

(ومعروف): اسم فرس للزُّبير بن العوام رضي الله عنه.

فقال خويلد: من الخاطب؟ ومن المخطوبة؟

قال أبو طالب: أَمَّا الخاطب فهو ابن أخينا محمّد، وأمّا المخطوبة فهي ابنتك خديجة.

فلمّا سمع خويلد ذلك اصفرّ لونه، وتغيّر وجهه، وازورت حدقته، وقال:

- والله.. إنَّ مِنكم الكفاية وأنتم منّا، وأعزّ الخلق علينا، غير أنَّ خديجة امرأةٌ قد ملكت نفسها، ورأيها أعلى من رأيي، وأَمَّا أنا فلا يطيب لي أن يخطبها الملوك، ولا يكون زوجها فقيرٌ صعلوك.

فقام حمزة وانتهره وقال: يا خويلد.. ما يُعادل اليوم بالأمس، ولا يُشاكل القمر بالشّمس، يا بادي الجهل، ويا سخيف العقل، أَمَّا أنتَ فقد غاب رُشْدُك، وذهب عَقْلُكَ، يا ويلك، أَتُثَلِّب[1] ابن أخينا محمّد، أَما علمتَ أنَّه لو احتاج إلى أموالنا وأرواحنا فَدَينا الكُلّ بين يديه، وأحضرنا الجميع لديه، ولكن سوف يُبان لك عقيب قولك.

ثمَّ نفض ثيابه وقام، ونهض إخوته وساروا إلى منازلهم، وقلوبهم تغلي كغلي المرجل[2] على النار.

فبلغ الخبر إلى خديجة، والتفتت إلى جواريها وهي غاضبةٌ من موقف أبيها، وقالت:

- يا ويلكم.. عليكم بعمّي ورقة.

---

(1) **أتثلب**: ثلبه ثلبًا: لامه أشدّ اللّوم، وتنقّصه وعابه. والمثلبة: العيب، الجمع: مثالبٌ.

(2) **المرجل**: القدر يطبخ بها، الجمع: مراجلُ.

فلم يكن إلّا ساعة، وإذا قد دخل عليها عمُّها ورقة، فقامت إليه، ورفعت محلَّه، وأعلنت منزلته، وقالت:

- يا عمّ.. لا غابت عنّي طَلْعَتُكَ، ولا عدمتُ رؤيتك.

ثمَّ أطرقت إلى الأرض وقطَّبت حاجبيها. فنظر إليها ورقة وقال:

- يا خديجة.. كأنّكِ راغبةٌ في الزَّواج.

قالت: نعم.

قال: يا خديجة.. خطبتك الملوك والقبائل وصناديد العرب، فلم ترضي أحدًا منهم.

قالت: ما أُريد من يُخرجني من مكة، ولا أُريد إلَّا من سكّانها. قال: يا خديجة.. قد خَطَبَكِ شيبة بن ربيعة[1]، وعقبة ابن أبي معيط[2]، وأبو جهل بن هشام[3]، والصّلت بن أبي شهاب، فأبيتِ أن تتزوّجي بأحدٍ منهم.

---

(1) **شيبة بن ربيعة** بن عبد شمس: من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام وقتل سنة 2هـ الموافق 624م على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية رقم (90) من سورة الحجر: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ وهم سبعة عشر رجلًا من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدّوا الناس عن النّبيِّ ﷺ، ولما كانت وقعة بدر حفرها شيبة مع مشركيهم، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم وقُتل فيها.

(2) **عقبة بن أبي معيط**: هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أُميّة بن عبد شمس، من مقدِّمي قريش في الجاهلية، وكنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان عقبة شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدَّعوة، فأسروه يوم بدر، وقتلوه ثم صلبوه سنة 2هـ الموافق 624م، وهو أوّل مصلوبٍ في الإسلام.

(3) **أبو جهل بن هشام**: هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، =

قالت: يا عمّ. . . ما أريد من كان فيه عيبٌ.

قال لها ورقة: صفي لي عيوبَهم.

قالت خديجة: صفها لي أنت لأنّك بهم عارفٌ.

قال: يا خديجة.. أمَّا شيبة ففيه سوء الظّنّ، وأمّا عقبة فكبير السِّنّ، وأما أبو جهل فإنّه بخيلٌ كره النّفس، وَأمّا الصّلت فإنّه رجلٌ مطلاقٌ.

قالت: لعن الله من ذكرت، فهل خطبني غير هؤلاء أحدٌ؟

قال ورقة: نعم. . . خطبك محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

= القرشي، أشدّ النّاس عداوةً للنّبيّ ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية.

قال ابن قتيبة الدِّينوري في **عيون الأخبار**: (1/ 230):

ـ سوّدت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته دار النّدوة مع الكهول.

أدرك أبو جهل الإسلام، وكان يُقال له (أبو الحكم) فدعاه المسلمون (أبا جهل).

سأله الأخنس بن شريق الثقفيّ وكانا قد استمعا شيئًا من القرآن:

ـ ما رأيك يا أبا الحكم في ما سمعتَ من محمّد؟

فقال: ماذا سمعتُ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الرَّكب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبيٌّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى نُدرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبدًا ولا نُصدّقه!

واستمر على عناده يُثير النّاس على محمّد رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتّى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها سنة 2هـ الموافق 624م.

قالت: يا عم هل تعرف فيه عيبًا؟

قال: ـ وكان ورقة عنده علمٌ من الكتب السّابقة بما يكون من أَمر النَّبيّ ﷺ...

فلمّا سَمِعَ ورقة كلامها طأطأ رأسه.

ثمّ قالت: صف لي عيبه يا عم.

فقال لها ورقة: أصله أَصيلٌ، وفرعه طويلٌ وطرفه كحيلٌ، وخَلقه جميلٌ، وخدّه أسيلٌ، وفضله عميمٌ، وجودُه عظيمٌ.

ثمَّ قال: والله يا خديجة ما كذبتُ فيما قلتُ.

قالت: يا عم... صف لي عيبه.

فقال ورقة: يا خديجة.. وجهه أَقمر، وجبينه أزهر، وطرفه أحور، ولفظه أحلى من السُّكّر، ورائحته أزكى من المسك والعنبر، إذا مشى تخاله البدر إذا بَدَرَ... لا والله... بل هو أنور وأزهر.

قالت: يا عمّ.. صف لي عيبه.

قال: يا خديجة... مخلوقٌ من الحُسن الشامخ، والنّسب الباذخ، وهو أحسن العالم سيرة، وأصفاهم سريرة، لا بالطّويل، ولا بالقصير اللّاصق، إذا مشى تخاله ماءً يتحدّر، وشَعره كالغيهب(1) الأدجر(2)، وخدّه أزهى من الورد الأحمر، ورائحته أحسن من الكافور والعنبر.

---

(1) **الغيهب**: الظّلمة الشّديدة، **والغيهب** من اللّيل: الشديد الظلمة، الجمع: غياهب.

(2) **الأدجر**: المظلم. والدَّيجور: الظَّلام، يقال: ليلٌ ديجور، وليلةٌ ديجور.

ثمَّ قال: يا خديجة... إنِّي أُحبّه.

قالت: أراك يا عمّ كلّما قلتُ لك صف لي عيبه مدحته.

فقال لها: يا ابنتي... وهل أنا وحدي أمدحه؟

ثمَّ إنَّ ورقة بن نوفل ازداد في مدح رسول الله وجعل يقول:

لقد علمت كلُّ القبائل والملا بأنَّ حبيب الله أطهرهم قلبا
وأصدق من في الأرض قولًا وموعدًا وأصقل خَلْقِ الله كلّهم قربا

ثمَّ قال ورقة: يا خديجة... إنّ محمّدًا حليمٌ، كريمٌ، رؤوفٌ، رحيمٌ، رسولٌ، أمينٌ، عظيمٌ، وصولٌ، فهيمٌ، عطوفٌ.

فلمَّا سمعت خديجة ذلك الوصف قالت: يا عم.. إنّهم يثلبونه.

قال ورقه: إنّما يثلبه أولاد الزنا، ولكن يقولون: إنّه فقير الحال لا مال له.

فقالت خديجة: يا عم.. إنّ الشّاعر يقول:

إذا سلمت رؤوس الرِّجال من الأذى فما المال إلَّا مثل قلم الأظافرِ

ثمّ قالت: إن كان مالُه قليلًا فمالي كثيرٌ، وأنا يا عمّ أحبّه، ولكن اكتم ذلك عليّ.

فقال ورقة: إِذًا والله تسعدين وترشدين، وتفوزين بنبيٍّ كريمٍ، ورسولٍ عظيمٍ...

والله يا خديجة، إنّه نبيُّ هذه الأُمّة وكاشف الظُّلمة.

قالت: يا عم.. والله إنِّي أحبُّه، وأنا الذي أمرته أن يخطبني من أبي، وأبي قد أبعده.

فقال ورقة: ما الذي تعطيني حتّى أزوجك من محمّد في هذه السّاعة.

قالت: يا عم... وهل لي شيءٌ دونك، أو يخفى عليكِ أمري ويحجب عنك، مالي وذخائري لكَ وبين يديك.

عندها قال ورقة: يا خديجة... ما أُريد منكِ شيئًا من حطام الدُّنيا، وإنَّما أن تضمني لي الشَّفاعة من النَّبيِّ ﷺ، يوم القيامة، يوم الحسرة والنّدامة.

قالت خديجة: يا عم.. إِنِّي لا أعلمُ شيئًا ممّا تقول.

قال ورقة: اعلمي أَنَّ بين أيدينا حسابًا وعقابًا ومناقشةً وعذابًا، ولا ينجو من ذلك القول العظيم إلّا من اتبع محمَّدًا، وصدَّق برسالته، فيا ويح من زحزح عن الجنّة وأُدخل النّار.

فلمّا سمعت كلامه قالت: يا عمّ... لكَ منِّي ما طلبت.

فخرج ورقة ودخل على أخيه خويلد، وقد غلب عليه السُّكر، فنهض إجلالًا لأخيه، وأَجلسه إلى جانبه، والغيظ قد ظهر في وجهه، فقال له خويلد: هل تشرب!

قال ورقة: ومن يُقتل أَخوه؟؟؟ كيف يشرب؟

قال خويلد: وكيف ذلك؟

قال ورقة: لقد خالفت بني عبد المّطلب، وقلوبهم تغلي عليك كغلي المرجل على النّار، وقد عزم حمزة أن يهجم عليك في دارك، ويقلع آثارك وقد حَلَفَ بذلك.

قال خويلد وقد طارت الخمرة من رأسه: وأيُّ ذَنْبٍ أَذنبتُه على بني هاشم حتى يقتلوني؟

قال ورقة: سمعتُ أَنَّك تثلب ابن أخيهم محمّدًا.

ثمَّ قال: فإن كنتَ قد فعلتَ ذلك، وجب عليك القتل، فالصِّدق أوفى، وقائله أنجى وأعفى، والله ما وطأ الثَّرى مثل محمَّد، أنسيت ما جرى له في صغره، وما ظَهَرَ منه في كبرِهِ، والله ما يثلبه إلَّا لئيمٌ، ولا يُبعده إلَّا زنيم[1]، ولا يبغضه إلَّا رجيمٌ.

قال خويلد: والله يا أخي ما ثلبت الرَّجُلَ وإنَّ محمَّدًا خير منيّ، إنَّما طلب أن يتزوَّج بخديجة.

فقال ورقة: وإن طلب فما يُنكر عليه.

قال خويلد: والله ما أنكرتُ عليه، غير أنّي خشيتُ من وجهين:

الأوّل: أخشى أن تسبّني العرب، حيث رددتُ أكابر أهل مكة، وأُزَوّجها بفقيرٍ صعلوكٍ لا مال له.

وأما **الثّاني**: فأخشى أنها لا ترضاه أن يكون لها بعلًا. فقال ورقة: أَمَّا العرب فما منهم أحدٌ إلَّا ويتمنّى أن يكون محمّدًا، وأمّا خديجة فإنَّها قد عاينت فضله وَرَضِيَت به، وأَمَّا أنتَ فقد جلبتَ لنفسك من عداوة بني هاشم ما لا تطيقه، وإنَّهم لا يتركونك أبدًا، وإن تركوك ساعةً أو بعض ساعةٍ وبعدها كلُّ من لقاك منهم قتلك، لا محالة، ولاسيّما الأسد الهجوم حمزة[2]، القضاء المحتوم، فوالله إن قبلتَ قولي، ورضيت

---

(1) زنيم: **الزّنيم**: ذو الزّنمة وهو الدعيُّ الملحق بقوم، والزنيم اللئيم المعروف بلؤمه أو شرّه. وفي التنزيل العزيز: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم، الآية: 13].

(2) **حمزة بن عبد المطلّب بن هاشم**: أبو عمارة، من قريش، عمُّ النَّبيِّ ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام.
ولد حمزة بمكة سنة 54 قبل الهجرة الموافق 556م، ونشأ فيها، وكان أعزَّ قريش وأشدّها شكيمةً. =

بشوري، تسير معي حتّى أُدخلك على أولاد عبد المطّلب لعلّهم يقبلون عذري فيك، ويرفعون عنك هذه العداوة، فإنَّهم لا يردُّون عُذْرَ من اعتذر إليهم، وتُزَوِّج خديجة من محمَّد، والله ما تصلح إلَّا له ولا يصلح إلَّا لها.

قال خويلد: يا أخي... أَخاف أَن أمشي إليهم. فيكون سبب التّلف حيث إنهم غضابٌ عليّ.

قال ورقة: أَنا أضمن لك هذا الأمر، فقم أنتَ وأنا.

فمضيا حتى دخلا على بني هاشم، فلمّا وقفا على الباب وكان الأمر المقدّر أَنّ أولاد عبد المطّلب في ذلك الوقت مجتمعون وبينهم النّبيّ ﷺ، فنظر الحمزة إليه وهو مُطرق العين إلى الأرض.

فقال الحمزة: يا قرَّة العين فما يُخزيك؟ والله إن أمرتني لآتينَك برأس خويلد.

وكان خويلد على الباب يسمع الكلام.

= ولما ظهر الإسلام تردَّد في اعتناقه، ثمّ علم أنَّ أبا جهل تعرَّض للنَّبيِّ ﷺ ونال منه، فقصده الحمزة وضربه وأظهر إسلامه.

فقالت العرب: اليوم عزّ محمّدٌ، وإنّ حمزة سيمنعه، وكفّوا عن بعض ما كانوا يسيئون به إلى المسلمين.

هاجر حمزة بن عبد المطلب مع النَّبيِّ ﷺ إلى المدينة، وحضر وقعة بدر وغيرها.

قال المدائني: أوّل لواء عقده رسول الله ﷺ كان لحمزة، وكان شعار حمزة في الحرب ريشة نعامة يضعها على صدره.

ولما كان يوم بدر قاتل بسيفين، وفعل الأفاعيل وقُتِلَ يوم أُحد، اغتاله وحشي بضربة سهم من بعيد سنة 3هـ الموافق 625م، فدفنه المسلمون في المدينة، وانقرض عقبه.

قال خويلد لورقة: اسمع.

قال ورقة: اسمع أنتَ لعلَّك تُصَدِّق..... وكان ذلك تصديقًا لورقة في كلامه لأخيه خويلد.

فقال خويلد: نرجع يا أخي!!

فقال ورقة: الآن تنظر ما يكون بيني وبينهم، وما أصنع معهم، فإنَّ القوم صادقو اللَّهجة، واضحو الحجّة، لا يبعدون من قَرُبَ إليهم، ولا يهجرون من دخل عليهم.

ثمَّ إنَّ ورقة قرع الباب.

فقال النَّبيّ ﷺ: **«هذا وَرَقَة وَأَخُوهُ خُويلد»**.

فقام الحمزة طالبًا الباب، فوجد ورقة وأَخاه خويلد قيامًا، فأخبر النَّبيَّ بذلك.

فقال أبو طالب[1] بعد أن وجد ورقة وخويلد: الآن انصلحت الأَحوال.

---

(1) **أبو طالب**: هو عبد مناف بن عبد المطّلب بن هاشم: من قريش وهو والد عليّ رضي الله عنه، وعمُّ النَّبيِّ ﷺ وكافله ومربّيه ومناصره.
ولد أبو طالب في مكة سنة 85 قبل الهجرة الموافق 540م وكان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة، وله تجارة كسائر قريش.
نشأ رسول الله ﷺ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه، ولمّا أظهر الدّعوة إلى الإسلام همَّ أقرباؤه بنو قريش بقتله. فحماه أبو طالب وصدَّهم عنه، فدعاه النَّبيّ ﷺ إلى الإسلام، فامتنع خوفًا من أن تعيِّره العرب بتركه دين آبائه، ووعد بنصرته وحمايته.
ولمّا توفي أبو طالب سنة 3 قبل الهجرة الموافق 620م، اضطرت المسلمون للهجرة من مكّة.
=

فدخل خويلد ويده بيد أَخيه خوفًا.. والحمزة يفور حنقًا وغيظًا.

فنادى خويلد: نعمتم صباحًا ومساءً وكفيتم شماتة الأعداء يا أولاد زمزم[1] والصّفا[2] وأبي قبيس[3] وحراء[4].

فناداه أبو طالب: وأَنتَ يا خويلد كُفيت ما تخشى ولا شمتت الأعداء. فانتهره الحمزة وقال له: لا أَهلًا ولا سهلًا ولا قربًا لمن طَلَبَ منّا بعدًا، وأرانا هجرًا وصدًّا، وأراد أَن يُشَمّت بنا الأعداء.

قال خويلد: لا كان ذلك أبدًا منِّي ولا باختياري وأَنتم تعلمون أَنَّ خديجة امرأةٌ وافرة العقل، جيِّدة الذِّهن، مالكةُ نفسها، وقد تكلَّمت بهذا الكلام لأَسمع ما تقول، والآن وقد وجدتُ خديجة فيكم راغبة، وإليكم مُحبّة، وقد جئتكم لتقبلون

= وفي الحديث النبّوي الشّريف: **«ما نالت قريش مني شيئًا أكرهه حتّى مات أبو طالب»**.

(1) **زمزم**: بئرٌ في مكة في الحرم الشّريف قرب الكعبة، احتفرها إسماعيل وأمّه هاجر، ثمَّ عدت أيام وطمّت فاكتشف موضعها عبد المطّلب جدّ النّبيّ فأعاد حفرها، وكانت معظّمة في الجاهلية كما هي اليوم في الإسلام، يشرب الحجّاج ماءها وينقلونه إلى بلادهم تبرّكًا. ويتولّى السّقاية منها بنو عبد المطّلب إلى اليوم.

(2) **الصّفا**: من شعائر الله في الحجّ، وبجوارها المروة، وهما صخرتان أكمتان قرب الكعبة وزمزم، يسعى الحاج بينهما سبعة أشواط.

(3) **أبو قبيس**: جبلٌ شرقي مكّة وهو أقرب الجبال إلى المسجد الحرام، وجهه إلى جبل قعيقعان ومكة بينهما.

(4) **حراء**: جبلٌ يقع شمال شرقي مكّة يُعرف كذلك بجبل النور، فيه غارٌ كان النَّبيّ ﷺ يتحنّث فيه قبل بعثته، وبات فيه قبل هجرته إلى المدينة يصحبه أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه.

عُذري وتغفرون ذنبي، والآن أنا لكم محبٌ، وأنا كما قال الشّاعر:

ومن عجب الأيّام أنك هاجري وما زالت الأيام تبدي العجائبا

وما لي ذنبٌ أستحقّ به الجَفَا وإن كان لي ذَنْبٌ أتيتُك تائبا

والآن يا أولاد عبد المطَّلب. . . إنَّ خديجة فيكم راغبةٌ، وأَنا أيضًا موافقٌ لها ولكم، لأجل القرابة، ولا تشمّتوا بنا الأَعداء، وأنشأ يقول:

عودونا الوصال فالوصل عذبُ وارحموا فالفراق والهجرُ صعبُ

زعموا حين عاينوا أَنّ جرمي فرط حبّي لهم وما ذاك ذنبُ

لا وحقّ الخُضوع عند التّلاقي ما جزاء قلب محبّ أَلَّا يحبُّ

فقال حمزة بن عبد المطّلب: يا خويلد أنتَ عندنا عزيزٌ كريمٌ، وما ظننَّا أَن تُبعدنا عن قربك، فوالله يا ابن العمِّ ما هو قولنا لك إِلَّا كما قال الشاعر:

عليكم بحصنٍ من رجالٍ فإنّني رأيتُ حصونًا من صخورٍ تَهدَّمت

ثـمَّ قـال ورقـة: والله إنّـا لـمحـمّـدٍ محبّون، ولـرأيكـم غيـر مخالفين، وإِنمَّا نريد أن تكون هذه الخطبة في غداة غدٍ في منزل خديجة على رؤوس الأشهاد حتّى يحضرها الحاضر والبادي، ليشهدوا علينا وعليكم، وليكون منا لكلِّ واحدٍ الحجّة على صاحبه والسُّلطان.

فقال حمزة: ونحن لا نخالف لك أمرًا.

قال ورقة: إنَّما هو كلام أَعلمكم، إنّ أخي ليس له لسانٌ يخلصه عند العرب، وأريد أن يوكلني في أمر ابنته خديجة، فإذا وكّلني كنتُ أنا المحبوب عنها، والمتكلِّم بين أيديكم، وأنتم تعلمون أنيّ قد قرأت في سائر الكتب، وفهمتُ سائر الأديان.

قال الحمزة: قد صَدَقَ ورقة فيما قال يا خويلد، هو وكيلك عن ابنتك.

قال خويلد: نعم.

قال ورقة: اسمعوا كلامه.

قال خويلد: يا بني هاشم.. أشهدكم على أني وكّلت أخي في أَمر ابنتي خديجة، وقد قبلتُ فيه سائر الأحوال.

قال ورقة: أُريد أن يكون هذا عند الكعبة بحضور أكابر مكة.

فساروا حتى وصلوا إلى الكعبة، فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم والصَّفا، وهم يتحدَّثون مثل النّضر بن الحارث[1]، ومطعم بن عدي[2]، والصّلت بن أبي يهاب المخزومي،

---

(1) **النّضر بن الحارث** بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف: من بني عبد الدّار، من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، وكان من شجعان قريش ووجوهها ومن شياطينها، وله اطّلاعٌ على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم في الحيرة.
قيل: هو أوّل من غنّى على العود بألحان الفرس، وهو ابن خالة النّبيّ ﷺ.
ولمّا ظهر الإسلام استمرّ على عقيدة الجاهليّة وأذى رسول الله ﷺ كثيرًا، وكان إذا جلس النَّبيُّ مجلسًا للتَّذكير بالله والتّحذير من مثل ما أصاب الأمم الخالية من نقمة الله، جلس النّضر بعده فحدّث قريشًا بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار، ويقول: أنا أحسن منه حديثًا، إنّما يأتيكم محمّد بأساطير الأولين.
شهد النّضر بن الحارث بدر مع مشركي مكة، فأسره المسلمون وقتلوه بالأيلة (قرب المدينة) سنة 2هـ الموافق 624م، بعد انصرافهم من الوقعة.

(2) **مطعم بن عدي** بن نوفل بن عبد مناف: من قريش، رئيس بني نوفل في الجاهلية وقائدهم في حرب (الفجار) سنة 33 قبل الهجرة الموافق 591م، وهو الذي أجار رسول الله ﷺ لمّا انصرف من أهل الطّائف وعاد متوجِّهًا إلى مكّة، ونزل بقرب حراء، فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول مكة، فامتنعوا. =

وهشام بن المغيرة[1]، وأبو جهل بن هشام[2] وأخوه البحتري، وعثمان بن مالك وسادات قريش.

فلمَّا أشرف ورقة وخويلد نادى ورقة:

- نعمتم صباحًا ومساءً وكفيتم كيد الأعداء يا أولاد زمزم والصّفا وأبي قبيس وحراء ومَنْ بهم تُضرب الأمثال في جميع الأقطار.

فَزُعِقَ العريب على بكرة أَبيهم، إجلالًا وقالوا:

- أهلًا وسهلًا بك يا أبا البيان.

قال ورقة: يا معاشر قريش، يا بني زُهرة، ويا بني مخزوم، ويا بني الحارث، ويا بني عديّ، ويا جميع من مضر، إنّي سائلكم في خديجة ما تقولون في خديجة؟

= فبعث إلى المطعم بن عديّ بذلك، فتسلّح المطعم وأهل بيته وخرج لهم حتى أتوا المسجد، فأرسل من يدعو النّبيّ ﷺ للدُّخول، فدخل مكّة وطاف بالبيت وصلّى عنده، ثمّ انصرف إلى منزله آمنًا.

وهو الذي أجاز سعد بن عباد: وقد دخل مكّة معتمرًا، وتعلّقت به قريش، فأجاره مُطعم وأطلقه، وكان أحد الذين مزَّقوا الصّحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، وعمي في كبره، ومات قبل وقعة بدر سنة 2هـ الموافق 623م، وله بضعٌ وتسعون سنة.

قال حسان بن ثابت فيه في قصيدةٍ طويلةٍ:

فلو كان مجدٌ يخلد الدَّهر واحدًا من الناس أبقى مجدُه اليوم مطعما

(1) **هشام بن المغيرة** بن عبد الله بن عمر المخزومي: من سادات العرب في الجاهلية، ومن أهل مكة، كانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرّخون بثلاثة أشياء:

- بناء الكعبة، وعام الفيل، ثم بموت هشام.

وهو قريب عهد من البعثة النَّبوية.

(2) **أبو جهل بن هشام**: سبقت ترجمته في هذا الباب.

فنطقت العرب وقالوا: بخ بخٍ[1]، لقد ذكرت والله الشّرف الأوفى والنَّسب الأعلى، والرّأيَ الأذكى، ومن لا يوجد لها نظيرٌ في النّساء.

قال ورقة: أيجوز أن تكون بلا بعلٍ؟

قالت العرب: هذا الأمر ليس بواجبٍ، ولقد شاهدنا الخُطّاب لها كثيرة، وقد أبت أن تقبل منهم أحدًا.

قال ورقة: يا سادات العرب.. ألا أخبركم أن أخي قد وكّلني في أمر ابنته خديجة، وهي قد أَمّرتني أَن أزوّجها، وقد أخبرتني أنَّ لها رغبة في سيّدٍ من سادات قريش، وسألتها أن تُسَمّيَهُ لي فأبت عن ذلك، فأريد أن تحضروا في غداة غدٍ في منزل خديجة لتسمعوا الوكالة، فما يسعكم غير دارها، فإذا حضرتكم غدًا تنظرون أي سيّدٍ يكون طلبتها، فنشير إليه ونُسميه.

فلمّا سمعوا كلامه لم يبقَ سيِّد إلَّا وقال في نفسه: أنا المطلوب.

فقالوا: يا ورقة.. أنت نِعْمَ الوكيل، ونِعم الكفيل.

فقال ورقة: تكلَّم يا أخي ما دامت السّادات حضورًا.

قال خويلد: يا سادات العرب... أُشهدكم أنِّي نزعتُ نفسي من أَمر ابنتي خديجة وخلعته من يدي، وجعلتُ أخي ورقة وليي على ذلك، وهو وكيلي وكفيلي، فلا أمرٌ فوق أمره، ولا رأيٌ فوق رأيه.

قال ورقة: اسمعوا يا جملة من حضر كلامه وأنّه غير مقهورٍ

---

(1) بخ: كلمةٌ تُقال في المدح والرِّضا بالشيء، وتُكَرَّر للمبالغة فإن وصلت كُسِرَت ونُوِّنت (بخٍ بخٍ).

ولا مجبورٍ ولا مغلوبٍ على رأيه، ولا مخمورٍ، وإنيّ أُزوجها بمن شئتُ وأطرد عنها من شئت.

فقالت العرب: شهدنا بجوار البيت الحرام.

وخرج خويلد وقد ذهب حُكمه من خديجة.

وسار ورقة إلى منزل خديجة وهو فرح مسرور، فلمّا نظرت إليه وقد أقبل قالت:

- مرحبًا وأهلًا وسهلًا بك يا عم... هل قضيتَ لي حاجةً؟

قال ورقة: إني أُبَشّرُكِ، فقد رَجَعَ أمرُك إليّ، وقد صرت وكيلكِ وفي غداة هذه اللّيلة أُزوّجكِ بمحمّد.

فلمّا سمعت كلامَهُ خلعت عليه بذلةً قد اشتراها ميسرة[1] من الشام بخمسمائة درهم.

فقال ورقة: لا تُرَغِّبيني في حُطام الدُّنيا فما أنا راغبٌ فيه، ولا أُريد إِلَّا الذي كان بيننا.

قالت: لك ذلك.

ثمَّ قال لها ورقة: جهّزي أمركِ، وأخرجي ذخائرك، وعلّقي ستوركِ، وانشري حُلَلكِ، واكمدي عَدُوَكِ وحاسدكِ، فما يُدَّخَر المال إلَّا لمثل هذا اليوم، واعملي وليمةً عظيمةً ولا تدعيها تنقص شيئًا، فإن العرب في غداةٍ غدٍ سيأتون إلى منزلكِ ويجتمعون فيه، وهو يوم فرحٍ وسرورٍ.

فلمَّا سمعت خديجة من عمِّها ورقة ذلك نادت عبيدها

---

(1) ميسرة: غلام خديجة بنت خويلد، وهو الذي رافق رسول الله ﷺ في تجارةٍ إلى الشام للسيدة خديجة مضاربةً.

وجواريها وأمرتهم أن يخرجوا السّتور والوسائد والبُسط المختلفة الألوان والحُلل الكثيرة والعقائد والقلائد والمصاغ الباهرة، والثِّياب الفاخرة.

وقد روى بعض الرّواة ممن شاهد تلك اللَّيلة وحضرها أنَّ أكثر من خمسمائة عبدٍ وأمَةٍ للسَّيِّدة خديجة كانوا في خدمة تلك اللَّيلة، وكان لها من أواني الذَّهب مائة وعاء كبيرٍ ومن الفضّة مثلها، ناهيك عن أوعية الذّهب التي كانت تحتوي على أطيب العطور، والكراسي المرصّعة بالذّهب والجواهر، يصعب على الرّائي وصف هذه الليلة.

كما أمرت بذبح الذّبائح، وتقديم أفخر أنواع التمور، وأطيب أنواع الفاكهة.

ولمّا خرج ورقة من عند خديجة قصد منزل أبي طالب، فوجده وإخوته مجتمعين فصرخ بهم وقال لهم: ما يُقعدكم عن إصلاح شأنكم وأموركم، انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها إليّ وفي غداة غدٍ أزوّجها بمحمّد إن شاء الله تعالى، وما فعلت ذلك إلَّا محبّةً منّي لابن أخيكم محمّد.

عندها قال رسول الله ﷺ: لا يا ورقة... إن الله هو الذي أراد ذلك.

وأثنى أبو طالب على ما سمعه وقال: الآن طاب قلبي، وأمر بني هاشم بإصلاح شأنهم. وخرج ورقة من عندهم فرحًا مسرورًا.

وهكذا تمّ لخديجة ما أرادت، وتزوّج محمّدٌ هذه السَّيِّدة الطَّاهرة[1].

---

(1) **الأنوار في مولد النّبيّ ﷺ**: (7/ 307 ـ 338).

رأي ورقة
في بدء نزول الوحي على النّبيّ ﷺ

خير ما أنقل بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ من صحيح مسلم[1]:

عن عروة بن الزُّبير قال: إنّ السَّيِّدة عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ أَخبرتِه أنّها قالت:

- كان أوَّل ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصّادقة في النّوم، فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فَلَق الصُّبح[2]. ثمّ حُبِبَّ إليه الخلاء[3] فكان يخلو بغار حِرَاءٍ[4] يتحنّث[5] فيه اللّيالي أُولاتِ العَدَدِ[6] قبل أن يرجعَ إلى أهله، ويتزوّدَ لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتّى فَجِئَهَ الحقّ[7] وهو في غار حراءٍ.

---

(1) صحيح مسلم في كتاب الإيمان: (1) الحديث رقم: (160).
(2) فلق الصبح: ضياؤه.
(3) حبّب إليه الخلاء: الخلوة.
(4) غار حراء: تمَّ تعريفه في هذا الباب.
(5) يتحنّث: يتعبّد.
(6) اللّيالي أولات العدد: متعلّقٌ بالتحنّث لا بالتّعبّد.
(7) حتى فجئه الحقّ: أي جاءه الوحي بغتةً، فإنّه ﷺ لم يكن متوقّعًا للوحي.

فجاءه المَلَكُ فقال: اقرأ.

قال: **ما أنا بقارئ**[1].

قال: **فأخذني فَغَطّني**[2] **حتّى بَلَغَ منّي الجَهْدَ**[3].

ثمَّ أرسلني فقال: اقرأ.

قلت: **ما أنا بقارئ.**

قال: **فأخذني فغطّني الثّانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني**[4] **فقال: اقرأ.**

فقلتُ: **ما أنا بقارئٍ.**

فأخذني فغطّني الثّالثة حتى بلغ مني الجَهْد، ثمَّ أرسلني.

فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5].

فرجع بها رسول الله ﷺ ترتجف بَوادِرُهُ[6] حتّى دخل على خديجة فقال: **زَمّلوني**[7] **زمّلوني.**

فزمّلوه حتّى ذهب عنه الرَّوع[8].

ثمّ قال لخديجة: «**أي خديجة! ما لي؟**».

---

(1) **ما أنا بقارئ**: أي: لا أحسن القراءة.

(2) **غطّني**: ضغطني وعصرني وخنقني.

(3) **الجهد**: الغاية والمشقّة.

(4) **أرسلني**: أطلقني.

(5) سورة العلق، الآيات: (1 ـ 5)، وهذا دليلٌ صريحٌ في أنّ أوّل ما نزل من القرآن ﴿ٱقْرَأْ﴾ وهذا هو الصّواب الذي عليه الجماهير من السّلف والخلف.

(6) **ترتجف بوادره**: ترعد وتضطرب.

(7) **زمّلوني**: غطّوني بالثّياب ولفّوني بها.

(8) **الرّوع**: الفزع.

وأخبرها الخَبَرَ، قال: **لقد خَشِيتُ على نفسي.**

قالت له خديجة: كَلَّا[1].. أَبْشِرْ، فوالله لا يُخزِيَك[2] الله أبدًا، والله إنَّكَ لتصل الرَّحم[3]، وتَصْدُقُ الحديث، وتحمِلُ الكَلَّ[4] وتكسِبُ المَعْدُوم[5]، وتَقْري الضَّيْفَ[6]! وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ[7].

فانطلقت به خديجة حتّى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى، وهو ابن عمِّ خديجة أَخي أبيها، وكان امرأً تنصّر في الجاهليّة[8].

وكان يكتب الكتاب العربيّ، ويكتب من الإنجيل بالعربيّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا.

فقالت له خديجة: أيّ عَمِ! اسمع من ابن أخيك.

قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي! ماذا ترى؟

---

(1) **كلا**: هي هنا كلمة نفي وإبعاد.

(2) **لا يخزيك**: الخزي: هو الفضيحة والهوان.

(3) **لتصل الرّحم**: صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارةً تكون بالخدمة.

(4) **تحمل الكلّ**: الإنفاق على الضّعيف واليتيم والعيال.

(5) **تكسب المعدوم**: أي تعطي الفقير تبرّعًا.

(6) **تقري الضّيف**: يقال للطّعام الذي يضيفه به قرًى. وفاعله: قارٍ.

(7) **تعين على نوائب الحق**: النوائب: جمع نائبة وهي الحادثة. والنائبة تكون في الخير وقد تكون في الشّرّ، قال لبيد:

نوائبُ من خيرٍ وشرٍّ كلاهما فلا الخير ممدودٌ ولا الشّرّ لازب

وقال العلماء: معنى كلام خديجة رضي الله عنها: أنك لا يصيبك مكروهٌ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشّمائل.

(8) **تنصّر في الجاهلية**: أي: صار نصرانيًّا. والجاهلية ما قبل رسالة محمد ﷺ سمّوا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة.

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه.

فقال له ورقةُ: هذا النّاموس[1] الذي أُنْزِلَ على موسى ﷺ، يا ليتني فيها جَذَعًا[2] يا ليتني أكون حيًّا حين يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ.

فقال رسول الله ﷺ:

- **أو مُخْرجي هم؟**

قال ورقة: نَعَم لم يأتِ رَجُلٌ قطّ بما جئت به إِلَّا عُودِيَ، وإِن يَدركني يومُك أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزّرًا.

في نهاية هذه الكلمة المتواضعة يتحتَم عليَّ أن أَقول:

- إنَّ لورقة بن نوفل الدَّور العظيم في تبشير محمّد ﷺ بالنُّبوَّة، وتصديق الوحي والثبوت له، كما كان له أكبر الفضل في اطمئنان زوجته السَّيِّدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ودفعها إلى شدّ الأزر مع زوجها، والإيمان برسالته.

وممّا يُسَجّله التاريخ لورقة بن نوفل أيضًا هو ما كان يتمنّاه من الله فيما إذا أعاد عليه شبابه لينصر هذا الدّين، ويرى ازدهار ثماره.

ومن أروع المواقف لورقة أيضًا، رغم كبر سنّه، وضُعف بُنيته وعماه، أنَّه كان يُعارض المشركين وهم يقومون بتعذيب المسلمين كما فعل ذلك معهم في موقف تعذيبهم لبلال بن رباح رضي الله عنه.

* * *

(1) **هذا النّاموس**: هو جبريل عليه السلام. والنّاموس: صاحب السّر.

(2) **يا ليتني فيها جذعًا**، أي: شابًّا قويًّا حتى أبالغ في نصرك.

ورقة بن نوفل
في الحديث النَّبويِّ الشَّريف

- **قال عبد الله بن عبَاس ﷺ:**

قال ورقة بن نوفل:

- قلتُ: يا محمّد... أخبرني عن هذا الذي يأتيك - يعني جبريل عليه السلام -؟

فقال رسول الله ﷺ:

«يأتيني مِنَ السَّمَاءِ، جَنَاحاه لُؤلؤ، وباطنُ قَدَمَيْهِ أَخْضَرَ».

- دلائل النُّبوَّة: (1/ 72) -

- وأسد الغابة: (4/ 647) -

*   *   *

ورقة بن نوفل في الحديث النَّبويِّ الشَّريف

- ذكر رسول الله ﷺ ورقة بن نوفل في أَحاديثه، منها ما كان إجابة لأسئلةٍ سُئل عنها، ومنها ما كان كرامة بحقّه.

وقد جمعت جميع الأحاديث التي قالها رسولنا الحبيب ﷺ في حقّ هذا الرَّجل العظيم، ورتَّبْتُها حسب حروف المعجم، وخرَّجتها تخريجًا صحيحًا حسب الطَّريقة التي يتعامل معها أرباب هذا المجال.

1 ـ بطنان الجنَّة[1]

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

- سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عن أبي طالب[2]، هل نفعته نبوَّتك؟

قال: «**نَعَمْ، أَخْرَجْتُهُ مِنْ غَمْرَةِ جَهَنَم إلى ضَحْضَاحٍ[3] مِنْها**»[4].

وسُئل عن خديجة ـ رضي الله عنها ـ أَنّها ماتت قبل الفرائضِ وأَحكام القرآن..

---

(1) **بطنان الجنَّة**: وسطها.

(2) سبقت ترجمته في الكتاب.

(3) **الضّحضاح**: الماء قليل القعر، والماء القليل.

(4) أخرجه السُّيوطي في **جمع الجوامع**: (1/ 8).

فقال رسول الله ﷺ: **«أَبْصَرْتها في الجَنَّةِ في بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ[1] لا صَخَبَ[2] فيهِ وَلَا نَصَبَ»[3][4]**.

وسُئل عن وَرَقة بن نوفل فقال:

«أَبْصَرْتُهُ في بِطْنَانِ الجَنَّةِ عَلَيْهِ السُّنْدس»[5].

وسُئِلَ عن زيد بن عمرو بن نفيل[6] فقال:

«يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»[7].

2 ـ الثِّياب البيض[8]

- عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها قالت:

ـ سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن وَرَقة بن نوفل، فقالت له خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

---

(1) **القصب**: كل نبات ساقُه أنابيب وكعوب.

(2) **الصّخب**: الصّياح والجلبة، وشدة الصّوت واختلاطه.

(3) **النَّصب**: التَّعب، قال الله تعالى في سورة فاطر، الآية: (3). ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.

(4) أخرجه الهيثمي في **مجمع الزوائد**: (9/ 416). بلفظ: **«رأَيْتُها عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهارِ الجَنَّةِ في بيتٍ من قَصَبٍ»**.

(5) أخرجه البيهقي في **الأسماء والصفات**: (278).

(6) **زيد بن عمرو بن نفيل**: سبقت ترجمته في الكتاب.

(7) أخرجه العراقي في **المغني عن حمل الأسفار**: (1/ 293)، وأورده القرطبي في تفسيره: (9/ 10)، **وبطنان الجنة**: وسطها.
ومصدر هذه القصة من **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 22).

(8) أخرجه التّرمذيُّ في **سننه**: (2295)، والحاكم في **المستدرك**: (4/ 293)، والهندي في **كنز العمال**: (34075)، والتّبريزي في **مشكاة المصابيح** (4623) و(6179)، والبغوي في **شرح السُّنة**: (12/ 241).

- إنَّه كان صَدَّقَكَ، وإنَّه مات قبل أن تَظْهَرَ[1].

فقال رسول الله ﷺ: «**أُرِيتُهُ في المَنَام وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاض وَلَوْ كانَ من أَهل النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرَ ذَلِكَ**».

3 ـ بطنان الجَنَّة وحلة من سندس[2]

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

سُئِلَ رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل وقيل:

- يا رسول الله.. إِنَّه كان يستقبلُ القِبْلَةَ ويقول:

- إِلهي إله زيد[3] وديني دين زيد.

---

(1) **أي**: لم يدرك زمان دعوتك ليصدقك، ويأتي بالأعمال على موجب شريعتك، لكن صدقك قبل مبعثك.

(2) أَخرجه البزار في **المسند**: (2754) ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الهيثميُّ في **مجمع الزّوائد**: (9/ 417)، وهو في **مجمع الزَّوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ: (16178).

(3) **زيد**: هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى القرشيّ العدويّ، نصير المرأة في الجاهليّة، وأحد الحُكماء، وهو ابن عمّ عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه.
لم يُدرك زيد بن عمرو الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان، ولا يأكل ممّا ذُبِحَ عليها.
رحل زيد بن عمرو إلى الشّام باحثاً عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهوديّة ولا النّصرانيّة، فعاد إلى مكّة يعبد الله على دين إبراهيم عليه السلام.
وجاهر بعداء الأوثان، فتألَّب عليه جمعٌ من قريش، فأخرجوه من مكّة. فانصرف إلى (حراء)، فَسَلَّط عليه عمُّه الخطَّاب شُبَّانًا لا يدعونه يدخل مكّة، فكان لا يدخلها إلّا سترًا، وكان زيد عدوًّا لوأد البنات. لا يعلم ببنتٍ يُراد وأدها (دفنها في الحياة) إلّا قصد أباها وكفاه مؤنتها، فَيُربِّيها حتّى إذا ترعرعت عرضها على أبيها. فإن لم يأخذها بحث لها عن كُفؤٍ فَزَوَّجها به. =

وكان يتوجَّه ويقول:

رَشَدْتَ فأنْعَمْتَ ابن عَمرٍو فإنّما ... تَجَنَبْتَ تَنُّورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا

بِدينِكَ ربًّا لَيسَ رَبّ كَمِثْلِهِ ... وَتَرْكِكَ أوثانَ الطَواغي كَما هِيا

فقال رسول الله ﷺ:

«رأيْتُهُ يَمْشِي في بُطْنَانِ[1] الجَنَّةِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ»[2].

4 ـ الثِّياب البيض[3]

- عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها قال:

قال رسول الله ﷺ:

«قَدْ رأَيْتُ وَرَقَةَ فَرأَيْتُ عَلَيْهِ ثِيابَ بيضٍ، فأَحْسَبُهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَم تكُنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بياضٌ».

5 ـ رأيت عليه ثيابًا بيضًا[4]

- عن السَّيِّدة عائشة بنت أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما قالت:

= توفي زيد بن عمرو قبل مبعث النّبيّ ﷺ بخمس سنين سنة 17 قبل الهجرة الموافق 606م.
ولزيد بن عمرو شعرٌ قليلٌ، منه البيت المشهور:

أربًّا واحدًا أم ألف ربّ ... أدينُ إذا تقسَّمت الأمورُ

(1) **البطنان**: الوسط والجوف.

(2) **السُّندس**: ضربٌ من رقيق الدِّيباج أو الحرير المنسوج الذي يتلوَّن ألوانًا.

(3) أخرجه الهندي في **كنز العمال**: (34081)، وأخرجه ابن عساكر **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 24) بلفظ: **«قَدْ رأيتُهُ في المَنَامِ فرأيت. . .»** الحديث.

(4) أخرجه ابن كثير في **البداية والنّهاية**: (3/ 9). وأورده ابن حجر العسقلاني في **الإصابة في تمييز الصحابة**: (5/ 449).

- إنَّ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها سألت النَّبيَّ ﷺ عن وَرَقَة ابن نوفل فقال:

«قَدْ رَأَيْتُهُ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بيضًا فأَحْسَبُهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثيابٌ بيضٌ».

6 ـ لا تسبّوا ورقة[1]

- عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ فَإِنِّي أُريته في ثيابٍ بيضٍ».

7 ـ لا تَسُبُّوا ورقة[2]

- عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَسُبُّوا وَرَقَة فإِنّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أو جَنَّتَيْنِ».

8 ـ القسُّ في الجنّة[3]

- عن عمرو بن شُرَحبيل رضي الله عنه قال:

---

(1) أخرجه ابن عساكر في **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 4).

(2) أخرجه الحاكم في **المستدرك**: (2/ 609)، والهيثميُّ في **مجمع الزَّوائد**: (9/ 416)، وهو في **مجمع الزَّوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ: (16175)، والبزَّار في **المسند**: (2750) و(2751)، متَّصلًا ومرسلًا، وزاد في المرسل: كان بين أخي ورقة وبين رجل كلامٌ، فوقع الرَّجل في ورقة ليُغضبه، وأخرجه ابن حجر في **فتح الباري**: (8/ 720)، وابن كثير في **البداية والنِّهاية**: (3/ 9)، والهنديُّ في **كنز العمّال**: (34076).

(3) أخرجه البيهقيّ في **دلائل النُّبوّة**: (2/ 158) وابن كثير في **البداية والنّهاية**: (3/ 10)، وابن عساكر في **مختصر تاريخ دمشق**: =

قال رسول الله ﷺ:

«لَقَدْ رَأَيْتُ القَسَّ في الجَنَّةِ، عَلَيْهِ ثِيَابُ الحَرير، لأَنَّهُ آمَنَ بي وَصَّدقني».

9 ـ حلَّةٌ من السُّندس[1]

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لَقَدْ رَأَيتُهُ ـ يعني ورقةَ بن نوفل ـ عَلَى نَهْرٍ في بِطْنَانِ الجَنَّةِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ سُنُدسٍ».

10 ـ ظهور الثّناء[2]

- روى السائب بن عمر المخزومي، عن يحيى بن صيفي رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ زلِفَتْ إِلَيْهِ يَدٌ، فإِنَّ عَلَيه مِنَ الحَقِّ ما يُجزي بِها، فإن لم يَفْعَلْ فَلْيُظّهِر الثَّناء، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ، أَما سَمِعْتَ قَوْلَ وَرَقَةَ بن نوفل»:

ارْفَعْ ضَعيفكَ لا يحلُّ بك ضَعْفُهُ يومًا فَتُدْرِكُهُ العواقِبُ قد نَما

= (26/ 273)، وأورده ابن حجر في **الإصابة في تمييز الصحابة**: (5/ 447) الترجمة رقم: (9130).

(1) أخرجه الهنديُّ في **كنز العمال**: (34081)، وأورده ابن عساكر في **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 22). وزاد ابن عساكر: **«وَرَأَيْتُ خديجة عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الجَنَّةِ في بيتٍ من قَصَبٍ لا صَخَبٍ فيهِ ولا نَصَبٍ».**

(2) أخرجه ابن عساكر في **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 26 ـ 27). وأورده ابن أبي الدُّنيا في كتاب **قضاء الحوائج**: (74).

يُجزيك أو يُثني عليك وإنَّ مَنْ أثنى عليك بما فَعَلْتَ فَقَدْ جزى[1]

11 ـ الجنّة[2]

- عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنه قال:

ـ سَابَّ أَخٌ لورقة بن نوفل رجلًا، فتناول الرَّجُلُ ورقة فَسَبَّهُ.

فبلغَ ذلك النَّبيَّ ﷺ فقال لأخيه:

«هَلْ عَلِمْتَ أَنيِّ رأَيْتُ لِوَرَقَةَ جَنَّةً أَوْ جَنَّتين؟».

فَنَهَى رسول الله ﷺ عن سَبِّه.

12 ـ أُمَّة وحده[3]

- عن أَسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما قالت:

إِنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن ورقة بن نوفل فقال:

«يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ».

* * *

(1) انظر **ديوان ورقة بن نوفل** في الكتاب.

(2) أخرجه ابن الأثير الجزري في **أسد الغابة** في (معرفة الصحابة): (2/ 647) في ترجمة ورقة بن نوفل رقم: (5458).

(3) أَخرجه الطَّبرانيُّ في **المعجم الكبير**: (24/ 82)، والهيثميُّ في **مجمع الزَّوائد**: (9/ 614)، وهو في **مجمع الزَّوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ: (16176)، وقال الهيثميُّ: ورجاله رجال الصّحيح، والهنديُّ في **كنز العمَّال**: (34078).

من أَقوال
وَرَقَة بن نوفل

- حقًّا إنَّها أقوالٌ من ذهب، فورقة بن نوفل ليس رجلًا عاديًّا، بل كان حكيمًا وعالمًا وواسع الفكر...

عرف كيف يختار طريقه في غيابات فترة من فترات التاريخ المظلمة، وسلكها رغم الصِّعاب.

وأقواله جُلُّها في بدء رسالة رسولنا الحبيب ﷺ، وقد دلّت أقواله على رجاحة عقله.

* * *

قال عمرو بن شرحبيل:

قال ورقة بن نوفل مخاطبًا رسول الله ﷺ:

- أَبْشِرْ، ثمَّ أَبْشِرْ، فأنَا أَشهد أنَّك الذي بَشَّرَ به ابن مريم، وأَنَّك على مثل ناموس موسى، وأَنَّك نبيٌّ مرسلٌ، وأَنَّك سوف تُؤمر بالجهاد بعد يومكَ هذا، وإِن يُدركني ذلك لَأُجاهِدَنّ معك[1].

قال عروة بن الزُّبير:

---

(1) الإصابة في تمييز الصّحابة: (5/ 447).

- كان بلال بن رباح[1] لجاريةٍ من بني جُمُح[2]، وكانوا يُعَذِّبونه بِرَمْضاء[3] مكة، يُلصقون ظهره بالرَّمضاء لكي يُشّرِك فيقول:

- أَحَدٌ.. أَحَد.

فيمرُّ به وَرَقة بن نوفل وهو على تلك الحال فيقول:

---

(1) **بلال بن رباح الحبشيّ**: أبو عبد الله، مؤذِّن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله.
وبلال بن رباح هو من مولِّدي السَّراة، وأحد السَّابقين للإسلام.
كان بلال بن رباح رضي الله عنه شديد السُّمرة، نحيفًا طوالًا خفيف العارضين، له شَعْرٌ كثيفٌ.
شهد بلال رضي الله عنه المشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، ولمّا توفِّي رسول الله ﷺ أَذَّن بلالٌ ولم يؤذن بعد ذلك، وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام فسار معهم.
توفي بلال بن رباح رضي الله عنه في دمشق سنة 20هـ الموافق 641م، وقبره ومسجده على مقربةٍ من باب توما.
قال بلال بن رباح رضي الله عنه يمدح رسول الله ﷺ باللُّغة الهرريّة الحبشيَّة:

أَرَهْ بَــرَهْ كَـنْـكَـرَهْ ... كَـرَايْ كِـرِي مَـنَـدَّرَه

وقد ترجم هذا البيت الصَّحابي شاعر رسول الله ﷺ حسّان بن ثابت رضي الله عنه فقال:

إذا المَكَارِمُ في آفاقِنَا ذُكِرَتْ ... فإِنَّما بِكَ فِينَا يُضرَبُ المَثَلُ

(2) **بنو جُمَح**: قبيلة عربيَّةٌ يرجع نسبها إلى جدّها الجاهلي جمح، واسمه تيم وجمح لقبه، وهو ابن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي، وبنوه بطنٌ من قريش، وهم كثيرون.
اشتهر من هذه القبيلة كثيرون قبل الإسلام وبعده، والنسبة إليه جُمَحيّ.

(3) **الرَّمضاء**: الأرض التي حُمِيَتْ من حَرِّ الشَّمس.

- أَحَدٌ.. أَحَدٌ يا بلال... والله لئن قتلتموه لأَتَّخذنَّه حنانًا[1].

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

- قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله... إنَّ ورقة بن نوفل كان يستقبل القِبلة ويقول:

- إلهي إله زيد[2]، وديني دين زيد[3].

عن هشام بن عروة عن أبيه قال:

إنَّ زيد بن عمرو بن نُفَيل، وورقة بن نوفَل ذهبا نحو الشام يلتمسان الدّين، فأتيا على راهبٍ، فسألاه فقال:

- إنَّ الذي تطلبان لم يجئ بعد، وهذا زمانه، وإنَّ نبيَّ هذا الدِّين يخرج من قبل تَيْماء[4] فرجعا. فقال ورقة:

- أَمَّا أَنا فأُقيم على نصرانيّتي حتّى يُبْعَثَ هذا النَّبيُّ[5].

قال ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها حين أخبرته بقصّة الوحي:

---

(1) **الإصابة في تمييز الصحابة**: (5/ 447). وقال ابن حجر: هذا مرسلٌ جيِّدٌ، يدلُّ على أَنَّ ورقة عاش إلى أن دعا النَّبيَّ ﷺ إلى الإسلام حتّى أسلم بلال، وأورده ابن عساكر في **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 25).

(2) **زيد**: هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزَّى القرشيّ، انظر ترجمته في باب: **ورقة بن نوفل في الحديث النبوي الشَّريف الحديث**.

(3) **مجمع الزوائد**: (9/ 693) الحديث رقم: (16178)، وفي **الإصابة في تمييز الصحابة**: (5/ 448): «ديني دين زيدٍ، وإلهي إله زيد».

(4) **تيماء**: بليدٌ في أطراف الشام بين وادي القرى والشّام، على طريق حاج الشّام ودمشق.

(5) **تاريخ مدينة دمشق**: (3/ 6).

- إنَّ هذا هو النَّاموس الذي كان ينزل على موسى، وإنَّ محمّدًا لنّبيّ هذه الأمّة[1].

قال عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنهما:

- إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

«إنّي أَرَى ضَوْءًا، وأَسمَعُ صَوْتًا، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بي جَنَنٌ».

فقالت خديجة رضي الله عنها: لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبد الله.

ثمَّ أَتَتْ وَرَقَة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال:

- إن يكن صادقًا فإنَّ هذا ناموس موسى عليه السلام، وإن بُعِثَ وأَنا حيٌّ فَسَأعَزِّزُه وأنصُرَهُ وأُومن به![2]

روى يحيى بن عروة عن أبيه قال:

- قال ورقة بن نوفل:

- تعلمون والله ما قومكم على دينٍ، ولقد أخطؤوا وتركوا دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ ما حَجَرٌ تطِيفون به لا يسمعُ، ولا يُبصرُ، ولا ينفعُ، ولا يضرُّ..

يا قوم.. التمسوا لأنفسكم الدِّين[3].

قال المعتمر بن سليمان: حدّثني أبي قال:

---

(1) **الموسوعة العربية الميسّرة**: (2/ 1948).

(2) أورده الإمام الحافظ نور الدّين علي بن أبي بكر الهيثمي في **مجمع الزوائد**: (8/ 230). وهو في **مجمع الزوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ: (13931)، وقال الهيثمي: رواه أحمد متّصلًا ومرسلًا.

(3) **تاريخ مدينة دمشق**: (38/ 337)، وانظر: نادرة من أجمل وأوثق النوادر في أول الكتاب.

- إِنَّ هذا هو النَّاموس الذي كان ينزل على موسى، وإنَّ محمّدًا لنبيّ هذه الأمّة[1].

قال عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنهما:

- إِنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

«إِنِّي أَرَى ضَوْءًا، وأَسمَعُ صَوْتًا، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بي جَنَنٌ».

فقالت خديجة رضي الله عنها: لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبد الله.

ثمَّ أَتَتْ وَرَقَة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال:

- إن يكن صادقًا فإِنَّ هذا ناموس موسى عليه السلام، وإن بُعِثَ وأنا حيٌّ فَسَأُعَزِّزُه وأنصُرَهُ وأُومن به![2]

روى يحيى بن عروة عن أبيه قال:

- قال ورقة بن نوفل:

- تعلمون والله ما قومكم على دينٍ، ولقد أخطؤوا وتركوا دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ ما حَجَرٌ تطِيفون به لا يسمعُ، ولا يُبصرُ، ولا ينفعُ، ولا يضرُّ...

يا قوم.. التمسوا لأنفسكم الدِّين[3].

قال المعتمر بن سليمان: حدّثني أبي قال:

---

(1) **الموسوعة العربية الميسّرة**: (2/ 1948).

(2) أورده الإمام الحافظ نور الدّين علي بن أبي بكر الهيثمي في **مجمع الزوائد**: (8/ 230). وهو في **مجمع الزوائد** ـ طبعة دار الفكر ـ: (13931)، وقال الهيثمي: رواه أحمد متّصلًا ومرسلًا.

(3) **تاريخ مدينة دمشق**: (38/ 337)، وانظر: نادرة من أجمل وأوثق النوادر في أول الكتاب.

- أتت السَّيِّدة: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وورقة بن نوفل وقالت له:

- أذكرّك الله يا ابن عمّ والرَّحم التي بيني وبينك لما حدثتني عن جبريل ما هو؟

فقال ورقة بن نوفل:

● قدُّوس ربُّنا الأعلى، مهلًا يا خديجة، لا تذكرين جبريل ولستُ من أهل ذِكره[1].

قال ابن إسحاق:

لمّا جاء جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء يتحنَّث وقرأ عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2][3].

انصرف راجعًا إلى أهله فأتى خديجة رضي الله عنها. فقامت وأخذته إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل، وأخبرته بما أَخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه رأى وسمع.

فقال ورقة بن نوفل:

● قُدُّوس.. قُدُّوس.. والذي نفس ورقة بيده، لئن كنتِ صدقتِني يا خديجة لقد جاءه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنَّه لنبيُّ لهذه الأمّة، فقولي لي: فليثبت.

روى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما عن ورقة بن نوفل قال:

---

(1) **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 19).

(2) سورة القلم، الآيات: 1 ـ 5.

(3) **السيرة النبوية لابن هشام**: (120 ـ 122). والسيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي ـ تحقيق الدكتور سهيل زكار: (1/ 159).

- قلتُ يا محمَّد...

أخبرني عن هذا الذي يأتيك[1]؟

فقال رسول الله ﷺ:

«يأتيني جَنَاحَاه لُؤلؤٌ وَبَاطِنُ قَدَمَيْهِ أَخْضَر»[2].

قال المعتمر بن سليمان: قال أبي: قال ورقة بن نوفل لمَّا اجتمع بخديجة بنت خويلد وهي تسأله عن نزول الوحي على رسول الله ﷺ:

- لئن كان جبريل قد استقرّت قدماه اليوم على الأرض، لقد نزل على خير أهل الأرض، وما ينزل إلَّا إلى نبيٍّ وهو صاحب الأنبياء والرُّسل الذي يرسله الله إليهم[3].

روى محمّد بن إسحاق بن يسار قال:

- كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد وكان ابن عمّها، وكان نصرانيًّا قد تبع الكتب، وعلم من عِلم النّاس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الرَّاهب، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يُظِلّانه، فقال لها ورقة:

- لئن كان هذا حقًّا يا خديجة، إنَّ محمّدًا لنَّبيٍّ هذه الأمّة، قد عرفت أَنَّه كائنٌ لهذه الأمّة نبيٌّ يُنتظر هذا زمانه[4].

---

(1) أي: جبريل عليه السلام.

(2) أخرجه الترمذي في **دلائل النبوة**: (1/ 72)، وابن عساكر في **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 4).

(3) **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 19).

(4) **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 9)، و**البداية والنّهاية**: (2/ 260).

قال الحافظ شهاب الدّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:

- كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تسأل ورقة بن نوفل عن أمر النَّبيِّ ﷺ، فيقول لها:

- ما أَراه إلَّا نبيَّ هذه الأُمَّة الذي بشَّر به موسى وعيسى[1][2].

قال أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه:

خرجتُ أريد ورقة بن نوفل أسأله عن حديثٍ سمعته بخروج نبيٍّ فقال:

- نعم يابن أخي... إنّا أهل الكتب والعلوم... ألا إنَّ هذا النّبيّ الذي يُنْظَر من أوسط العرب نسبًا، وقومك أوسط العرب نسبًا[3].

روى عبد الله بن مُعاذ، عن معمر، عن ابن شهاب، عن عروة، عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها قال:

إنَّ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها انطلقت بالنَّبيِّ ﷺ حتَّى أَتت به وَرَقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ، وهو ابن عمِّ خديجة أَخي أَبيها، وكان امرءًا تنصَّر في الجاهليّة، وكان يكتب

---

(1) **بشارة عيسى:** قال الله تعالى في سورة الصّف الآية(6): ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ .

(2) **الإصابة في تمييز الصحابة:** (5/ 448)، **وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب:** (3/ 291)، **والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك:** (2/ 315).

(3) **تاريخ الخلفاء** للإمام جلال الدين السيوطي: (51).

الكتاب العربي، فكتب بالعربية من الإنجيل، ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي.

فقالت خديجة: أي ابن عم... اسمع من ابن أخيك.

فقال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي... ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى.

فقال ورقة بن نوفل:

- هذا النَّاموس الذي أُنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعًا[1] أكون حيًّا حين يُخرِجُكَ قومك.

فقال رسول الله ﷺ: «**أَو مُخْرِجي هم؟**»[2].

فقال ورقة: نَعم، لم يأتِ رجلٌ قط بما جئت به إلّا عُودي، وإن لم يدركني يومك أنصركَ نصرًا موفورًا.

ثمَّ لم ينشب وَرَقة أن توفي[3].

قال ابن إسحاق:

لمّا قضى رسول الله ﷺ جِواره وانصرف، صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال:

- يا ابن أخي.. أخبرني بما رأيتَ وَسَمِعْتَ.

فأَخبره رسول الله ﷺ، فقال له ورقة:

- والّذي نفسي بيدِه، إنَّك لنبيّ هذه الأُمَّةِ، ولقد جاءك

---

(1) **الجذع**: الشّاب الحدَث.

(2) أخرجه ابن عساكر في **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 6).

(3) **كتاب الأغاني**: (3/ 120)، والمرجع السابق.

النَّاموس الأكبر الذي جاء موسى عليه السلام وَلتُكَذَّبَنَه وَلتُخرَجَنَّهُ ولتقاتلَنَّه، ولئن أنا أدركتُ ذلك اليوم لأَنصرنَّ الله نصرًا يَعْلَمُهُ.

ثمَّ أدنى رأسه منه، فقبّل يافوخه[1]، ثمَّ انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله[2].

روى هشام بن عروة عن أبيه قال:

- إنَّ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كانت تأتي ورقة بن نوفل بما يُخبرها رسول الله ﷺ أَنَّه يأتيه فيقول ورقة:

- والله لئن كان ما يقول حقًّا إنَّه ليأتيه النَّاموس الأكبر[3]، ناموس عيسى عليه السلام الذي ما يُخبره أهل الكتاب إِلَّا بثمنٍ، ولئن نَطَقَ وأنا حيٌّ لأبلينَّ الله فيه بلاءً حسنًا[4].

قال عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما:

- لمّا رجعت خديجة بنت خويلد من عند عدّاس أخبرت ورقة بن نوفل بقول عدّاس، فقال لها ورقة بن نوفل:

---

(1) **اليافوخ**: أعلى الرأس.

(2) **السيرة النبوية** بشرح الوزير المغربي: (1/ 159).

(3) **النّاموس الأكبر**: النَّاموس: صاحب السِّرّ، أي سرّ الملك. والنّاموس أيضًا: هو الرَّجل المطّلع على باطن أمرك المخصوص بما تَسْتُره من غيره، أو هو صاحب سرّ الخير، كما أنَّ الجاسوس صاحب سِرّ الشَّرِّ. وأهل الكتاب يُسَمّون جبريل عليه السلام الناموس الأكبر، وهو المُراد في حديث المبعث: (إن كان ما تقولين حقًّا فإنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى عليه السلام) لأنّ الله تعالى خصَّه بالوحي والغيب اللَّذين لا يَطَّلع عليهما غيره (**تاج العروس**: 9/ 24).

(4) **تاريخ مدينة دمشق** لابن عساكر: (63/ 6)، وكتاب **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني: (3/ 120).

- والله يا ابنة أخي، والله ما أدري لعلَّ صاحِبكِ هو الرَّسول الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبًا عندهم...

وأُقسم بالله لئن كان هو ثمَّ أَظْهِرَ دعاؤه وأنا حيٌّ لأبلينّ الله من نفسي في طاعة رسول الله ﷺ وحسن مؤازرته[1].

فمات ورقة على نصرانيّته.

قال ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ حين طلب من السَّيِّدة خديجة رضي الله عنها أن ترسل محمّدًا ﷺ.

فأتاه رسول الله ﷺ فلمّا أبصره ورقة رأى له هيبةً وجمالًا لم يكن يراه قبل ذلك فقال له:

- يا ابن أخي... حَدّثني ما رأيتَ وما قيل لك، فإنِّي أرى لك هيئةً لم أكن أرَاها ولا أراك إلّا صادقًا، فحدِّثني عن الذي أتاكَ في نورٍ أتاك أو في ظُلمةٍ؟ فصف لي صفته، فإنَّه نُعِتَ لي، ولن يخفى عليّ أهو هو أو غيره إن شاء الله[2].

* * *

(1) تاريخ مدينة دمشق: (63/ 9).

(2) تاريخ مدينة دمشق: (63/ 20).

قالوا في وَرَقَة بن نوفل

- **قال محمّد بن علي الهندي:**

عقلُ الفتى ممن يُجالسه الفتى فاجْعَلْ جَلِيسَكَ أَفْضَلَ الجُلساءِ
والعِلْمُ مصباحُ التّقى لكنَّهُ يا صاح مقتبسٌ من العلماءِ

* * *

- شهادات خالدة، قيلت في ورقة بن نوفل، وإن كانت قليلةً لكنَّها توفي حقّ هذا الرَّجل الذي كان له سبق التَّكلُّم مع الحبيب المصطفى إبّان بعثته، فهنيئًا لمن رأى محمّدًا ﷺ، وهنيئًا لمن تكلَّم معه، وهنيئًا لمن صاحبه، وهنيئًا لمن صَدَّقه...

جمعتُ ما تيسّر لي من أقوال ورقة بن نوفل ووثقتها ورتّبتها حسب حروف المعجم.

قال أبو الفرج الأصفهاني:

- إنَّ ورقة بن نوفل امرؤٌ تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، ويكتب بالعبرانيَّة من الإنجيل ما شاء أن يكتب، وقد تتبّع الكتب، وَعَلِمَ من عِلْمِ النَّاس، وسمع من أهل التَّوراة والإنجيل[1].

قال الزُّبير بن بكَّار:

(1) الأغاني: (3/ 114)، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: (3/ 391)، وعيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسِّير: (51).

- كان وَرَقَة بن نوفل قد كَرِهَ عبادة الأُوثان، وطَلَبَ الدّين في الآفاق، وقرأ الكتب[1].

قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر:

- كان ورقة بن نوفل ممَّن رغب عن عبادة الأوثان وسأل العلماء من أهل الأديان عن الدِّين الحنيف[2].

قال عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما:

- لا أعرف من قال: إِنَّ ورقة أسلم، والنَّبيُّ ﷺ لم يقطع بإسلامه. والصّحيح أَنَّ ورقة توفي أَوَّل ما تبدَّى جبريل للنَّبيِّ ﷺ[3].

قال الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني:

- لم يُدرِكِ ورقة بن نوفل البعثة. وقيل: بلى أدركها في أوائلها[4].

قال الزُّبير بن بكّار:

كانت خديجة بنت خويلد تسأل ورقة بن نوفل عن أَمر رسول الله ﷺ فيقول لها:

- ما أَراهُ إِلَّا نبيُّ هذه الأُمة الذي بَشَّر به موسى وعيسى[5].

---

(1) **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ (5/ 448) ترجمة ورقة بن نوفل رقم: (9130). **وتاريخ مدينة دمشق**: (63/ 4)، **ونسب قريش** للمصعب الزُّبيري: (207).

(2) **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 3).

(3) المرجع السابق: (63/ 4).

(4) **حاشية العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه**: (1/ 96).

(5) **نسب قريش** للمصعب الزُّبيري صفحة: (207)، **وتاريخ مدينة دمشق**: (63/ 4).

قال أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد[1]:

- هو الشّاعر صاحب العِلم في الجاهلية، وله شعره، سلك فيه مسلك الحكماء، ومن المؤرّخين من يعدُّه في الصّحابة.

قال عزّ الدّين ابن الأثير أبي الحسن عليّ بن محمد الجزريّ:

- ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصيّ القرشيّ، وهو ابن عمّ خديجة، وهو الذي أخبر خديجة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ نبيُّ هذه الأُمّة لمَّا أَخبرته بما رأى النَّبيُّ ﷺ لمَّا أُوحيَ إليه، وخَبَره معه مشهور[2].

قال ابن منده:

- ورقة بن نوفل القُرَشِيّ اختلف في إسلامه[3].

قال الإمام زين العابدين عبد الرّحيم بن الحسين الحافظ العراقي في باب ذكر بدء الوحي:

حـتّـى إذا مَـا بـلـغَ الـرَّسـولُ ... الأَربَـعِـيـنَ جَـاءَهُ جِـبْـرِيـل[4]
وَهـوَ بِـغَـارِ بِـحِـراءِ مُـخْـتَـلـي ... فَجَاءَهُ بالوَحي منْ عِنْدِ العَلي[5]
في يَوْمِ الاثْنَيْنِ وكان قَدْ خَلَتْ ... مِنْ شَهْرِ مَوْلِدِ ثمانٍ إِنْ ثَبَتْ[6]

---

(1) **الاشتقاق** لابن دريد بتحقيق عبد السّلام محمد هارون: (164).

(2) **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**: (4/ 647) الترجمة رقم: (5458).

(3) **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 4).

(4) أخرج ابن عدي في **الكامل**: (3/ 1307)؛ (بُعِثَ رسول الله ﷺ على رأس أربعين).

(5) **غار حراء**: غارٌ بجبلٍ يقع شمال شرقي مكة المكرَّمة ويُعرف كذلك بجبل النُّور، وكان رسول الله ﷺ يتحنّث فيه قبل البعثة، كما بات فيه قبل هجرته إلى المدينة يصحبه أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه.

(6) أخرج ابن كثير في **البداية والنِّهاية**: (7/ 334): «**بُعِثَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين**».

وقيلَ في سابِعَ عَشَر رَجَبِ وقيل بل في رَمَضانَ الطَّيِّبِ[1]
قال له اقْرأْ وهو في المرارِ يُجيبُ نُطْقًا ما أَنا بِقاري[2]
فَغَطَّهُ ثَلاثَةً حَتَّى بَلَغ الجُهْدَ فاشْتَدّ لذاكَ وَانْصَبَغْ[3]
أَقْرأَهُ جِبْريلُ أَوَّلَ العَلَقْ قِرَاءَةً كَما لَهَ بِهِ نَطَقْ[4]
وَكَوْنُ ذا الأَوَّلُ هُوَ الأشْهَرُ وقيلَ بل يا أَيُّها المُدَّثِّرُ[5]
وقيلَ بَلْ فاتِحَةُ الكِتَابِ والأَوّلُ الأَقْرَبُ لِلصَّوابِ[6]
جَاءَ إلى خديجَةَ الأَمِينَهْ يَشْكُو إليها ما رآهُ حَينَهْ[7]
فَثَبَّتَتْهُ إِنَّها مُوَفَّقَهْ أَوَّلَ مَنْ قَدْ آمَنَتْ مُصَدِّقَهْ[8]

---

(1) قال الله تعالى في الآية رقم: (185) من سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

(2) اقرأ: إشارة إلى سورة العلق رقم: (96) وأولها: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (2) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (3) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.
ما أنا بقاري: انظر **صحيح مسلم**: (160)، **والمستدرك** للحاكم: (3/ 183).

(3) المرجع السّابق.

(4) انظر **صحيح مسلم**: (160)، **والمستدرك** للحاكم: (3/ 183).

(5) **المدثر**: السورة رقم: (74) في التَّسلسل القرآني وعدد آياتها (56) آية.

(6) **فاتحة الكتاب**: هي السورة رقم (1) في التسلسل القرآني وعدد آياتها (7) آيات.

(7) **خديجة**: مرّ ترجمتها في الكتاب.

(8) ممّا قالت له خديجة رضي الله عنها: (أبشِر فوالله لا يُخزيكَ الله أبدًا، والله إنَّك لتصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحديثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتكْسِبُ المَعْدُومُ، وتَقْرِي الضَّيفُ، وتُعينُ على نوائب الحَقِّ.
[لا يُخزيك]: الخزي هو الفضيحة والهوان. **[لتصل الرّحم]**: صلة الرّحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب المال الواصل =

ثُـمَّ أَتَـتْ بِـهِ تَـؤُمّ وَرَقَـهْ قَصَّ عَلَيْهِ ما رأى فَصَدَّقَهْ[1]
فَهْوَ الذي آمَنَ بَعْدَ ثانيا وكان بَرّاً صادقًا مُوَاتِيا[2]
والصّادقُ المصدوقُ قالَ إِنَّه رأى له تخضخضًا في الجَنّة[3]

• قال العارف بالله عبد الرَّحيم بن أحمد بن عليّ البرعيّ اليمني:

قال ابنُ نوفَلَ: ذاكَ يُؤثَرُ عَنْ نَبِي يَنْشَا بِمَكّةَ والمُقامُ بِيَثْرِبِ[4]
سَيَقُومُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ وَسَتَكْثُرُ القَتْلَى وَيَنْسَفِكُ الدَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلَوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا[5]

* * *

= والموصول، فتارةً تكون بالمال، وتارةً تكون بالخدمة، وتارةً تكون بالزيارة والسَّلام، وغير ذلك. [**وتحمل الكلّ**] الكلّ: أصله الثقل. [**وتكسب المعدوم**]: أي تعطيه إياه تبرّعًا. [**وتقري الضَّيف**]: تطعمه. [**تعين على نوائب الحق**]: النَّوائب: الحوادث. ونوائب الحقَّ لأنَّ النّائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشَّرِّ. قال لبيد:

نوائب من خيرٍ وشرٍّ كلاهما فلا الخير ممدودٌ ولا الشَّرُّ لازبُ

وخلاصة القول من كلام خديجة رضي الله عنها: إنَّك لا يصيبك مكروهٌ لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشّمائل.

(1) **ورقة**: اختارت رضي الله عنها ورقة لأنّه كان يلم بالكتب السّابقة والديانات، وابن عمها أيضًا.

(2) تشير كتب السِّير أن ورقة بن نوفل أقرَّ وآمن بنبوة رسول الله ﷺ.

(3) انظر باب: **ورقة بن نوفل في الحديث النبوي الشريف.**
[مصدر هذه الأبيات من ألفية السِّيرة النبوية للإمام عبد الرحيم العراقي الأبيات رقم: (87 ـ 91).

(4) **يثرب**: اسم للمدينة.

(5) **ديوان البرعي** ـ بعناية أنس محمد عدنان الشرقاوي ـ منشورات دار الحاوي ـ صفحة: (68).

قصص لا بدَّ منها

1 ـ في أعلى مكَّة

● قال محمّد بن إسحاق[1]:

ـ إِنَّ أُمَّ رسول الله ﷺ في الرِّضاعة حليمة السَّعديَّة[2] لمّا

(1) **السِّيرة النَّبويَّة: (1/ 136)، ومحمَّد من المهد إلى الرِّسالة** للمؤلف ـ: (100).

(2) **حليمة السَّعديّة**: هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شِجنة ابن جابر السّعديّ البكري الهوازني، من أُمَّهات النَّبيّ ﷺ في الرّضاع.
كانت حليمة السَّعديّة زوجة الحارث بن عبد العزّى السَّعديّ من بادية الحديبيّة وكان المرضعات يقدمن إلى مكة من البادية لإرضاع الأطفال ويفضلن من يكون أبوه حيًّا لبَرّه إِلَّا أنَّ محمَّدًا كان يتيمًا، مات أبوه عبد الله، فتسلّمته حليمة السَّعديّة من أمّة آمنة، ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثمَّ في المدينة، وعادت به إلى أمّه، وماتت آمنة وعمره ست سنين، فكفله جدُّه عبد المطّلب، وقدمت حليمة على مكّة المكرّمة، بعد أن تزوَّج رسول الله ﷺ بخديجة رضي الله عنها، وشكت إليه الجدب، فكلّم خديجة بشأنها، فأعطتها أربعين شاة.
وقدمت حليمة مع زوجها بعد النُّبُوَّةِ فأسلما.
وجاءت يوم حُنين وهو على الجعرانة، فقام رسول الله ﷺ إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه.
توفّيت حليمة السَّعدية رضي الله عنها سنة 8هـ الموافق 630م.

قَدِمَتْ برسول الله ﷺ مكّة أضَلَّها في النَّاس وهي مُقبلةٌ به نحو أهله، فالتَمَسَتْه فلم تجده، فأَتَتْ جدّه عبد المطّلب[1] فقالت له:

- إنِّي قَدِمْتُ بِمُحَمَّد ﷺ هذه الليلة، فلمّا كُنْتُ بأعلى مكَّة أَضَلّني، فوالله ما أدري أَين هو؟

فقام عبد المطَّلب عند الكعبة يدعو الله أن يردَّ إليه محمّدًا.

وَوَجَدَ ورقة بن نوفل، ورجلٌ آخر من قريش محمّدًا ﷺ، فأَتيا به عبد المطَّلب فقالا له:

---

(1) **عبد المطَّلب**: هو عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدَميهم.

ولد عبد المطّلب في المدينة سنة 127 قبل الميلاد، ونشأ بمكة.

كان عبد المطّلب عاقلًا، ذا أناةٍ ونجدةٍ، فصيح اللِّسان، حاضر القلب، أحبّه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السّقاية والرّفادة.

قال سيديو في كتاب **خلاصة تاريخ العرب**: (39): مارس عبد المطّلب الحكومة العظمى بمكة من سنة 520م إلى سنة 579م، وخلّص وطنه من غارة الحبشة.

وعبد المطلب هو جدُّ رسول الله ﷺ.

قيل: اسمه (شيبة) و(عبد المطّلب) لقبٌ غلب عليه، وهو ممن وفد على الملك (سيف بن ذي يزن) في وجوه قريش يُهَنّئونه بالنَّصر على الحبشة كما في كتاب **ملوك حمير** صفحة: (153).

وقيل أيضًا: هو أول من خَضَب بالسَّواد من العرب، وكان أبيض مديد القامة.

وهو الذي حفر زمزم.

مات عبد المطلب بمكّة سنة 45 قبل الهجرة الموافق 579م عن نحو ثمانين عامًا أو أكثر.

- هذا ابنك وجدناه بأعلى مكّة.

فأخذه جدُّه عبد المطّلب، فجعله على عُنقه وهو يطوف بالكَعبة يُعَوِّذه ويدعو له.

ثمَّ أَرسل به إلى أُمّة آمنة بنت وهب[1].

* * *

2 ـ إن هذا النّبيّ الذي يُنتظر

- روى عيسى بن زيد قال:

قال أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه[2]:

---

(1) **آمنة بنت وهب** بن عبد مناف: من قريش، أُمّ النّبي ﷺ.
كانت آمنة أفضل امرأةٍ في قريش نسبًا ومكانةً، وامتازت بالذَّكاء، وحُسن البيان.
ربَّاها عمُّها وهيب بن عبد مناف، وتزوَّجها عبد الله بن عبد المطّلب، فحملت منه بمحمّد ﷺ، ورحل عبد الله بتجارةٍ إلى غزّة، فلّما كان في المدينة عائدًا، مرض فمات بها سنة 53 قبل الهجرة الموافق 571م، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كلَّ عام من مكّة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه بني عديّ بن النَّجار وتعود، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له (الأبواء) بين مكة والمدينة سنة 45 قبل الهجرة الموافق 575م، ولابنها من العمر ست سنين، وقيل أربع.

(2) **أبو بكر الصِّدّيق**: هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي.
أوّل الخلفاء الراشدين، وأوّل من آمن برسول الله ﷺ من الرِّجال، وأحد أعاظم العرب.
ولد أبو بكر الصِّدّيق بمكة سنة 51 قبل الهجرة الموافق 573م، ونشأ سيّدًا من سادات قريش، وغنيًّا من موسريهم، وعالمًا بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقّبه بعالم قريش.
حرَّم أبو بكر الصِّدّيق على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم =

- كنت جالسًا بفناء الكعبة، وزيد بن عمرو بن نفيل قاعدًا فمرَّ به أُميّة بن أبي الصّلت[1]، فقال:

= يشربها، ثمَّ كانت له في عصر النُّبوَّة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشّدائد، وبذل الأموال، وبويع بالخلافة يوم وفاة النَّبيّ ﷺ سنة 11هـ الموافق 632م، فحارب المرتدّين والممتنعين من دفع الزكاة، وافتتحت في أيامه بلاد الشام، وقسمٌ كبيرٌ من العراق.

واتّفق له قوّادٌ أُمناء كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي عبيدة عامر بن الجرّاح، والعلاء بن الحضرمي، ويزيد بن أبي سفيان، والمثنى بن حارثة.

كان أبو بكر رضي الله عنه موصوفًا بالحِلم والرّأفة بالعامّة، خطيبًا لسنًا، وشجاعًا بطلًا، ومدَّة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة سنة13هـ الموافق 634م.

(1) **أُميّة بن أبي الصّلت**: هو أُميّة بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفيّ، شاعرٌ جاهليٌّ حكيمٌ، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطّلعًا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تَعَبُّدًا، وهو ممّن حرَّموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية.

رحل أمية بن أبي الصّلت إلى البحرين، فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله ﷺ فقيل له: يزعم أنَّه نبيٌّ.

فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه؟

فقال: أشهد أنّه على الحقّ.

قالوا: تتّبعه؟

فقال: حتى أنظر في أمره.

وخرج إلى الشام، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وحدثت وقعة بدر، وعاد أُميّة من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة 5هـ الموافق 626م.

=

- كيف أصبحتَ يا باغي الخير؟

قال: وهل وجدت؟

قال: لا، فقال:

كُـلُّ ديـنٍ يَـوْمَ الـقـيـامـة إلَّا ما مضى في الحنيفيّة بُورُ

أما إنَّ هذا النبيّ الذي يُنتظر منّا أو منكم.

قال: ولم أكن سمعتُ قبل ذلك بنبيٍّ يُنْتَظر ويُبْعَثُ.

قال: فخرجتُ أريد ورقة بن نوفل، وكان كثير النَّظر إلى السَّماء، كثير همهمة الصَّدر، فاستوقفته، ثمَّ قَصَصْتُ عليه الحديث فقال:

- نعم يا بن أخي إنا أهل الكتب والعلوم، ألّا إنّ لهذا النَّبيِّ الذي يُنْتَظر من أوسط العرب نسبًا، ولي علم بالنّسب. وقومك أوسط العرب نسبًا.

قلت: يا عم... وما يقول النَّبيُّ؟

قال: يقول ما قيل له، إلَّا أنَّه لا يَظّلِم، ولا يُظْلَم، ولا يُظالم.

فلمَا بُعِثَ رسول الله ﷺ آمنت به وصدَّقته[1].

* * *

= وأخباره كثيرةٌ، وشعره من الطبقة الأولى.
وهو أوّل من جعل في أول الكتب باسمك اللَّهمّ.

(1) **تاريخ الإسلام** للإمام جلال الدين السيوطي: (51 ـ 52).

3 ـ ابتداء النَّبيّ ﷺ في النُّبوَّة من الرُّؤيا الصّادقة واجتماعه مع ورقة بن نوفل

- قال محمَّد بن إسحاق:

لمّا بلغَ محمدٌ رسول الله ﷺ أربعين سنةً بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين، وكافَّةً للنَّاس بشيرًا، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ له الميثاق على كلِّ نبيٍّ بعثه قبلَه بالإيمان به، والتَّصديق له، والنَّصر له على من خالفه، وأَخذ عليهم أن يُؤدُّوا ذلك إلى كلِّ مَنْ آمن بهم وصدَّقهم، فأدّوا من ذلك ما كان عليهم من الحقّ فيه، يقول الله تعالى لمحمّد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [1] أي: ثِقَل ما حمَّلتكم من عَهْدِي ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [2]. فأخذ الله ميثاق النَّبيِّين جميعًا بالتَّصديق له، والنَّصر به ممَّن خالفه، وأَدَّوْا ذلك إلى مَنْ آمن بهم وصدّقهم من أهل هذين الكتابين.

قال ابن إسحاق: فَذَكر الزُّهريّ عن عرْوة بن الزُّبير، عن عائشة رضي الله عنها أنَّها حدَّثته: أَنَّ أَوَّل ما بُدئ به رسول الله ﷺ من النُّبوَّة، حين أَراد الله كرامته ورحمة العباد به، الرُّؤيا الصَّادقة، لا يرى رسولُ الله ﷺ رؤيا في نومه إلَّا جاءت كفَلق الصُّبح. قالت: وحَبَّب الله تعالى إِليه الخَلْوة، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إِليه من أَن يخلوَ وحدَه [3].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (81).

(2) سورة آل عمران، الآية: (81).

(3) للمزيد من الفائدة انظر **صحيح مسلم** الحديث رقم: (160).

تسليم الحجر والشَّجر على النَّبيِّ ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عُبَيد الله بن أبي سُفْيان بن العلاء بن جارية الثَّقفيّ، وكان واعيةً عن أَهل العلم:

أَنَّ رسول الله ﷺ حين أَراده الله بكرامته، وابتدأه بالنُّبوَّة، كان إِذا خرج لحاجته أَبْعَدَ حتّى تحسر عنه البيوتُ ويُفضي إلى شعاب مكة وبُطون أَوْديتها، فلا يمرُّ رسول الله ﷺ بحجَرٍ ولا شَجَرٍ إِلَّا قال: السَّلامُ عليكَ يا رسول الله.

قال: فيلتفت رسولُ الله ﷺ حولَه وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إِلَّا الشَّجَر والحِجارة تُكَلِّمه[1].

فمكث رسولُ الله ﷺ كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكث، ثمَّ جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان.

وقال ابن إسحاق: وحدّثني وَهْب بنُ كَيْسان، مولى آل الزُّبير، قال: سمعتُ عبد الله بن الزُّبير وهو يقول لعُبَيد بن عُمَير بن قَتادة اللَّيثيّ: حدّثْنا يا عُبيد، كيف كان بدءُ ما ابتُدئ به رسول الله ﷺ من النُّبوَّة، حين جاءه جبريلُ عليه السلام؟

قال: قال عبيدٌ ـ وأنا حاضرٌ يُحدّث عبدَ الله بن الزُّبير ومَنْ عنده من الناس ـ: كان رسول الله ﷺ يُجاور في حِراء من كلِّ سنةٍ شهرًا، وكان ذلك ممَّا تحنَّث[2] به قريشٌ في الجاهليّة[3].

---

(1) قال الإمام زين الدّين عبد الرّحيم بن الحسين الحافظ العراقي في (ألفية السِّيرة النّبوية) البيت رقم: (451):

وَحَجَرٌ وشَجَرٌ قَدْ سَلّما ... عليه نُطقًا والذِّراع كَلّما

(2) التَّحنُّث: التَّعبُّد ليالي كثيرة، واعتزال الأصنام.

(3) انظر صحيح مسلم الحديث رقم: (160).

قال ابن إسحاق: وحدّثني وهب بنُ كَيْسان قال: قال عُبيد: فكان رسول الله ﷺ يُجاور ذلك الشَّهرَ من كلِّ سنةٍ، يُطْعم مَنْ جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهر ذلك، كان أوَّل ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره، الكعبةَ، قبل أن يدخل بيتَه، فيطوف بها سَبْعًا أو ما شاء الله من ذلك، ثمَّ يرجع إلى بيته، حتَّى إذا كان الشَّهرُ الذي أَراد الله تعالى به فيه ما أَراد من كرامته، من السَّنَة، التي بعثه الله تعالى فيها؛ وذلك الشَّهر رمضان، خرج رسولُ الله ﷺ إلى حِراء، كما كان يخرج لِجواره ومعه أَهلَه، حتَّى إذا كانت اللَّيلةُ التي أَكْرمه الله عزَّ وجلَّ فِيها برسالته، ورَحِم العبادَ بها، جاءه جبريلُ عليه السلام بأمر الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: «**فَجَاءني وأَنا نائمٌ، بنَمَط**[1] **مِن دِيباج**[2] **فيهِ كتابٌ.**

فقال: اقرأ. قال: فقلتُ: ما أقرأ؟

قال: فغَّتني[3] **به حتَّى ظننت أَنَّه الموت، ثمَّ أرسلني فقال: اقرأ.**

قال: ومَاذا أقرأ؟

قال: فغتَّني بِهِ حتى ظَنَنْتُ أنه المَوْت، ثمَّ أَرسلَني.

فقال: اقرأ.

قلتُ: ومَاذا أقرأ؟ قال فغتَّني به حتَّى ظَنَنَتُ أنَّه المَوت، ثمَّ أرسلني، فقال: اقرأ قلتُ: وماذا أقرأ؟ ما أَقول ذَلك إلّا افتداءً منهُ أَن يعود لي بمثل ما صَنَعَ بي.

---

(1) **بنمط**: في نسخة: ببساط.

(2) **الدّيباج**: نسيج من الحرير ملوَّنٌ ألوانًا، الجمع: ديابيج، ودبابيج.

(3) **غتّني**: ضغطني ضغطًا شديدًا.

فـقـال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

قال: فقرأتها ثمَّ انتهى فانصرف عنِّي، وهببتُ من نومي، فكأنَّما كتبتْ في قلبي كتابًا.

قال: فخرجتُ حتّى إذا كنتُ في وَسط من الجبل سمعت صوتًا من السَّماء يقول: يا محمَّد، أَنتَ رسولُ الله وأَنا جبريلُ.

قال فرفعت رأسي إلى السَّماء أَنظرُ، فإذا جبريلُ في صورة رجلٍ صافّ قَدَمَيْهِ في أُفق السَّماء يقول: يا محمَّد أَنت رسولُ الله وأنا جبريل، قال: فوقفتُ أَنظر إليه فما أتقدّم وما أَتأَخَّر، وجعلت أَصْرِف وجهي عنه في آفاق السَّماء، قال: فلا أَنظر في ناحيةٍ منها إلّا رأيتُه كذلك، فما زلتُ واقفًا ما أَتقدّم أَمامي وما أَرجع ورائي حتَّى بَعثتْ خديجة رُسلَها في طلبي، فبلغوا أَعْلى مكّة ورجعوا إِليها وأَنَا واقفٌ مكاني ذلك؛ ثمَّ انصرفَ عني[2].

وانـصرفتُ راجعًا إلى أَهلي حتى أتيت خديجةَ فجلست مضيفًا[3] إلى فخذها وضيفًا إليها، فقال: يا أَبا القاسم، أَين كنتَ؟ فوالله لقد بعثتُ رُسلي في طلبك حتّى بلغوا مكة ورجعوا إليّ، ثم حدثّتها بالذي رأيتُ، فقالت: أَبشر يابنَ عمّ واثْبُتْ، فوالّذي نفسُ خديجةَ بِيَدِهِ إنيِّ لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأمَّة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابَها، ثم انطلقت إلى وَرَقة

(1) سورة العلق، الآيات: (1 ـ 5).

(2) **السّيرة النبوية** لابن إسحاق: (120 ـ 122).

(3) **المضيف**: الملتصق.

ابن نوفل بن أسَد بن عبد العزىّ بن قُصَيّ، وهو ابن عمِّها، وكان ورقة قد تنصَّر وقرأ الكتبَ، وَسَمِع من أهل التَّوراة والإنجيل، فأخبرْته بما أَخبرها به رسولُ الله ﷺ، أنه رأى وسمع، فقال ورقةُ بن نوفل: قُدُّوس قُدُّوس[1]، والذي نفسُ ورقةً بيده، لئن كنتِ صَدقتِني يا خديجةُ لقد جاءه النامُوسُ الأكبرُ الذي يأتي موسَى، وإنَّه لنبيُّ هذه الأُمَّة، فقولي له: فليُثُبتْ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول وَرقة بن نوفل.

فلمَّا قضى رسولُ الله ﷺ جِوارَه وانصرف، صنع كما كان يصنع، بدأَ بالكعبة فطاف بها، فلَقيه ورقةُ بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا بن أخي أَخْبرني بما رأيتَ وسمعتَ فأَخبره رسولُ الله ﷺ؛ فقال له ورقةُ: والذين نفسي بيده، إنَّك لنبيّ هذه الأُمَّة، ولقد جاءك النَّاموسُ الأكبرُ الذي جاء موسى وَلتُكَذَّبَنَّه ولتُؤْذَيَنَّه ولتُخْرَجَّهُ ولتقاتلنَّه، ولئن أنا أَدركت ذلك اليومَ لأنصرنّ الله نصرًا يَعْلَمُه، ثمَّ أدنى رأسه منه، فقبَّل يافوخه[2]، ثمَّ انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله:

قال ابن إسحاق: وحدَّثني إسماعيل بن أبي حَكيم مولى آل الزبير: أَنَّه حُدّث عن خديجة أَنَّها قالت لرسول الله ﷺ: أَي ابْنَ عمّ، أَتستطيع أَن تُخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

قال: «**نَعَم**».

قالت: فإذا جاءك فأَخْبِرني به.

---

(1) **قدُّوس**: القدُّوس هو المنزَّه عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ وهو من أسماء الله الحسنى.

(2) **اليافوخ**: أعلى الرأس.

فجاءه جبريلُ ﷺ كما كان يصنع، فقال رسولُ الله ﷺ لخديجة: «**يا خَديجة، هذا جِبريلُ قَدْ جَاءَني**».

قالت: قم يا بن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى، قال: فقام رسولُ الله ﷺ فجلس عليها؛ قالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**».

قالت: فتحوَّلْ فاجلس على فخذي اليُمنى، قالت: فتحول رسولُ الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**».

قالت: فتحوَّل فاجلس في حجري، قالت: فتحوَّل رسولُ الله ﷺ فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: «**نَعَم**».

قالت: فتحسَّرت وألقت خِمارها ورسولُ الله ﷺ جالس في حِجرها، ثمَّ قالت: هل تراه؟ قال: «**لا**».

قالت يا بن عمّ، اثْبُتْ وأبْشِر، فوالله إنَّه لَمَلَكٌ وما هذا بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثت عبدَ الله بن حسن هذا الحديث، فقال: قد سمعتُ أمي فاطمة بنت حُسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة، إلَّا أَنِّي سمعتُها تقول: أَدخلت رسولَ الله ﷺ بينها وبين درْعها، فذهب عند ذلك جبريلُ، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا لَملكٌ وما هو بشيطان[1].

* * *

(1) **السيرة النّبوية** بشرح الوزير المغربي تحقيق الدكتور سهيل زكار ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت: (1/ 159)، **وتاريخ مدينة دمشق**: (63/ 12 ـ 14).

فجاءه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما كان يصنع، فقال رسولُ الله ﷺ لخديجة: «**يا خَديجة، هذا جِبريلُ قَدْ جَاءَني**».

قالت: قم يا بن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى، قال: فقام رسولُ الله ﷺ فجلس عليها؛ قالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**».

قالت: فتحوَّلْ فاجلس على فخذي اليُمنى، قالت: فتحول رسولُ الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**».

قالت: فتحوَّل فاجلس في حجري، قالت: فتحوَّل رسولُ الله ﷺ فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: «**نَعَم**».

قالت: فتحسَّرت وألقت خِمارها ورسولُ الله ﷺ جالس في حِجرها، ثمَّ قالت: هل تراه؟ قال: «**لا**».

قالت يا بن عمّ، اثْبُتْ وأبْشِر، فوالله إنَّه لَمَلَكٌ وما هذا بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثت عبدَ الله بن حسن هذا الحديث، فقال: قد سمعتُ أمي فاطمة بنت حُسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة، إِلَّا أَنِّي سمعتُها تقول: أَدخلت رسولَ الله ﷺ بينها وبين دِرْعها، فذهب عند ذلك جبريلُ، فقالت لرسول الله ﷺ: إِن هذا لَمَلكٌ وما هو بشيطان[1].

* * *

(1) **السيرة النّبوية** بشرح الوزير المغربي تحقيق الدكتور سهيل زكار ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت: (1/ 159)، **وتاريخ مدينة دمشق**: (63/ 12 ـ 14).

4 ـ لقد نزل جبريل على خير أهل الأرض

- روى محمَّد بن عبد الأعلى الصَّنعاني عن المعتمر ابن سليمان قال: حدَّثني أبي قال:

بلغنا عن حديث رَسُول الله ﷺ أنّ الله بعث مُحَمَّدًا رسولًا على رَأس خمس سنين من بناء الكعبة، فكان أوَّل شيءٍ اختصَّه الله به من النُّبوَّة والكرامة رؤيا كان يراها، فقصّ ذلك على زوجته خديجة بنت خويلد وهي من بني عَبْد العُزَّى فقالت له:

أبَشر، فوالله لا يفعل الله بك إلَّا خيرًا.

فكان نبيُّ الله ﷺ قد ترك كثيرًا ممّا كانت عليه قريش تفعل بآلهتهم وتنزّه عنه، فبينما رَسُول الله ﷺ في حِرَاء[1] يتمشّى إذ نزل عليه جبريل، فدنا منه، فخافه نبيُّ الله مخافةً شديدةً، فأخذ جبريل فوضع يده على صدره وبين كتفيه، فقال:

اللَّهمَّ احطط[2] وِزره، واشرح صدره، وطهِّر قلبه، يا محمَّد أبشر فإنّك نبيّ هذه الأُمَّة: اقرأ.

قال له نبي الله ﷺ وهو خائفٌ يرعد: «**مَا قَرَأْتُ كِتَابًا قَطّ وَلَا أُحْسِنُه، وَمَا أَكْتُب وَمَا أَقرأ**».

فأخذه جبريل، فغته غتًّا[3] شديدًا، ثمّ تركه فقال: اقرأ.

فقال نبيُّ الله ﷺ: «**ما أرى شَيئًا أقرأه، وَمَا أَقْرأُ وَمَا أكتبُ**».

فقال له جبريل وأَجلسه على بساط كهيئة الدرنوك[4]، فرأى فيه ماءً يُقال من صفائه وحسنه كهيئة اللؤلؤ والياقوت.

---

(1) **حراء**: مرّ تعريفه في الكتاب.

(2) **احطط**: الحطة: النّقص.

(3) **غتّه غتًّا**: ضغطه ضغطًا شديدًا.

(4) **الدّرنوك**: ضربٌ من الثّياب أو البُسط له خملٌ قصيرٌ كخمل المناديل.

فقال له جبريل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[1]، لا تخف يا مُحمَّد، فإنَّك رَسُول الله.

ثمّ انصرف وأقبل على رَسُول الله ﷺ همّه فقال: كيف أصنع؟ وكيف أقول لقومي؟ ثم قام وهو خائف، فأتاه جبريل من أمامه في صورة نفسه، فأبصر رَسُول الله ﷺ أمرًا عظيمًا ملأ صدره فقال له جبريل: لا تخف يا مُحَمَّد، جبريل، جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله، فأيقن بكرامة الله، فإنَّك رَسُول الله.

ثمَّ انصرف جبريل وأَقبل النَّبيُّ ﷺ راجعًا، فجعل لا يمرُّ على حجرٍ ولا شجرٍ إلَّا وهو ساجدٌ له يقول: السَّلام عليك يا رَسُول الله، فاطمأنت نفسه، وعرف كرامة الله إياه، وعجب لقول الشَّجر والأَحجار وسجوده له[2].

فلمّا انتهى رَسُول الله ﷺ إلى زوجته خديجة أبصرت ما بوجهه من تغيير لونه، فأفزعها ذلك، فقامت إليه، فلمّا دنت منه، أَبصرت كسوف وجهه، فحسبته عيّانًا، فجعلت تمسح عن وجهه وتقول: يا ابن عَبْد الله، لقد أَصابك اليومَ أمرٌ أَفزعك، يا ابن عَبْد الله لعلَّه كبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم، وكان نبيُّ الله ﷺ قد سمع الصَّوت مرارًا، وأَبصر الضَّوء، وسمع البشرى، فإذا سمع بذلك بأرض الفلاة أقبل مذعورًا فقصّ ذلك

---

(1) سورة العلق، الآيات: (1 ـ 5).

(2) قال عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي في ديوانه: (207):

لم يبق من شَجَرٍ فيها ولا حَجَرٍ ... إلَّا تحييه نُطقًا حين يَلْقاها

وكلَّمَتْهُ جماداتُ الوجودِ على ... علمٍ كأنَّ لها حِسًّا وأفواها

على خديجة، فلمّا أن رأت خديجة أنه لا يحير[1] إليها شيئًا أشفقت، فقالت: يا ابن عَبْد الله، ما لك لا تَكَلَّم؟

قال: **يا خديجة، أَرَأيت الذي كنت أخبرتك أنّي أرى في المنام، والصَّوت الذي كنت أَسمع في اليقظة والصَّوت الذي كنت أهال منه، فإنَّه جبريل قد استعلن لي، وكلّمني، وأقرأني كلامًا فزعت منه ثمَّ عاد إليَّ فبشّرني وأخبرني أنّي نبيٌّ هذه الأُمَّة، فأقبلتُ راجعًا، فمررتُ على شجرٍ وحجارةٍ وهنّ يسجدن لي، فقلن: السَّلام عليك يا رَسُول الله.**

فقالت خديجة: أبشر، فوالله لقد كنتُ أعلم أَنّ الله لن يفعل بك إلّا خيرًا، وأشهد أنّك نبيّ هذه الأُمَّة الذي تنتظره اليهود، قد أَخبرني به قبل أَن أتزوّجك ناصح غلامي وبحيرا الرَّاهب، وأَمرني أَن أتَزوَّجك منذ أكثر من عشرين سنة، فلم تزل عن نبيّ الله ﷺ حتى طعم وضحك.

ثمَّ خرجت إلى الرَّاهب وكان قريبًا من مكة، فلمَّا دنت منه وعرفها قال لها: ما لك يا سيّدة نساء قريش؟ وكذلك كانت تسمّى.

فقالت: أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل؟

قال الرَّاهب: سبحان الله، ربّنا القدُّوس ما بال جبريل تذكرينه يا سيّدة نساء قريش في هذه البلدة التي إنّما يعبد أهلها الأوثان.

قالت: أنشدك بنصرانيّتك ومسيحك لتخبرني عنه بعلمك فيه.

قال لها الرَّاهب: يا سيّدة نساء قريش ذلك أمين الله، ورسوله

---

(1) **لا يحير**: لا يرجع، ولا يردّ، ولا يجيب.

إلى أنبيائه ورسله الذي يرسله إليهم، وهو صاحب الرُّسل، وصاحب موسى، وعيسى ابن مريم.

فازدادت يقينًا، وعرفت أَنَّ الله قد أهدى لمُحَمَّد ﷺ أفضل الكرامة، ثمَّ أقبلت من عنده حَتّى تأتي عبدًا لعتبة بن ربيعة[1] نصرانيًا من أهل نينوى[2] يقال له عدّاس[3].

---

(1) **عتبة بن ربيعة**: بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهليّة، وكان موصوفًا بالرّأي والحلم والفضل، خطيبًا، نافذ القول، نشأ يتيمًا في حجر حرب بن أمية، وأوّل ما عرف عنه توسّطه للصّلح في حرب الفِجار بين هوازن وكنانة، وقد رضي الفريقان بحكمه، وانقضت الحرب على يده.
وكان يقال: لم يسد من قريش مملق إلّا عُتبة وأبو طالب، فإنهما سادا بغير مالٍ.
أدرك عُتبة بن ربيعة الإسلام، وطغى، فشهد بدرًا مع المشركين، وطلب خوذةً يلبسها يوم بدر، فلم يجد ما يسع هامته، فاعتجر على رأسه بثوب له، وقاتل قتالًا شديدًا، فأحاط به علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم وقتلوه سنة 2هـ الموافق 624م.

(2) **نينوى**: مدينةٌ آشوريّةٌ قديمةٌ تقع أنقاضها في تل قويونجيق تجاه الموصل في العراق، أهم آثارها: قصور سنحاريب، وآشور بانيبال.

(3) **عداس**: قال ابن حجر في **الإصابة في تمييز الصحابة**: (3/ 432) الترجمة رقم: (5469): كان نصرانيًا، من أهل نينوى، قرية من قرى الموصل، ولقي النَّبيَّ ﷺ بالطَّائف.
قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: كان عَدّاس جالسًا على الثّنية البيضاء، والنّاس يمرّون عليهما، فوثب لما رأى شيبة وعُتبة، وأخذ بأرجلهما يقول:
- بأبي وأُمّي أنتما، والله إنّه لرسول الله، وما تساقان إلّا إلى مصارعكما.
=

قالت له: أذَكرك الله يا عَدَّاس، إلَّا حدَّثتني عن جبريل بما تجد عندك في الكتب، قال: قد ذكرتني بعظيم، فإنّ جبريل عبد الله ورسوله وأَمينه الذي يبعثه الله إلى الرُّسل، وهو صَاحب المرسلين كلّهم، وهو الذي كان مع موسى بين يدي فرعون[1]، وكان معه حين فَلَقَ البحر، وكان معه إذْ كلمه ربّه بطور سيناء[2]، وكان معه في كلِّ موطنٍ من تلك المواطن كلّها، وهو صاحب عيسى ابن مريم الذي أيّده به.

ثمَّ قامت من عنده، فأتت عمًّا لها شيخًا كبيرًا يقال له وَرَقَة بن

= ومرّ به العاص بن شيبة فوجده يبكي فقال له: ما لك؟

فقال: يُبكيني سيّداي، وسيّدا هذا الوادي فيخرجان ويُقاتلان رسولِ الله.

فقال له العاص: إنَّه لرسول الله؟

فانتفض عدّاس انتفاضةً شديدةً، واقشعرّ جلده وبكى، وقال: إي والله... إنّه لرسول الله إلى الناس كافَّةً.

(1) **فرعون**: ذكر الله سبحانه وتعالى فرعون في كتابه العزيز في (73) آية. والفراعنة هم ثلاثة كما قال العالم النَّسّابة محمد بن حبيب في **المحبّر**: (397):

1 ـ عمليق بن يلمع بن عابر بن إسليحا بن لوذ بن سام بن نوح. ويُكَنّى أبا العبّاس، وهو فرعون إبراهيم عليه السلام.

2 ـ الرَّيّان بن الوليد بن ليث بن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع. وهو فرعون يوسف عليه السلام.

3 ـ الوليد بن مُصعب بن أبي أهون بن الهلوات بن فاران بن عمرو ابن عمليق بن يلمع.

وهو فرعون موسى بن عمران عليه السلام.

وقال: كان فرعون يوسف جدَّ فرعون موسى واسمه برخوز.

(2) **طور سيناء**: بلدة في سيناء جنوب غربي جبل موسى على خليج السّويس.

نَوْفل نصرانيًا، فقالت: أذكرك الله يا ابن عمّ والرحم التي بيني وبينك لما حدّثتني عن جبريل ما هو؟

قال: قدُّوس ربّنا الأعلى، مهلًا يا خديجة، لا تذكرين جبريل ولست من أهل ذكره.

قالت: أذكرك الله يا ابن عمّ لما حدّثِتِني عنه، فإنّي أرجو أن أَكون قد كنت من أهل ذكره.

قال: ما أَنا بمخبرك عنه كما حدثتيني ما أذكرك فإنَّك في بلدٍ لا يذكر فيه ولا يدرون مَا هو.

قالت: فلا عليك إنْ ذكرتُ لك لتكتمنّ عليّ والصدّق لي عما أسألك عنه.

فقال لها عند ذلك: نعم، قالت: فإن ابن عَبْد الله ذكر لي وهو صادقٌ بالله ما كذب، ولا كذبِ أنَّه نزل عليه جبريل بحراء، وأنه أَخبره أنّه رسول هذه الأُمة وأقرأه آيات أرسل الله بها إليه.

فذُعر لذلك وَرَقَة وقال: لئن كان جبريل قد استقرَّت قدماه اليوم على الأرض، لقد نزل على خيرِ أهلِ الأرض، وما ينزل إلّا إلى نبيٍّ وهو صاحب الأنبياء والرُّسل الذي يرسله الله إليهم، وقد صدقتك عنه.

قال: فارسلي إليّ ابنَ عَبْد الله أَسأله وأَسمع من قوله، وأُحدِّثه فإنِّي أَخاف أَن يكون غير جبريل، فإنَّ بعض الشَّياطين يتشبَّه بغير صورته ليضلّ به بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرَّجل بعد العقل الرّضي مدلهًا مجنونًا، وأَنا خائفٌ على صاحِبِكِ أن يكون كذلك.

فقامت من عند وَرَقَة وهي وَاثقةً بالله أَن لا يفعل الله بصاحبها إلَّا خيرًا.

فرجعتُ إلى النَّبيِّ ﷺ وقد نزل جبريل، فأنبأته بما تكلّم به وَرَقَة ومن تخويف الشَّياطين، فأنزل الله عليه ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[1]، وقد كانت قريش إذا سمعت بذكر مُحَمَّد بما ذكر لهم الرّاهب وعَدَّاس قالوا: فلعلّه مجنون وخاضوا في ذَلك، فوافق ذلك قول وَرَقَة بن نَوْفَل، ففي ذلك أنزل الله ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[2].

فلمَّا رجعت خديجة إلى رَسُول الله ﷺ أخبرته بالذي ذكر لها وَرَقَه، فقال لها نبيُّ الله ﷺ: **كلا والذي اختصَّني بالنُّبوّة ما بي جنون، وإنَّه لجبريل أتاني، فأخبرني بالذي خاضت فيه قريش وبقول وَرَقَة.**

فاقترأ نبّي الله ﷺ على خديجة هذه الآيات.

فقالت: الحمد لله كثيرًا، قد زادني هذا يقينًا مع ما كنتُ فيه من اليقين، ثمَّ قالت له: أُحبَّ أن تلقى وَرَقَة فتنبئنّه الحديث، وتُخبره بما حُدّثت عن هذه الآيات، لعلَّ الله يقبل بقلبه، فإنَّه رجلٌ قد أُعطي عِلمًا وهو يقرأ الكتب.

فأتاه رَسُول الله ﷺ فلمّا أَبْصره وَرَقَة رأى له هيبةً وجمالًا لم يكن يراه قبل ذلك، فقال له وَرَقَة: يا ابن أَخي حَدَّثني ما رأيت وما قيل لك، فإنّي أَرى لك هيئةً لم أكن أرَاها ولا أَراك إلَّا صادقًا، فحدِّثني عن الذي أَتاك في نور أَتاك أو في ظلمةٍ؟

---

(1) سورة القلم، الآيات: (1 ـ 6).

(2) سورة القلم، الآية: (5).

فصف لي صفته، فإِنَّه نعت لي، ولن يخفى عليّ أهو هو أو غيره إن شاء الله.

فأخبره نبيُّ الله بصفة جبريل وبما رأى من هيئته، فقال له وَرَقَة: أشهد أنّ هذا جبريل، فحدِّثني ما قال لك، فأَخبرِه كيف وضع يده على صدره وبين كتفيه، فازداد وَرَقَة يقينًا، واقترأ عليه الآيات التي أَقرأه جبريل والآيات بعد من ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[1]، فقال له وَرَقَة: أَشهد أنَّ هذا كلام الله، فهل أَمرك بشيءٍ تبلّغه قومك.

فقال له: لا.

فقال له وَرَقَة: أَمرك أمر نبوّة، فإِن أَدرك زمانك اتبعك، أَما والذي نفس وَرَقَة بيده لئن أُعلنتَ ودعوتَ لأبلين الله في نصرتك من الصِّدق وحسن المودة، فابشر يا ابن عَبْد المطّلب[2] بما يسرك الله به، وفشا قول وَرَقَة في قريش وبصدقه في نبي الله ﷺ فشقّ ذلك على الملأ من قريش، وأَلقى الشَّيطان في قلوبهم أَنَّ قول هذا الرَّجل فساد لأمركم، وهلاك لدينكم، فكيف ترضونه وهو من فقرائكم وأَصغركم؟ واحتبس جبريل على نبيّ الله ﷺ بعد ذلك ما شاء الله.

فقالت قريش: ما نرى مُحَمَّدًا أحدث شيئًا بعد، ولو كان من الله لتتابع الحديث كما بلغنا أنَّه كان يفعل من كان قبله، فقد وعده الذي كان يأتيه وقلاه، فأتاه جبريل عند ذلك فقال: إِنَّ الله أنزل عليك يا مُحَمَّد ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

---

(1) سورة القلم الآية: (1).

(2) **يا ابن عبد المطلب**: إشارة إلى جده عبد المطلب بن هاشم وقد مرّت ترجمته في الكتاب.

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾[1] ففرغ من السورة كلها ومن ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2] فذكره نعمته عليه، ثمَّ انصرف جبريل.

وكان وَرَقَة بن نَوْفَل وزيد بن عَمْرو بن نفيل، قد كرها دين قومهما في الجاهلية، ورغبا عنه قبل أن يبعث الله مُحَمَّدًا رسولًا حينًا من الدَّهر، فخرجا من مكّة منطلقين إلى الشّام يلتمسان العلم والدِّين، حتّى إذا هبطا أدنى الشام فلقيا اليهود فعرضوا عليهما دينهم فكرها اليهوديَّة، وعرضت عليهما النَّصارى دينهم، فأَمَّا وَرَقَة فتنصّر، وأمَّا زيد بن عَمْرو فكره النَّصرانية.

فقال له قائل من تلك الرُّهبان: ما لك ولهذا الدِّين الذي نرى صاحبك قد رضي به؟ قال: أكره النَّصرانيَّة، فادللني على دينٍ هو خير منه.

قال له الرَّاهب: لا أعلمه.

فقال له زيد: فإنِّي أَكِل أَمري إلى الذي خلق الأديان لعله يدلّني على خير الأديان.

فغضب الرّاهب، وألقى الله في نفس الرَّاهب أَن يتكلَّم بخير الأَديان فقال: إِنَّك لتلتمس يا رجل دينًا ليس يوجد اليوم في الأَرض، وقد كان مرَّة.

فقال له زيد بن عَمْرو: فإنّي أَذكرك بالله وبنصرانيتك ومسيحك لما حدّثتني بذلك الدِّين.

قال الرَّاهب: هو دين إِبْرَاهيم الخليل، خليل الرَّحمن. قال له زيد: وما كان دين إِبْرَاهيم خليل الرَّحمن؟

---

(1) سورة الضحى، الآيات: (1 ـ 3).

(2) سورة الانشراح، الآية: (1).

قال الرَّاهب: كان حنيفًا مسلمًا، يسجد قِبَل الكعبة.

فقال زيد بن عَمْرو للرّاهب ولوَرَقَة بن نَوْفَل: فإنّي أشهدكما أنّي على دين إِبْرَاهيم خليل الرَّحمن، وأنّي مصلٍّ قبل الكعبة، فانعت لي يا رَاهب بدينك ومسيحك كيف كان صنيع إِبْرَاهيم؟

قال له الرّاهب: دعا إلى الله فكذّبه قومه، وألقوه في النّار فأنجاه الله منها[1] ـ يعني ـ فخرج منها متوجهًا قِبَل الشَّام، فرزقه الله المال والولد، وكان يحجّ الكعبة، ويُصلِّي نحوها.

فقال له زيد: فما يمنعك يا راهب من دين إِبْرَاهيم؟

قال: أُمورٌ حدثت ونحن بعد على دين إِبْراهيم.

فقال زيد: فإنّي مهاجرٌ إلى ربِّي، أسيح في هذه الأرض، وأعبد الله، وأُصلِّي قِبَل الكعبة حتى أموت على ما مات عليه خليل الرَّحمن، ففعل، فساح في الأرض، ورجع وَرَقَة بن نَوْفَل إلى مكة، فأخبرهم الخبر، فلمَّا بلغ وَرَقَة موت زيد بن عَمْرو بكاه وقال له فيما يقول:

رشدت فأنعمتُ ابن عَمْرو وإنَّما ... تجنّبت تَنّورًا من النَّار حَاميا

دُعـاؤك ربًّـا لـيـسَ ربٌّ كـمـثـلِـهِ ... وتركُكَ جِنَان الجِبَال ماهيا[2]

* * *

(1) قال الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية: (69): ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

(2) انظر: **ديوان ورقة بن نوفل.**
ومصدر هذه القصّة من كتاب **البداية والنهاية: (3/ 20) وتاريخ مدينة دمشق: (63/ 17 ـ 21).**

5 ـ أنا أَشهد أنّك الذي بشّر به ابن مريم

● روى أبو ميسرة عَمرو بن شرحبيل قال:

إنَّ رَسُول الله ﷺ قال لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها: «**إنّي إذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءَ، فَقَدْ وَالله خَشيتُ أَنْ يَكُونَ لهذا أَمْرًا**»[1].

فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بكَ، فوالله إنَّك لتؤدِّي الأَمانة، وتصل الرَّحم، وتصدق الحديث.

فلمَّا دخل أَبُو بكر الصّديق رضي الله عنه وليس رسُول الله ﷺ ثمَّ ذَكَرتْ خديجة حديثه له، وقالت:

يا عتيق، اذهب مع مُحَمَّد إلى وَرَقَة بن نوفل.

فلمّا دخل رَسُول الله ﷺ أخذ أَبُو بَكْر بيده فقال: انطلق بنا إلى وَرَقَة فقال: «**وَمَنْ أَخْبَرَكِ؟**».

فقال: خديجة، فانطلقا إليه، فقصّا عليه، فقال: إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: «**يا مُحَمَّد، يا مُحَمَّد، فأَنْطَلِقُ هَارِبًا في الأَرْضِ**»، فقال: لا تفعل إذا أَتاك فاثبت حتّى تسمع ما يقول، ثمَّ ائتني فأَخبرني فلمّا خلا نادَاه: يا مُحَمَّد قُلْ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، حتى بلغ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2]، قُلْ لا إله إلَّا الله، فأتى وَرَقَة، فذكر ذلك له فقال وَرَقَة: أَبشر، ثمَّ أَبشر، فأَنا سوف أَشهد أَنَّك الذي

---

(1) أخرجه السُّيوطي في **الدُّرِّ المنثور**: (1/ 2)، والبيهقي في **دلائل النُّبوة**: (2/ 258)، والقاضي عياض في **الشفا**: (2/ 241)، وابن كثير في **البداية والنهاية**: (3/ 9).

(2) سورة الفاتحة كاملةً.

بشّر به ابن مريم، وأَنَّك على مثل ناموس موسى، وأنَّك نبيٌّ مرسلٌ، وأَنَّك سوف تُؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأَجاهدنّ معك.

فلمّا توفي وَرَقَة قال رَسُول الله ﷺ: «**لَقَد رَأَيتُ القسَّ في الجَنَّة عليه ثياب الحرير، لأنّه آمن بي وصدَّقني**»[1] - يعني - ورقة.

النَّبيّ ﷺ يقول:

«**أَجْلَسَني على بساطٍ كهيئةِ الدَّرنوك**[2] **فيه من الياقوت واللؤلؤ**»[3] فبشّره برسالة الله ربّه حتّى اطمأن النَّبيّ ﷺ ثمّ قال: اقرأ، قال: «**كيف أقرأ؟**» قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[4] فقبل الرسول رسالات ربه، وسأله أن يخفيها واتبع النَّبيّ ﷺ الذي نزل به جبريل من عند ربِّ العرب العظيم.

فلمّا قضى إليه الذي أمر به، انصرف رَسُول الله ﷺ منقلبًا إلى أهله، لا يأتي على حجرٍ ولا شجرٍ إلّا سلّمت عليه: سلام عليك يا رَسُول الله[5].

---

(1) انظر باب: **ورقة بن نوفل في الحديث النبّوي الشريف.**

(2) انظر القصة السابقة.

(3) أخرجه البيهقي في **دلائل النبوة**: (2/ 142).

(4) سورة العلق، الآيات: (1 ـ 3).

(5) أخرجه مسلم في **صحيحه**: (2277)، وأحمد في **المسند**: (5/ 89 و95)، والدارمي في سننه: (1/ 12)، والطبراني في **المعجم الكبير**: (2/ 257): عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّي لأَعْرف حَجَرًا بِمَكَّة كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أَبْعَثَ، إِنِّي لَأَعرِفُهُ الآنَ**».
قال الشّاعر:

لم يبقَ مِنْ حَجَرٍ صَلْبٍ ولا شَجَرٍ — إِلّا وَسَلَّمَ بَلْ هَنَّاهُ ما وَهَبَا =

فرجع إلى بيته وهو موقنٌ، قد فاز فوزًا عظيمًا، فلمّا دخل على امرأته خديجة قال: «**يا خديجة، أَرَأيت ما كنتُ أُريه في المَنَام وأُحدِّثك بِهِ، فإِنَّه قَدْ استُعْلِنَ لي، وإِنَّه جبريلُ، أَرسله ربه**»[1].

وأخبرها بالذي قال له، وبالذي رأى وسمع.

فقالت: أبشر، فوالله لا يفعل الله بك إلَّا خيرًا أبدًا اقبل الذي أتاك من الله، فإنَّه حقٌّ، وأبشر فإنَّك رَسُول الله ﷺ.

ثمَّ انطلقت مكانها حتى أتت غلامًا لعتبة بن ربيعة[2] يقال له: عدّاس[3]، نصراني من أهل نينوى[4]، فقالت: يا عدّاس، أَذكرك الله إلّا حدثتني هل عندك من جبريل علم، فلمّا سمعها الرَّجل ذكرت جبريل قال: قدُّوس قدُّوس رَبنا، وما شأن جبريل يُذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان، فقالت: أُحبّ أن تحدِّثني بعلمِك عنه.

قال عداس: فإنَّه أمين الله بينه وبين النَّبيين، وهو صاحب

= وقال شاعرٌ آخر:

والجمادات أفْصَحَتْ بالّذي أخر   سَ عنه لأحمد الفصحاء

وقال الإمام علي بي أبي طالب كرَّم الله وجهه: كنتُ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبلٌ ولا شجرٌ إلَّا وهو يقول: السَّلام عليك يا رسول الله.

وإلى ذلك أشار السّبكي في تائيته يقول:

وما جزتُ بالأحجار إلَّا وسَلّمتْ   عليكَ بنطقِ شاهِدٍ قبل بعثةِ

(1) أخرجه الترمذي في **دلائل النبوة**: (1/ 71) بلفظ: «يا خديجة ـ أشعرْت بأن الذي كنت أراه...» الحديث.

(2) **عتبة بن ربيعة**: سبق تعريفه في الكتاب.

(3) **عدَّاس**: سبق تعريفه في الكتاب.

(4) **نينوى**: سبق تعريفها في الكتاب.

موسى وعيسى، فرجعت خديجة فأتت ابن عمّها وَرَقَة بن نَوْفَل، وكان وَرَقَة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عَمْرو بن نفيل، وكان زيد قد حرّم كلَّ شيءٍ حرَّمه الله من الدَّم والذّبيحة على النُّصب، وأَبواب الظُّلم في الجاهليّة، فعمد هو ووَرَقَة بن نَوْفل يلتمسان العلم والدين حتى وقعا بالشام، فلما عرضت عليهما الأديان كرهاها وسألا رهبان نصارى وكلّ قائمٍ أتيا عليه، فأمَّا وَرَقَة فتنصّر، وأمَّا زيد فكره النَّصرانيَّة[1].

6 ـ الباحثون عن الحقيقة أمر النَّفر الأربعة المتفرِّقين عن عبادة الأوثان في طلب الأديان

قال ابن إسحاق: واجتمعت قُرَيش يومًا في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظِّمونهِ وينحرون له، ويعكِفُون عنده، ويُريدون به، وكان ذلك عيدًا لهم في كلّ سنة يومًا، فخلَص منهم أربعةُ نَفَر نجيًّا، ثم قال بعضُهم لبعض: تصادقُوا وليكْتُم بعضُكم على بعض، قالوا: أجل. وهو: وَرَقة بن نَوْفل بن أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصَي بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لؤيّ، وعُبيد الله بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمر بن صَبْرة بن مُرّة بن كبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، وكانت أُمُّه أميمة بنت عبد المطَّلب، وعثمان بن الحويرث بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ، وزَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِياح بن رِزاح بن عديّ بن كَعْب بن لؤي.

فقال بعضهم لبعض: تعلَّموا والله ما قومُكم على شيءٍ لقد أخطؤوا دينَ أبيهم إبراهيم ما حَجَر نُطيف به، لا يسمع ولا

---

(1) مصدر هذه القصة من كتاب **دلائل النبوة** للبيهقي: (2/ 144)، و**تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 7 ـ 8).

يُبْصر، ولا يضرّ ولا ينفع يا قوم التمسوا لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيءٍ.

فتفرّقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية[1]، دينَ إبراهيم.

فأمَّا وَرَقة بن نوفل فاستحكم في النَّصرانيّة، واتبع الكتبَ من أهلها، حتَّى علم علمًا من أهل الكتاب، وأمَّا عُبيد الله بن جَحْش، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتّى أسلم، ثمَّ هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأتُه أمّ حَبيبة بنت أبي سُفيان مُسْلِمةً، فلمَّا قدمها تنصَّر، وفارق الإسلام، حتّى هلك هنالك نَصْرانيًا.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمَّد بن جعفر بن الزُّبير، قال: كان عُبَيد الله بن جَحْش حين تنصَّر يَمُرّ بأصحاب رسول الله ﷺ، وهم هنالك من أرض الحبشة، فيقول: فقَّحْنا وصأصأتم؛ أي: أَبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تُبصروا بعدُ. وذلك أن وَلَد الكَلْب إذا أَراد أَن يفتح عينيه لينظر، صأصأ لينظر، وقوله: فقَّح: فتح عينيه.

قال ابن إسحاق: وخلَف رسولُ الله ﷺ بعده على امرأته أمّ حَبيبة بنت أبي سفيان بن حَرْب[2].

---

(1) اجتهد الأوائل في تعليل كلمة الحنيفيّة وشرحها انطلاقًا من اللّغة وغير ذلك، ويستخلص من كتاب قصة استشهاد الحارث الذي روى حوادث نجران، والمعتقد أنه كتب في القرن السّادس الميلادي أنّ سكّان شبه جزيرة العرب من غير اليهود والنصارى عرفوا عمومًا باسم (الأحناف). انظر كتاب **الشمال الشرقي الأفريقي** (الملاحق صفحة 339 ـ 341).

(2) **أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان:** هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة، صحابيّةٌ، من أزواج النَّبيّ ﷺ، وهي =

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن عليّ بن الحسين: أَنَّ رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النَّجاشيّ[1] عَمْرَو بن أُمَيَّة الضَّمْريّ[2]، فخطبها عليه النَّجاشيّ، فزوَّجه إيّاها، وأَصدقها عن رسول الله ﷺ أربع مئة دينار.

وكان الذي أملكها النَّبيّ ﷺ خالد بن سعيد بن العاص[3].

= أخت معاوية، وكانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصافة.

ولدت أم حبيبة في مكة سنة 25 قبل الهجرة الموافق 596م، وتزوجها أولًا عبيد الله بن جحش، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثمَّ ارتدَّ عبيد الله عن الإسلام، فأعرضت عنه إلى أن مات، فأرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها، وعهد للنجّاشي ملك الحبشة بعقد نكاحه عليها، ووكّلت هي خالد بن سعيد بن العاص، فأصدقها النّجاشيّ من عنده أربع مئة دينار، وذلك سنة 7هـ الموافق 628م، ولها من العمر بضع وثلاثون سنة، وكان أبوها لا يزال على دين الجاهلية.

فلما بلغه ما صنع النَّبيُّ ﷺ عجب له وقال: ذلك الفحل لا يُقرع أنفه.

توفيّت أُمّ حبيبة بالمدينة سنة 44هـ الموافق 664م.

(1) **النجاشي**: هو أصحمة ملك الحبشة، كان ملكًا عادلًا لا يرضى بالظلم في بلاده، ولما توفي صلّى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب.

(2) **عمرو بن أُمية الضمري**: ابن خويلد بن عبد الله، شجاعٌ من الصحّابة، اشتُهر في الجاهليّة، وشهد مع المشركين بدرًا وأُحدًا، ثم أسلم، وحضر بئر معونة، فأسرته بنو عامر، وأطلقه عامر بن الطفيل، وعاش أيام الخلفاء الرّاشدين، وشهد وقائع كثيرة علت بها شهرته في البسالة، ومات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة 55 الموافق 675م.

(3) **خالد بن سعيد بن العاص** بن أُميّة بن عبد شمس: صحابيٌّ، =

قال ابن إسحاق: وأَمَّا عثمان بن الحُويرث فَقدِم على قيصر ملك الرُّوم، فتنصَّر وحَسُنت منزلته عنده.

قال ابن إسحاق: وأمَّا زيد بن عَمْرو بن نُفَيل فوقف فلم يدخل في يهوديَّة ولا نَصْرانيَّة، وفارق دينَ قومه، فاعتزل الأَوثان والمَيْتة والدَّم والذَّبائح التي تُذبح على الأَوثان، وَنَهى عن قتل المَوْؤودة، وقال: أَعْبُد ربَّ إبراهيم، وبادى قومَه بعَيْبِ ما هُم عليه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني هشام بن عُرْوة عن أَبيه، عن أُمِّه أَسماء بنت أَبي بَكْر رضي الله عنهما، قالت: لقد رأيت زيدَ بن عمرو بن نُفيل شيخًا كبيرًا مُسْنِدًا ظهرَه إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والذي نفسُ زيد بن عمرو بيده، ما أصبح منكم أحدٌ

= من الولاة الغزاة، قديم الإسلام، أسلم ورسول الله ﷺ يبث الدَّعوة للدِّين سرًّا، فكان الثَّالث أو الرَّابع من الدَّاخلين في الإسلام بعد البعثة، ولزم رسول الله ﷺ يُصَلِّي معه في نواحي مكة خاليًا، فبلغ ذلك أبا أحيحة، وهو أبوه وكان من خصوم الإسلام الأشدّاء، فدعاه وكلّمه في أن يدع ما هو عليه، فأبى، فضربه أبو أحيحة بعصًا كانت في يده حتّى كسرها على رأسه، ثمَّ حبسه بمكة وضيَّق عليه وأجاعه وقطع عنه الماء ثلاثة أيام، وهو صابرٌ، ثمَّ هاجر إلى الحبشة فأقام بضع عشرة سنة وعاد سنة 7هـ، فغزا مع النّبيّ ﷺ وحضر فتح مكة ثم وقعة تبوك، وكان يكتب للنّبيّ ﷺ بمكة والمدينة، وهو الذي خطّ كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ومشى بالصُّلح بينهم وبين النَّبيِّ.

ثمَّ بعثه رسول الله ﷺ عاملًا على اليمن، فأقام إلى أن استخلف أبو بكر فعزله عن اليمن ودعاه إليه، فجاءه، وخرج مجاهدًا فشهد فتح أجنادين قرب الرملة في فلسطين سنة 13هـ الموافق 636م.

ثمَّ شهد وقعة مرج الصّفر قرب دمشق فقتل فيها سنة 14هـ الموافق 635م.

على دين إبراهيم غيري، ثمَّ يقول: اللَّهمَّ لو أنّي أعلم أيّ الوجوه أحبّ إليك عَبَدتك به، ولكنّي لا أعلمه، ثمَّ يسجد على راحته.

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت أن ابنَه، سعيدَ بن زَيْد بن عمرو بن نُفَيل، وعُمَر بن الخطَّاب، وهو ابن عمِّه، قالا لرسول الله ﷺ: أنَسْتَغْفِر لزيد بن عمرو؟ قال: «**نَعَم فإنَّه يُبعَث أُمَّةً وحدَه**»[1].

وقال زيد بنُ عمرو بن نُفَيل في فِراق دين قومه، وما كان لَقِيَ منهم في ذلك:

أرَبًّا وَاحِدًا أمْ ألْفَ رَبٍّ أدِينُ إذَا تُقسِّمت الأُمورُ
عَزَلْتُ اللَّات والعُزَّة جميعًا كَذَلك يَفْعَل الجَلْدُ الصَّبُورُ
فَلا العُزّى أدينُ وَلا ابْنَتَيْها وَلا صَنَمَيْ بني عمرو أَزُورُ
وَلا هبلًا أدينُ وكانَ رَبًّا لَنا في الدَّهر إذْ حِلْمِي يَسِيرُ
عَجِبْتُ وفي اللَّيالِي مُعْجباتٌ وفي الأيَّامِ يَعْرِفُها البَصيرُ
بأنَّ الله قَدْ أَفْنَى رِجالًا كثِيرًا كانَ شأنَهُمُ الفُجُورُ
وأبقى آخرين بِرّ قَوْم فَيَرْبِلُ منهُمُ الطّفل الصَّغيرُ[2]
وَبَيْنا المَرْءُ يعثر ثاب يومًا كما يتروّح الغُصْن المَطِيرُ
ولَكِنْ أعْبُدُ الرَّحمنِ ربِّي ليَغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الغَفُورُ
فتَقْوَى الله رَبِّكُمُ احْفَظوها مَتى ما تَحْفَظُوها لا تَبُورُوا
تَرَى الأَبْرَارَ دَارُهُمُ جِنَان وللكفَّارِ حامِيَةً سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي الحَياةِ وَإن يَمُوتوا يُلاقُوا ما تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

---

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (2/ 124)، وابن حجر في المطالب العالية: (4055)، وابن كثير في البداية والنهاية: (4/ 239).

(2) [فيربل]: يربل: ينمو ويكبر.

وقال أيضًا:

إلى الله أُهْدِي مِدْحتي وثَنائِيا ... وقَوْلًا رَصِينا لا يَنِي الدَّهرَ باقيَا
إلى المَلِك الأعلى الذي ليس فوقه ... إلـهٌ وَلا ربّ يـكـونُ مُـدَانِـيا
ألا أيها الإنْسانُ إيَّاك والرَّدَى ... فإنَّك لا تُخْفِي مِنَ الله خافِيَا
وإيَّاكَ لا تجعَلْ معَ الله غيرَه ... فإنَّه سَبيلَ الرُّشد أصبح بادِيا
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم ... وأنْتَ إلهي رَبَّنا وَرَجائِيا[1]
رضيتُ بكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فلن أُرَى ... أدينُ إلهًا غيرك اللّه ثانِيا
وأنت الذي مِنْ فضل مَنّ ورَحْمة ... بَعَثْتَ إلى مُوسَى رَسولًا مُنادِيا
فقلت له فاذهب وهارون فادعُوَا ... إلى اللَّه فِرْعَوْن الذي كان طاغِيا
وقولا له: أأنتَ سَوّيت هذه ... بلا وتدٍ حتى اطمأنَّت كما هيا
وقولا له: أأنت رفَّعت هذه ... بلا عَمَدٍ أرْفِق إذا بك بانِيا
وقولا له: أأنتَ سوّيت وَسْطها ... مُنِيرًا إذا ما جَنَّه اللَّيل هادِيا
وقولا له: من يُرْسل الشمس غُدوةً ... فيُصْبح ما مسَّت من الأرض ضاحيا
وقولا له: من يُنْبت الحبَّ في الثَّرَى ... فيُصبح منه البَقْل يَهتزّ رابيا
ويُخرج منه حبَّه في رؤوسه ... وفي ذاك آياتٌ لمن كان وَاعِيا
وأنتَ بفَضْلِ منكَ نجَّيْتَ يُونَسا ... وقد بات في أضعاف حوتٍ لَيالِيا
وإنِّي وإن سبَّحت باسمِكَ ربّنا ... لأُكْثِر، إلّا ما غفرتَ، خطائيا
فربَّ العِبادِ أَلْقِ سَيْبًا ورحْمَةً ... عليّ وبارك في بَنيّ ومالِيا
أدينُ إلهًا يستجار ولا أرى ... أدين لم يَسْمَع الدَّهر داعيا[2]

* * *

(1) [حنانيك]: أي: حنانًا بعد حنان (الروض الأنف: 1/ 259).
(2) هذا البيت إضافة من الروض الأنف: (1/ 260).

قال ابن إسحاق: وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروجَ من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفيَّة دين إبراهيم ﷺ، فكانت صَفيَّة بنت الحضرميّ[1] كلَّما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطَّاب بن نُفَيل، وكان الخطَّاب بن نُفَيل عمّه وأخاه لأمه، وكان يُعاتبه على فِراق دين قومه، وكان الخطَّاب قد وَكَّل صفيَّة به، وقال: إذا رأيتِه قد همّ بأمر فآذنيني به ـ فقال زيد:

لا تحبسيني في الهَوا ... ن صَفِيّ ما دأَبي ودأبُهْ
إني إذا خِفْتُ الهَوا ... نَ مُشَيَّعٌ ذُلُل رِكابه
دُعموص أبواب المُلو ... ك وجائبٌ للخرق نابه[2]
قَطَّاعِ أسباب تَذِلّ ... بغير أقرانٍ صَعابه
وإنمَا أخذ الهَوا ... ن العير إذ يُوهي إهابه[3]
ويقول إنّي لا أذلّ ... بصكّ جَنْبيه صِلابه[4]
وأخي ابن أُمِّي ثم عَمْـ ... ـمِي لا يُواتيني خِطابه
وإذا يُعاتبُني بسُو ... ء قلتُ أعياني جَوابه
ولو أشاء لقُلْتُ ما ... عندي مَفاتحُهُ وبابه

قال ابن إسحاق: وحُدثت عن بعض آل زَيْد بن عمرو بن

---

(1) **صفية بنت الحضرمي**: هي صفية بنت عبد الله بن عُيّاد، وهي زوجة زيد بن عمرو.

(2) **[دعموص]**: الدّعموص: دودةٌ سوداء تكون في مستنقع الماء، والرَّجل الدَّخال في الأمور. **[للخرق]**: الخرق: أي قاطع للفلاة الواسعة.

(3) **[يوهي إهابه]**: يشقُّ جلده.

(4) **[بصك جنبيه صلابه]**: أي صلاب ما يوضع عليه، وأضافها هنا إلى العير لأنها عبئه وحمله.

نُفَيل: أَنْ زيدًا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد، قال: لبَّيك حقًّا حقًّا، تعبُّدا ورِقًا.

عُـذْت بِـمـا عـاذ بـه إبـراهِـمْ   مـسـتـقـبـلَ الـقـبـلـة وهـو قـائـم

إذ قال:

أنـفـي لـك الـلَّـهُـمَّ عـانٍ راغـمْ   مهما تُجشِّمني فإني جاشمْ

الـبـرَّ أبْـغـي لا أنـحـال   لـيـس مُـهَـجِّـر كـمـن قـال[1]

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أبقَى لا الحال، ليس مهجِّر كمن قال. قال وقوله (مستقبل الكعبة) عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عمرو بن نُفيل:

وأسلمتُ وَجْهي لِمَن أسلمتْ   لَه الأرضُ تحمِلُ صخرًا ثقالًا

دَحـاهـا فـلـمّـا رآهـا اسْـتـوَت   على المَاء أرْسى عليها الجبالًا

وأسلمتُ وَجْهي لِمَن أسلمتْ   له المُزْنِ تَحْمل عذبًا زُلالًا[2]

إذا هـي سِـيـقـت إلـى بـلـدة   أطاعَتْ فَصَبَّتْ عليها سِجالًا

وكان الخطّاب قد آذى زيدًا، حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزل حراء[3] مقابل مكة، ووكَّل به الخطّاب شبابًا من شباب قريش وسُفهاء من سفهائهم، فقال لهم: لا تتركوه يدخل مكة؛ فكان لا يدخلها إلّا سرًّا منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطّاب فأخرجوه وآذوه كراهيةَ أَن يُفْسد عليهم دينَهُم، وأَن يُتابعه أَحدٌ منهم على فِرَاقه.

---

(1) **الخال**: الخيلاء .**ليس مهجر كمن قال**: أي: ليس من هجَّر وتكيَّس كمن آمر القائلة والنوم (**الروض الأنف**: 1/ 262).

(2) [**المزن**]: السَّحاب أو أبيضه أو ذو الماء منه.

(3) [**حراء**]: جبل قرب مكة وقد سبق تعريفه في الكتاب.

فقال وهو يعظِّم حُرْمته على من استحلّ منه ما استحلّ من قومه:

لا هُمّ إنّي مُحْرِمٌ لا حلَّهْ وَإنّ بَيْتي أوْسطَ المَحلَّهْ

عند الصَّفا ليس بذي مَضلَّه

ثمَّ خرج يطلُب دينَ إبراهيم عليه السلام، ويسأل الرُّهبان والأَحبار، حتَّى بلغ الموصل[1] والجزيرة كلَّها، ثم أقبل فجال الشَّام كلَّها، حتى انتهى إلى راهب بميْفعة[2] من أرضِ البلقاء كان ينتهي إليه عِلْمُ أهلِ النَّصرانيّة فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفيَّة دين إبراهيم.

فقال: إنّك لتطلب دينًا ما أنت بواجد مَنْ يحملك عليه اليومَ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبيّ يخرج من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفيَّة، فالْحق بها، فإنَّه مبعوثٌ الآن، هَذا زمانه وقد كان شامَّ[3] اليهوديّة والنَّصرانيَة، فلم يَرْضَ شيئًا منهما، فخرج سَريعًا، حين قال له ذلك الرَّاهبُ ما قال، يريد مكة، حتى إذا توسَّط بلاد لَخْم عَدَوْا عليه فقتلوه. فقال ورقة بن نوفل بن أَسَد يبكيه[4]:

رشدتَ وأنعمت ابنَ عمرو وإنَّمَا تجنَّبْتَ تَنُّورًا من النَّار حامِيَا

بدينكَ ربًّا ليس ربّ كمِثْلِه وتركِكَ أوثَانَ الطَّواغي كما هيَا

وإدراككِ الدينَ الَّذي قد طلبتَه ولم تَكُ عن تَوْحيد ربِّك ساهيَا

فأصبحتَ في دارٍ كريمٍ مُقامُها تُعَلَّل فيها بالكرامة لاهيَا

---

(1) **الموصل**: مدينةٌ في العراق، قاعدة محافظة نينوى ومركز قضاء الموصل، لقّبت بالحدباء، وأمّ الرّبيعين.

(2) **ميفعة**: وقيل: ميقعة، وهي من أرض البلقاء.

(3) **شامّ**: اسم فاعل من الشّمّ (**الروض الأنف**: 1/ 262).

(4) انظر: **ديوان ورقة بن نوفل** في الكتاب.

تُلاقي خليل اللَّه فيها ولم تَكُنْ من النَّاس جَبَّارًا إلى النار هاوَيا
وقد تُدرِكُ الإنسانَ رحمةُ ربِّه ولو كان تحتَ الأرضِ سبعين وادَيا[1]

7 ـ مسك الختام خبر المبعث الشريف وعموم بعثته ﷺ

- قال العلامة الفقيه الحافظ السَّيِّد أحمد بن زين دحلان الحسني الهاشمي القرشيّ المكي إمام الحرمين الشريفين وشيخ علماء الحجاز في عصره[2]:

- لما بلغ النَّبيُّ ﷺ أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافّة للنّاس أجمعين، وكان الله قد أخذ له الميثاق على كلِّ نبيٍّ بعثه الله قبله بالإيمان به والتَّصديق لله والنَّصر على من خالفه، وأَنْ يُؤدُّوا ذلك إلى كلِّ من آمن بهم وصدقهم، فهم وأممهم من جملة أمته ﷺ، وأوَّل ما بدئ به ﷺ من النُّبوَّة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة العباد به الرُّؤيا الصَّالحة، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت كفلق الصُّبح أي

---

(1) مصدر هذه القصة من كتاب **الروض الأنف** للسُّهَيْلي: (1/ 262) **والسيرة النّبويّة** لابن هشام بشرح الوزير المغربي ـ تحقيق الدكتور سهيل زكار: (1/ 151 ـ 157).

(2) **أحمد بن زيني دحلان**: فقيهٌ مكّيّ مؤرّخ.
ولد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله تعالى بمكة سنة 1232هـ الموافق 1817م، ودرس في مكة، ثمَّ تولى فيها الإفتاء والتدريس وفي أيامه أنشئت أوّل مطبعة بمكة، فطبع فيها بعض كتبه توفي رحمه الله تعالى في المدينة سنة 1304هـ الموافق 1886م.
وللإمام أحمد بن زيني دحلان حوالي خمسين مؤلفًا بين كبير وصغير وقد تعهّد حفيده سعادة الدكتور ربيع بن صادق دحلان بتحقيق هذه الكتب وإعادة طبعها وتوزيعها مجانًا على طلبة العِلم والمؤسّسات الإسلاميّة، والجامعات، وبالفعل صدر منها عددٌ كبيرٌ.

كضيائه وإنارته فلا يشكُّ فيها أَحَدٌ كما لا يشكُّ أحدٌ في وضوح ضياء الصُّبح ونوره. وفي لفظٍ: فكان لا يرى شيئًا في المنام إلَّا كان أي وجده في اليقظة كما رأى، فالمراد بالصَّالحة الصَّادقة وإنَّما بُدىء رسول الله ﷺ بالرُّؤيا لئلّا يفجأه الملك الذي هو جبريل بالنُّبوَّة؛ أي: الرِّسالة، فلا تتحمَّلها القوى البشرية لأنَّ القوى البشرية لا تحمل رؤيا الملك، وإن لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها، ولا على سماع صوته ولا على ما يجيء به لا سيما الرّسالة، فكانت الرّؤيا تأنيسًا له، والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصُّورة التي خلقوا عليها لأنَّهم خلقوا على أحسن صورة، فلو كنَّا نراهم لطارت أعيننا وأرواحنا لحسن صورتهم.

وعن علقمة بن قيس قال: أَوّل ما يؤتى به الأنبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثمَّ ينزل الوحي في اليقظة لأنَّ رؤيا الأنبياء وحي، وصدق وحقّ لا أضغاث أحلام، ولا تخييل من الشَّيطان إذ لا سبيل له عليهم لأنَّ قلوبهم نورانية فما يرونه في المنام له حكم اليقظة. فجميع ما ينطبع في عالم مثالهم لا يكون إلَّا حقًّا، ومن ثمَّ جاء «**نَحْنُ مَعَاشِر الأَنْبِيَاء تَنَامَ أَعْيُنُنا وَلَا تَنَامُ قُلُوبَنا**»[1] وكانت مدَّة الرُّؤيا ستّة أشهر ثمَّ أوحي إليه في اليقظة.

---

(1) أخرج الترمذي في سننه: (77)، وأبو داود في سننه (202)، والهيثمي في **موارد الظمآن**: (2124)، وعبد الرزاق في **المصنف**: (3864)، وابن خزيمة في **صحيحه**: (48)، والهندي في **كنز العمال**: (31900) و(32249): «**تنام عَيْنَاي ولا ينام قلبي**».

وفي البخاري: «**الرُّؤيا الحَسَنة؛ أي: الصَادقة مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّة وأربعين جُزءًا مِنَ النَّبوَّة**»[1].

قال بعضهم: معناه أَنَّ النَّبيِّ ﷺ حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين يوحى إليه، فمدَّة الوحي إليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة، ومدَّة الوحي إليه في المنام التي هي الرَّؤيا ستة أشهر، فمدّة الرّؤيا جزءٌ من سِتَّةٍ وأربعين جزءًا، وحينئذٍ يكون المعنى، ورؤيتي جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من نبوّتي[2]، ولكن المراد مُطلق الرّؤيا ومُطلق النُّبوَّة، لا خصوص رؤياه ونبوَّته ﷺ وإنما هي أصل جعل غيرها مقيسًا عليها وشبيهًا بها. والحديث فيه روايات كثيرة أصحّها رواية ستة وأربعين جزءًا. وحملوا الرّوايات الأخر اعتبار الأشخاص لتفاوتهم في مراتب الرّؤيا ففي بعضها جزءٌ من خمسين وفي بعضها تسعة وأربعين أو ستة وسبعين وغير ذلك[3].

وجاء عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ، قال

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه**: (6983)، وابن ماجه في **سننه** (3893)، وأحمد في **المسند**: (3/ 126)، وابن حجر في **فتح الباري**: (12/ 361)، ومالك في **الموطأ**: (956)، وابن عبد البر في **التمهيد**: (1/ 279)، والهندي في **كنز العمال**: (41408)، والربيع بن حبيب في **المسند**: (1/ 15).

(2) أخرج أبو داود في **سننه**: (5020)، والترمذي في **سننه**: (2279)، و(2279)، وابن ماجه في **سننه** (3916)، وأحمد في **المسند**: (4/ 10)، والطبراني في **المعجم الكبير**: (19/ 205 و206)، وابن عبد البر في **التمهيد**: (1/ 283): «**الرُّؤيا جُزْءٌ من سِتَّةٍ وأَرْبَعِين جُزءًا مِنَ النُّبوَّةِ**».

(3) انظر المرجع السّابق.

لخديجة: «**إذا خَلَوْتُ سَمِعتُ نِداءً يا محمَّد يا محمَّد**». وفي رواية: «**أرى نُورًا أي يقظةَ لَا مَنامًا وأَسْمَعُ صَوْتًا، وقد خشيتُ أَن يكونَ والله لهذا أمرٍ**»[1]. وفي رواية: «**والله مَا أبغضتُ بغضي هَذِهِ الأَصْنام شَيْئًا قَطَ ولا الكُهّان وإنِّي لأَخْشَى أَنْ أَكونَ كَاهِنًا أي فيكونَ الذي يُناديني تَابعًا مِنَ الجِنِّ**» لأَنَّ الأصنام كانت الجنّ تدخل فيها وتخاطب سَدَنتها[2]. والكاهن يأتيه الجنّيّ بخبر السّماء.

وفي رواية: «**وأَخشى أن يكونَ بي جنونٌ، أي لمَّةٌ مِنَ الجنِّ**».

فقالت: كلا يا ابن عمّ ما كان الله ليفعل ذلك بك، فوالله إنَّك لتؤدّي الأمانة، وتصل الرَّحم، وتصدق الحديث.

وفي رواية: إنَّ خلقكَ الكريم فلا يكون للشَّيْطان عليك سبيلٌ، استدلت رضي الله عنها بما فيه من الصِّفات العليَّة والأخلاق السَّنيَّة، على أنَّه لا يفعل به إلَّا خيرًا لأنَّ من كان كذلك لا يُجزى إلَّا خيرًا.

ونقل الماوردي عن الشَّعبيّ[3] أَن الله تعالى قرن إسرافيل بنبيه ﷺ ثلاث سنين يسمع حسَّه ولا يرى شخصه، فعلَّمه الشَّيء

---

(1) أخرجه السيوطي في **الدُّرّ المنثور**: (1/ 3)، والبيهقي في **دلائل النُّبوَّة**: (2/ 258).

(2) **السّدنة**: خدّام المعبد أو الكعبة. المفرد: السّادن.

(3) **الشعّبيُّ**: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري، أبو عمرو، راوية من التابعين، يُضرب بحفظه المثل.
ولد الشّعبي بالكوفة سنة 19هـ الموافق 640م، ومات فجأة فيها سنة 103هـ الموافق 721م.

بعد الشَّيء ولا يذكر له القرآن، فكان في هذه المدَّة بشرى بالنُّبوَّة وأمهل هذه المدّة ليتأهّل لوحيه.

وفي روايةٍ: إنه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصَّوت أحيانًا فلا يرى شخصه، وسبع سنين يرى نورًا ولم ير شيئًا غير ذلك، وإِنَّ المدّة التي بشّر فيها بالنّبوّة كانت ستّة أشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة.

وبعد ذلك حُبِّبَ الله إليه ﷺ الخلوة. قال البوصيري[1] رحمه الله في الهمزية:

أَلِفَ النّسكَ والعِبَادة والخُلو ةَ طِفلًا وهكَذَا النَّجباء
وإِذَا حَلَّتِ الهِدَايةُ قَلْبًا نَشِطَتْ في العِبَادَةِ الأعضاء[2]

وقوله: طفلًا، أيَ: حين كان عند حليمة السّعديّة رضي الله عنها[3] فقد قالت لما ترعرع ﷺ: كان يخرج إلى الصِّبيان وهم يلعبون فيتجنَّبهم، ولما قرب الزَّمن الذي أراد الله أن يرسله فيه ازداد محبَّةً في الخِلوة، لأن الخِلوة يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق، فهي تفرغ القلب عن أشغال الدُّنيا لدوام ذكر الله تعالَى، فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة فلم يكن شيءٌ أَحبُّ إليه من أَن يخلو وحده، وكان يخلو بغار حراء ـ بالمدّ والقصر ـ، فكان ﷺ يتحنَّث فيه، أي: يتعبَّد اللَّيالي ذوات العدد، أي: مع أيَّامها،

(1) **البوصيري**: هو محمّد بن سعيد بن حمَّاد بن عبد الله، المصري، أبو عبد الله، شاعرٌ، حسن الدّيباجة، مليح المعاني.
ولد البوصيري في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة 608هـ الموافق 1212م، ومات بالإسكندرية سنة 696هـ الموافق 1296م.

(2) للمزيد من الفائدة انظر **الهمزّية في مدح خير البرية** وعدد أبياتها: (456) بيتًا.

(3) **حليمة السّعدية**: سبقت ترجمتها في الكتاب.

وغلب اللَّيالي لأَنَّها أنسب بالخلوة وأَبهم العدد لاختلافه بالنِّسبة للمدد، فتارةً كان ثلاث ليال، وتارةً سبع ليال، وتارةً تسع ليال، وتارةً شهرًا، رمضان أو غيره، فاللَّيالي ذوات العدد محمولة على القدر الذي يتزوَّد له، فإذا فرغ زادُهُ رجع إلى مكة وتزوّد إلى غيرها.

وكانت خديجة رضي الله عنها تزوِّده الكعكَ والزَّيت لأنّه من شجرةٍ مباركة ولبقاء الكعك بخلاف غيره، لأن اللَّبن واللَّحم سريع الفساد.

وكان أوَّل من تحنَّث بحراء من قريش جدُّه عبد المطّلب[1] كان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأَطعم المساكين. ثمَّ تبعه على ذلك من كان يتعبَّد كورقة بن نوفل وأَبي أمية بن المغيرة.

قال السَّراج البلقيني في شرح البخاري: لم يجيء في الأَحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبّده ﷺ.

وقال بعضهم: كان يُطعم من جاءه من المساكين لأَنَّه كان من نسك قريش في ذلك المحلّ أن يُطعم الرَّجل من جاءه من المساكين، مع الانقطاع عن النَّاس وقيل: كان تعبده ﷺ التَّفكُّر مع الانقطاع عن النَّاس، لا سيّما إن كانوا على باطلٍ، لأنَّ في الخلوة يخشع القلب وينسى المألوف من مخالطة أَبناء الجنس المؤثّرة في البنية البشرية. ومن ثمَّ قيل: الخلوة صفوة الصَّفوة والتَّفكُّر لا يختصّ بذلك المحل، إلَّا أنَّه أتمَّ فيه من التَّفكُّر في غيره، لعدم وجود شاغل.

---

(1) **عبد المطّلب**: هو عبد المطّلب بن هاشم، وقد سبقت ترجمته في الكتاب.

وقيل: كان تعبده ﷺ بالذِّكر، وصحَّحه بعضهم وقيل: كان يتعبَّد قبل النُّبوَّة بشرع إبراهيم عليه السلام، وقيل: بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي رضي الله عنه تعبّد ﷺ قبل نوبَّته بشريعة إبراهيم عليه السلام حتى فجأه الوحي وجاءته الرسالة.

فالواليُّ الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشَّريعة المطهَّرة حتَّى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه، فيلهم معاني القرآن ويكون من المُحَدَّثين ثمَّ يصير إلى إرشاد الخلق.

وكان رسول الله ﷺ إذا قضى جواره من شهره ذلك أوّل ما يبدأ به قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعًا أو ما شاء الله، ثمَّ يرجع إلى بيته، حتى إذا جاء الشَّهر الذي أَراد الله به ما أَراد من كرامته، وذلك الشَّهر رمضان وقيل ربيع الأول، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء[1] كما كان يخرج لجواره، حتّى إِذا كانت الليلة التي أَكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها، وتلك اللَّيلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشَّهر أعني شهر رمضان وقيل: ثامن ربيع، وقيل: السَّابع والعشرين من رجب أَتاه جبريل منامًا ليلة السَّبت أَو ليلة الأحد، ثمَّ ظهر به بالرِّسالة يوم الاثنين فقال: اقرأ. قال ﷺ فقلت: «**ما أنا بقارئ أي أَنا أُمِّيّ لا أحسن القراءة وكنت نائمًا بنمط وهو نوع من البسط فغطَّني به أي غمَّني بذلك النَّمط ـ بأَنَّ جعله على فَمِه وأنفه ـ قال حتَّى ظننتُ أَنّه الموت، ثمّ أَرسلني فَقال: اقرأ فقلتُ: مَاذا أقرأ؟ وفي رواية، فقلتُ، والله ما قرأتُ شيئًا وما أَدري شيئًا أقرؤه قال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ وفي رواية: أَنَّه فعلَ ذلك به ثلاثًا قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿3﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿4﴾

---

(1) حراء: غارٌ قرب مكة سبق التعريف عنه في الكتاب.

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]. **فقرأتها وانْصَرَف عنّي، وقد استقرَّ ذلك في قلبي**». وفي رواية: «**فكأنَّما كُتِبَ في قَلبي كِتابًا**»! أي: حَفظته[2].

فرجع إلى خديجة فأخبرها وقال: «**لَقَدْ خَشيتُ على نفسي**».

فقالت: كلا فوالله لا يخزيك الله أبدًا.

قال الحافظ الشَّامي: ومن اللَّطائف أنّ هذه الكلمة: أي: كلمة (كلّا) التي ابتدأت خديجة النُّطق بها عقب ما ذكر لها عن القصَّة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السُّورة فجرت على لسانها اتَّفاقًا، لأنَّها لم تنزل إلَّا بعد في قصَّة أبي جهل على المشهور.

وفي بعض الرِّوايات، أنَّه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الأفق وراَه وهو يقول له: يا محمَّد أنتَ رسول الله وأنا جبريل فأخبر خديجة رضي الله عنها، فجمعت عليها ثيابها التي تتجمَّل بها عند الخروج، ثمَّ انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ.

فقال ورقة: قدُّوس، قدُّوس والذي نفسي بيده لئن كنتِ صدقتِ يا خديجة لقد جاء النَّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل، وإنَّه لنبيّ لهذه الأُمَّة فقولي له يثبت.

وفي رواية. قال: وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان، جبريل أمين الله بينه وبين رسله لئن كنت صدقت يا خديجة الخ.

فرجعت خديجة إلى رسول ﷺ فأخبرته بقول ورقة.

---

(1) سورة العلق، الآيات: (1 ـ 6).

(2) سبق تخريج الحديث في الكتاب.

وفي رواية: إنَّ ورقة بعد أن أَخبرته خديجة بذلك لقي النَّبيَّ ﷺ، وهو يطوف بالبيت فقال له: يا ابن أَخي أَخبرني بما رأيتَ وسمعت فأخبره رسول الله ﷺ فقال له ورقة: والذي نفسي بيده إنّك لنبيّ لهذه الأمة، ولقد جاء النّاموس الأَكبر الذي جاء موسى عليه السلام، ولتكذبنَّه ولتؤذيَّنه ولتقاتلنَّه، ولتخرجنَّه، ولئن أَدركتُ ذلك اليوم لأَنصرنَّ الله نصرًا يعلمه، ثمَّ أدنى ورقة رأسه ﷺ وقبّل يافوخه أي وسط رأسه ثمّ انصرف ﷺ إلى منزله.

وقد جاء أَنّ أبا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله ﷺ فقالت له: يا عتيق اذهب بمحمَّد إلى ورقة، أي: بعد أنَّ أَخبرته بما أَخبرها به رسول الله ﷺ فلمَّا دخل رسول الله ﷺ أَخذ أبو بكر بيده فقال: انطلق بنا إلى ورقة ابن نوفل، وذهب به إلى ورقة فقال رسول الله ﷺ لورقة: «**إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سمعتُ نداءً يا محمَّد فأَنْطَلِق هَارِبًا**».

فقال له: لا تفعل، إذا أَتَاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثمَّ ائتني، أي: وهذا كان قبل أن يرى جبريل ويجتمع به ويجيء إليه بالقرآن وحينئذٍ يكون تكرّر سؤال ورقة فلا تنافي بين الرِّوايات فيحمل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضي الله عنه، على أنَّه كان قبل أَن يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل ورآه ولم يجتمع به، والمرَّة الثالثة بعد مجيء جبريل له يقظة بالقرآن.

فذهبت إليه خديجة ثمَّ أخذت النَّبيَّ ﷺ وذهبت به إليه فكلُّ راوٍ اقتصر على شيءٍ، وقد اشتملت آية اقرأ عليه براعة الاستهلال وهي أَن يشتمل أَوّل الكلام على ما يناسب الحال المتكلّم فيه، ويُشير إلى ما سبق الكلام لأجله، فإِنَّها اشتملت على الأَمر بالقراءة، والقراءة فيها باسم الله إلى غير ذلك مما ذكره الجلال

السُّيوطي[1] في (الإتقان) قال فيه: ومن ثمَّ قيل: إنَّها جديرةٌ أن تُسَمَّى عنوان القرآن لأَن عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بِعبارةٍ موجزةٍ في أَوَّله، وكرَّر جبريل الغط ثلاثًا للمبالغة، وأخذ منه القاضي شريح أَنَّ المعلم لا يضرب الصَّبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات.

وذكر السُّهيلي: أَنّ في ذلك الغط إِشارة إِلى أَنَّه ﷺ يحصل له شدائد ثلاث ثمَّ يحصل له الفرج بعد ذلك.

فكانت الأولى: إِدخال قريش الشِّعب والتَّضييق عليه.

والثَّانية: اتّفاقهم على الاجتماع على قتله.

والثالثة: خروجه من أحبّ البلاد إليه وجاءه ﷺ جبريل وميكائيل قبل قول جبريل له ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ فشقَّ جبريل بطنه وقلبه إلى آخر ما تقدّم في الكلام على الرِّضاع.

ولمّا قرأ رسول الله ﷺ تلك الآية رجع بها ترجف بوادره ـ جمع بادرة وهي اللَّحمة التي بين المنكب والعُنق تتحَرك عند الفزع ـ. وفي رواية: يرجف بها فؤاده؛ أي: قلبه، ولا مانع من الأمرين حتى دخل ﷺ على خديجة فقال: «**زَمِّلوني، زَمِّلوني**»[2]؛ أي: غطُّوني بالثِّياب فزمّلوه حتّى ذهب عنه الرَّوع

---

(1) **الجلال السيوطي**: هو عبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمد السَّيوطي، جلال الدّين، إمامٌ حافظٌ مؤرِّخٌ أديبٌ، له نحو 600 مؤلف.
ولد السيوطي سنة 849هـ الموافق 1445هـ ومات سنة 911هـ الموافق 1505م.

(2) أخرجه مسلم في **صحيحه** في كتاب الإيمان باب: (33) رقم: (252)، وأحمد في **المسند**: (3/ 377) و(6/ 233)، والبيهقي في **السنن الكبرى**: (7/ 51) و(1/ 6)، وابن حجر في **فتح الباري**: (1/ 22) و(8/ 715 و723).

ثمَّ أخبرها الخبر وقال: «**لَقد خَشِيت عَلى نَفَسي**». وفي رواية على عقلي.

فقالت له خديجة: كلا أَبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، أَي: لا يفضحك، إِنَّك لتصل الرَّحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ أَي: الشَّيء الذي يحصل منه التَّعب والإعياء لغيرك، وتكسب المعدوم ـ بضم التاء والمعدوم الذي لا مال لأنَّ من لا مال له كالمعدوم ـ، أَي: توصل إليه الخير الذي لا يجده عند غيرك، وتقري الضَّيف، وتُعين على نوائب الحقّ، أي على حوادثه.

فانطلقت به خديجة حتَّى أتت ورقة بن نوفل فقالت له: اسمع من ابن أَخيك.

قال ورقة: يا ابن أَخي ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى.

فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي أُنزل على موسى، أَي: هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام يا ليتني فيها جذعًا؛ أَي: يا ليتني أَكون في زمن الدَّعوة إلى الله؛ أَي: إظهارها شابًا حتى أُبالغ في نصرتها، يا ليتني أكون حيًّا حين يخرجك قومك، قال رسول الله ﷺ: «**أو مخرجيّ هم؟**» قال ورقة نعم، لم يأت رجلٌ بما جئتَ به إِلَّا عودي، أي: فتكون المعاداة سببًا لإخراجه. وقد جاء أَنَّ كلَّ نبيٍّ إذا كذبه قومه خرج من بين أَظهرهم إلى مكة يعبد الله عزَّ وجلَّ حتى يموت.

وفي رواية قال ورقة: وإن أَدركتُ يومك أَنصرك نصرًا مؤزرًا؛ أي: شديدًا قويًّا من الأزر وهو الشِّدة.

وفي روايةٍ قال لخديجة: إِنَّ ابن عمِّك لصادق وإِنَّ هذا البدء

نبّوة وقوله ﷺ لخديجة: «**لقد خشيتُ على نفسي**» ليس معناه الشّكّ فيما آتاه الله تعالى من النُّبوَّة، ولكنَّه لعلَّه خشي أن لا تتحمّل قوته مقاومة الملك وأَعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد الملك وإرساله إليه بالنُّبوَّة، فإِنَّ للنِّبوَّة أثقالًا لا يستطيع حملها، إِلَّا أُولو العَزم من الرُّسل[1].

وفي كلام الحافظ ابن حجر: اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولًا وأَولاها بالصَّواب، وأَسلمها من الارتياب، أَنَّ المراد بها الموتَ أَو المرض أَو دوام المرض.

وقال الحافظ الإسماعيلي: إِنَّ هذه الخشية كانت قبل أَن يحمل له العلم الضَّروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله. وأَمَّا بعد حصوله فلا.

وجاء في بعض الرِّوايات: إِنَّ خديجة رضي الله عنها قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عدّاس[2]، وكان نصرانيًّا من أهل نينوى، قرية سيدنا يونس عليه السلام فقالت له: يا عدَّاس أذكرك الله إِلَّا ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل؛ أي: فإِنَّ هذا الاسم لم يكن معروفًا بمكّة ولا بغيرها من أرض العرب؟

---

(1) قال الإمام القرطبي في **الجامع لأحكام القرآن الكريم** ـ طبعة دار الفكر ـ: (16/ 203) في تفسير الآية رقم: (35) من سورة الأحقاف: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: قال مجاهد: هم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد عليهم الصلاة والسلام، وهم أصحاب الشرائع.
وقال أبو العالية: إن أولي العزم: نوح، وهود، وإبراهيم، فأمر الله عزَّ وجل نبيّه ﷺ أن يكون رابعهم.

(2) **عدّاس**: سبقت ترجمته في الكتاب.

فقال عداس: قدُّوس قدُّوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان؟

فقالت: أخبرني بعلمك فيه.

قال: هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيِّين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام، وعدَّاس هذا كان راهبًا وكان شيخًا كبير السِّنِّ، وقد وقع حاجباه على عينيه من الكِبر، وهو غير عدَّاس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالنَّبيِّ ﷺ في الطَّائف وأَسلم على يديه.

ويروى أَنَّ خديجة رضي الله عنها حين جاءت عداسًا قالت له: أَنعم صباحًا يا عدَّاس، فقال: كان لهذا الكلام كلام خديجة سيِّدة نساء قريش قالت: أَجل. قال ادني مني فقد ثقل مسمعي! فدنت منه، ثمَّ قالت له ما تقدّم:

يروى أَنه قال لها حين أَخبرته بالخبر يا خديجة إِنَّ الشَّيطان ربَّما عرض للعبد فأراه أمورًا، فخذي كتابي هذا وانطلقي به إلى صاحبك فإن كان مجنونًا فإِنَّه سيذهب عنه، وإِن كان من الله فلن يضرّه، فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها إذ هي برسول الله ﷺ مع جبريل يقرئه هذه الآيات: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾(1).

فلمّا سمعت خديجة قراءته اهتزّت فرحًا ثمَّ قالت للنَّبيِّ ﷺ: فداك أبي وأُمّي امضِ معي إلى عدّاس.

فلمّا رآه عداس كشف عن ظهره، فإذا خاتم النُّبوَّة يلوح بين

---

(1) سورة القلم، الآيات: (1 ـ 6).

كتفيه، فلمَّا نظر عدَّاس إليه خرَّ ساجدًا بقوله: قُدّوس قُدّوس أَنت والله النَّبيّ الذي بشَّر بك موسى وعيسى.

قال بعضهم: الصَّواب أَنَّ لهذه القصَّة بعد ذهابها به إلى ورقة لأَنَّ ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ سابقة في النزول على ﴿نٓ﴾ والحاصل أنّ خديجة رضي الله عنها كانت في بدء الوحي تتردَّد بين ورقة وعدَّاس وغيرهما ممن له علم بالكتاب لتتثبت في الأمر لشدَّة اعتنائها به ﷺ وتثبيتها في أمره ﷺ، ولتقوّي في قلبه وتعينه على الحقّ، فنعم الوزير كانت له ﷺ ورضي الله عنها.

وذكر ابن دحية أنَّه ﷺ لما أَخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قطّ كتبت إلى بحيرا الرّاهب[1] وقيل: سافرت بنفسها إليه فسألته عن جبريل فقال لها: قدّوس قدّوس يا سيّدة نساء قريش أنّى لك بهذا الاسم؟ فقالت: بعلي[2] وابن عمّي أخبرني بأَنَّه يأتيه.

فقال لها: إنَّه السَّفير بين الله وبين أنبيائه، وإنَّ الشَّيطان لا يجترئ أن يتمثّل به ولا أنْ يتسمَّى باسمه.

وفي أسباب النُّزول للواحدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه قال: لما سمع النِّداء ﷺ **يا محمّد قال: لبيك.**

---

(1) **بحيرا الرَّاهب**: راهبٌ أقام في جزيرة العرب، وابتنى له صومعة على طريق القوافل، وكان يدعو اليهود إلى التوحيد، واستضاف ركب تجار قريش في بصرى من أرض الشام وفي الرّكب أبو طالب بن عبد المطلب يصحبه ابن أخيه محمّد ﷺ وكان حدثًا، فلمّا تفرَّس فيه بحيرا قال لعمه: إنّه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيمٌ، ثمَّ حذّره من اليهود.

(2) **بعلي**: زوجي.

قال: قل أشهد أن لا إله إلّا الله وأَشهدُ أنَّ محمَّدًا رسول الله ﷺ، ثمَّ قال، قل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1] حتى فرغ من السُّورة، فلما بالغ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقال: قل آمين، كما هي رواية وكيع وابن أبي شيبة.

فأتى ﷺ ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة: أبشر فإنِّي أَشهد أَنَّك الذي بشَّر بكَ عيسى ابن مريم عليه السلام، فإنَّك على مثل ناموس موسى عليه السلام وإنَّك نبيٌّ مرسل، وإنَّك ستؤمر بالجهاد بعد يومك، ولئن أَدركني ذلك لأجاهدنَّ معك، وهذا يدلُّ على أنَّ الفاتحة أوَّل ما نزل.

قال الزمخشري في الكشاف: وعليه أكثر المفسِّرين واستبعده بعضهم، فيحتمل أنَّ المعنى أنَّها من أول ما نزل لا أنَّها أوَّل على الإطلاق، وأمَّا ما روي من أنَّها نزلت بالمدينة فتحتمل تكرّر نزولها مبالغة في شرفها، لا أَنَّ ذلك أَول نزولها، إذ كثير من الآيات تكرَّر نزوله بحسب الوقائع وأَيضًا فإنَّ الصَّلاة فرضت بمكة وما نقل ولا عرف أَنَّ النَّبي ﷺ وأَصحابه صلُّوا صلاةً بغير الفاتحة.

قال الجلال السُّيوطي: لم يحفظ أَنَّه كانت صلاة في الإسلام بغير الفاتحة فالحقُّ أَنَّها من أَوّل القرآن نزولًا وأَن الأوّل على الإطلاق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فيندفع التَّدافع الحاصل بين ظواهر الأحاديث.

وفي الحديث «**لَوْ أَنَّ فاتِحَةَ الكِتَابِ جُعِلَتْ في كَفَّةِ الميزانِ**

---

(1) سورة الفاتحة، الآيات: (2 ـ 5).

والقرآنِ في الكَفَّةِ الأُخرَى لَفضلَت فَاتِحَة الكِتَابِ القرآنَ سَبَع مَرّات»[1].

وفي حديث آخر: «**فاتِحَةُ الكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ داءٍ**»[2]. وفي لفظِ «**فَاتِحَةُ الكِتَابِ تَعْدِلُ ثُلُثي القرآنِ**»[3].

ثمَّ لم يلبث أن توفي ورقة.

قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة[4]، وقد أَدرَكَ النَّبوَّة وصَدَّق بنبوّته ولم يدرك الرِّسالة بناء على تأخّرها، والرّاجح عند المحقّقين أنَّه لم يعدُّ من الصَّحابة لعدم إِدراكه الرّسالة.

ولما توفي قال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ القَسّ يَعني وَرَقة في الجَنَّةِ وَعَلَيْهِ ثِيابُ الحَرِيرِ**»[5]. والقَسّ بفتح القاف وكسرها رئيس النصارى.

وفي رواية: «**أَبْصَرتُه في بِطنَانِ الجَنَّةِ وَعَلَيْهِ ثِيابُ السُّندس**»[6].

وفي رواية: «**لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ فَإني رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أو جنَّتَينِ لأَنَّهُ آمَن بي وَصَدَّقني**»[7]. وجزم ابن كثير بإسلامه.

قال بعضهم وهو الرّاجح عند جهابذة الأَئمّة: بناء على أنَّه

---

(1) انفرد المؤلف بهذا الحديث في كتابه.

(2) أخرجه الهندي في **كنز العمال**: (2499) و(2500).

(3) أخرجه السيوطي في **الدُّرِّ المنثور**: (1/ 5)، وابن حجر في **المطالب العالية**: (3532)، والهندي في **كنز العمال**: (2495).

(4) **الفترة**: أي الفترة الزّمنية بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ.

(5) انظر باب: **ورقة بن نوفل في الحديث النّبويّ الشّريف**.

(6) انظر باب 1: **ورقة بن نوفل في الحديث النّبويّ الشّريف**.

(7) انظر الباب في المصدر السابق نفسه.

أَدرك الدَّعوة إلى الله تعالى التي هي الرِّسالة، فقد روي أنَّه مات في السَّنة الرّابعة من المبعث، ويؤيده قوله ﷺ: «**لأنَّه أَمَنَ بي وَصَدَّقني**».

وفي فتح الباري: إن في سيرة ابن إسحاق أنَّ ورقة كان يمرّ ببلال[1] وهو يُعَذَّب[2]، وذلك يقتضي أَنَّه تأخَّر إلى زمن الدَّعوة وإلى أن دخل بعض النَّاس في الإسلام.

يروى أَنَّ ورقة قال لخديجة في أوّل ابتداء الوحي قبل نزول شيءٍ من القرآن وقيل بعد نزول ﴿ٱقۡرَأۡ﴾: اذهبي إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى فإذا رآه فتحسّري فإن يكن من عند الله لا يراه، فتراءى له جبريل يومًا وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للنَّبيِّ ﷺ: أتستطيع أن تُخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «**نعم**» فلما رأى جبريل قال لها رسول الله ﷺ: «**يا خَديجة هَذا جِبريل قَدْ جَاءني؛ أَي قَدْ رَأيتُه**».

قالت: قم يا ابن عمّ فاجلس على فخذي.

فقام رسول الله ﷺ فجلس على فخذها، قالت: هل تراه؟ قال: «**نَعَم**».

قالت: فتحوَّل فاجلس في حجري، فتحول رسول الله ﷺ فجلس في حجرها. قالت: هل تراه؟

قال: «**نَعَم**».

فألقت خمارَها ورسول الله ﷺ جالِس في حجرها، ثمَّ قالت: هل تراه؟ قال: «**لا**».

قالت: يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله إنه لملك ما هذا شيطان.

---

(1) **بلال**: هو بلال بن رباح، وقد سبقت ترجمته في الكتاب.

(2) انظر باب: **ورقة بن نوفل في الحديث النَّبوي الشّريف**.

وإلى ذلك أشار الإمام البوصيري صاحب الهمزِّيَة بقوله:

وَأَتَـاهُ فـي بَـيْـتِـهَـا جِـبـرئـيـلُ وَلِذِي اللُّبِّ في الأُمور ارتياءُ
فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الخِمَارَ لِتَدْرِي أَهُـوَ الـوَحْـيُ أَمْ هُـوُ الإِغْـمـاءُ
فاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِها الرّأس جبر يـل فـمـا عَـادَ أَوْ أُعِـيدَ الـغطاءُ
فـاسْتَبَـانت خَـديجَـةُ أَنَّـهُ الـكَنْـ ـزُ الّذي حَاوَلَتْهُ والكِـيمِيَاءُ[1]

وفي السِّيرة الحلبيَّة: روى محمد بن إسحاق عن شيوخه أنَّه ﷺ كان يرقى من العين وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن، فلمَّا نزل عليه القرآن أَصابه ما كان يُصيبه قبل ذلك، فقالت له خديجة: أُوجّه إِليك من يرقيك؟

قال: «**أمّا الآنَ فَلا**»[2] وهذا يدلُّ على أنَّه كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الإِغماء بعد حصول الرَّعدة وتغميض عينيه وتربُّد وجهه[3] ويغط كغطيط البكر، ولعل ذلك كان تألُّفًا ليتحمَّل أَعباء الوحي حين نزوله عليه وإنَّما كانت خديجة رضي الله عنها تفعل هذه الأَشياء لتتثبت في الأمر ويصير عندها ضروريًا.

وأما هو ﷺ فكان الأمرُ ملتبسًا عليه قبل ظهور الملِك، وأَمَّا بعد ظهوره له فإِنَّه صار عنده علم ضروري بأَنَّه جبريل وأَنَّ الله أَرسله إليه، وأَنه هو رسول الله ﷺ.

ثـمَّ بعد نزول ﴿ٱقۡرَأۡ﴾؛ أَي نزول أَوَّل السُّورة كما تقدَّم فَتَرَ الوحي ليذهب عنه ﷺ ما كان يجده من الرُّعب، وليحصل له الشَّوق إلى العَود، فحزن حزنًا شديدًا حتّى غدا مرارًا كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلَّما وافى ذروة جبل كي يُلقي

(1) **الهمزية في مدح خير البرية** الأبيات رقم: (53 ـ 56).

(2) أخرجه ابن سعد في **الطبقات**: (8/ 109)، والهندي في **كنز العمال**: (35501).

(3) **تربّد وجهه**: تغيُّر لونُه من الغضب، **واربّدت السّماء**: تغيمت.

نفسه منه تبدَّى له جبريل عليه السلام فقال: «**يا محمَّد إنَّكَ رَسُول اللهِ حَقًّا**» فيسكُن لذلك جأشه؛ أي قلبه وتقرّ نفسه ويرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا وافى لذروة جبل تبدّى له مثل ذلك.

وفي فتح الباري: جزم بأنَّ مدّة فترة الوحي كانت ثلاث سنين، وجزم السُّهَيلي بأنَّها كانت سنتين ونصف السنة، وقيل خمسة عشر يومًا وقيل غير ذلك، وكان ﷺ في مدَّة فترة الوحي يتردّد على غار حراء ويجاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك ونزول الوحي. وعن يحيى بن بكير قال: سألتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ابتداء الوحي؛ أي: بعد فترته فقال: لا أُحدثك إلَّا ما حدَّثنا به رسول الله ﷺ قال: «**جَاوَرْتُ بِحَراء فَلَما قَضَيْتُ جِواري هَبَطتُ فنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَميني فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَنَظَرْتُ عَنْ شِمالي فَلَمْ أَرَ شَيئًا، فَنَظَرْتُ مِنْ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا بَيْنِ السَّماءِ والأَرضِ**» وفي رواية: «**فإذَا الملكُ الّذي جَاءَني بِحَراء جَالِسٌ عَلى كُرْسيٍّ فَرَعبتُ مِنْهُ، فَأَتَيْتُ خَديجَة، فَقُلْتُ: دَثّروني دَثِّروني**»، وفي رواية: «**زَمِّلُوني زَمِّلوني وَصُبُّوا عَلَيّ مَاءً بَارِدًا**»[1].

فنزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[2]؛ أي: المتلفف بثيابه ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[3] ولم يقل بعد قوله فأنذر، وبشّر مع أنه كما بعث بالنّذارة بُعث بالبشارة لأنَّ البِشَارة إنما تكون لمن آمن

(1) أخرجه مسلم في **صحيحه**: (257/ 161)، وأحمد في **المسند**: (3/ 306 و392)، والتبريزي في **مشكاة المصابيح**: (5851)، والهندي في **كنز العمال**: (32159).

(2) سورة المدّثر، الآية: (1).

(3) سورة المدّثر: (2 ـ 3).

ولم يكن أحد آمن من قبل، وهذا يدلَّ على تقدُّم نبوَّته على رسالته وأَنّ نبوّته كانت بنزول ﴿ٱقْرَأْ﴾ ورسالته بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾. وقيل: إنَّهما مقترنان والمتأخر إنَّما هو إظهار الدَّعوة يعني أنَّه حصلت له النُّبوة والرِّسالة بنزول ﴿ٱقْرَأْ﴾. ولكنَّه ما أمر بإظهار الدَّعوة إلا بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فيها حصل الجهر بالدَّعوة إلى الله.

ذكر الشيخ محيي الدِّين بن عربي في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ اعلم أَنَّ التَّدثير إِنّما يكون من البرودة التي يحصل عقب الوحي، وذلك أَنَّ الملك إذا ورد على النَّبيّ ﷺ بعلم أو حكم تلقّى ذلك الروح الإنساني، وعند ذلك تشتعل الحرارةُ الغريزيَّة فيتغيّر الوجه لذلك وتنتقل الرُّطوبات إلى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق، فإذا سرّى عنه ذَلك سَكَنَ المزاج وقبل الجسم الهواء من خارج فيبرد المزاجُ فتأخذه القُشعريرة فتردَّ عليه الثِّياب ليسخن.

وذكر السُّهيلي: أَنّ من عادة العرب إِذا قصدت الملاطفة أَن تُسَمِّي المخاطب باسم مشتقّ من الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه، وبه كان يهون عليه تحمل الشّدائد، ومن هذه الملاطفة قوله ﷺ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد نام وقد ترب جبينه: «**قم أبا تراب**»[1]. وقوله ﷺ لحذيفة وقد نام إلى الإسفار: «**قُمْ يا نومان**»[2].

---

(1) أخرجه مسلم في **صحيحه** في كتاب فضائل الصحابة: (4)، رقم: (38)، والبيهقي في **السنن الكبرى**: (2/ 46)، وابن حجر في **فتح الباري**: (11/ 70).

(2) أخرجه مسلم في**صحيحه** في كتاب **الجهاد باب**: (36) رقم: (99)، والبيهقي في **السنن الكبرى**: (9/ 119)، والبيهقي في **دلائل النُّبوَّة**: (3/ 450).

دراسة عن ورقة بن نوفل

في كتاب المجتمع العربي قبل الإسلام

«دراسة في مرحلة التمهيد للدعوة الإسلامية»(1)

من الكتّاب المعاصرين الذين تناولوا ورقة بن نوفل بالدراسة والتحليل الدكتور رؤوف شلبي في كتابه المذكور آنفًا، ونظرًا لأهمية دراسته المليئة بالملاحظات عن شخصية ورقة بن نوفل، قمنا بتسجيلها وذلك لكي يطّلع القارىء عليها ويستفيد منها.

فقد جاء ذكر ورقة بن نوفل في الكتاب المذكور وضمن عنوان «الباحثون عن العمل الديني»، حيث يقول:

«كانت النزعة الدينية عارمة عنيفة في صدور رجال... ذلك: أن ذكاءهم، وفطرتهم الأولى، التي فطرهم الله عليها، قد ألهمتهم فتوحًا بالتوجه إلى جانب الحق، يستنشقون عبير الحرية الدينية التي ترفض السجود لغير جناب الله جلَّ شأنه.

فرفضوا الأصنام كفكرة صحيحة للألوهية ليس وراءها فكرة.

ورأوا أن العقيدة الصنمية في أعلى فروعها إنما هي توسل وزلفى تقرّبهم إلى الله الحق.

وإذن فقد بقي جناب الحق جلَّ وعلا لم يتعرّف على عظمته

(1) تأليف الدكتور رؤوف شلبي، عميد كلية أصول الدين بالمنصورة، نشر المكتبة العصرية، [صيدا ـ بيروت]. لبنان، لم يذكر تاريخ الطبع.

بعد، فبقي في صدور رجال. . . حنين وشوق إلى معرفة عظمة جنابه الأعلى.

إن هؤلاء الرجَال يدركون بالفطرة: أن الحركة أفضل من السكون،

وأن الحياة أفضل من العدم

وأن السمع أكرم من الصمم

وأن التكلم خير من البكم

إنهم يعتقدون أن هناك أفضل، ولا أفضل، وكان ذلك اللاأفضل عندهم هو الصنم، فإنه ساكن وعدم، وإنه أصم وأخرس، فكيف يقبلونه كإله؟.

كيف يقبلونه إلهًا، هو مصدر الخير، وجماع الكمال، ومنتهى الرحمة، وصاحب السلطان ومدبر الكائنات. . .؟

إذن لقد خابت مساعي أولئك الذين عبدوا الأصنام، وضلّت عقولهم، وانقلبوا خاسرين في إنسانيتهم.

وإذن لا بدّ من البحث. .

البحث عن الإله الحق. الذي يستشعره الرجال الفطريون في الذكاء والموهبة ويجدونه في خفايا النفوس، وعند هدوء الخاطر وارتياح الفكر بعيدًا عن ضغوط الشيطان ومواريث القوم.

يقول ابن هشام: «واجتمعت قريش يومًا في عيد صنم كانوا يعظّمونه وينحرون له، ويعكفون عليه، ويدينون به، وكان ذلك عيدًا لهم في كل سنة يومًا، فخلص منهم أربعة نفر نحيبًا، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، فقالوا: أجل!!

وهم:

1 ـ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

2 ـ وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دوران بن أسد بن خزيمة.

3 ـ وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

4 ـ وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن عدي بن كعب بن لؤي.

فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله، ما قومكم على شيء؟

لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به: لا يسمع.. ولا يبصر، ولا ينفع؟

يا قوم التمسوا لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيء!

ثم يقول ابن هشام بعد أن روى كلامهم: «فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم».

ثم يعقب الدكتور رؤوف شلبي مباشرة قائلًا:

إن صخب الاحتفالات، وضجيج الازدحام في عيد الأصنام، لم يمنع رجالًا بقيت فيهم نقاوة الفطرة وثارت فيهم دوافع الإيمان، الذي يقول في شأنه النبي ﷺ: **كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**، هذه الفطرة في عالم مشحون بالاختراعات الدينية خليق بها أن تصبو ولو فترة.. نتلمس أنوار الحق، ومسالك الطريق إليه.

وفي النص السالف ظاهرة لتلك الفطرة عندما اجتمع أربعة من كبار القوم يتشاورون في مصير اعتقاداتهم التي انحرفت عن دين جدهم إبراهيم صاحب الملة الحنيفية.

فنجد من النص السابق أن فكرة الأصنام كفكرة للتوسل والتزلف إلى الله، قد نوقشت في الزمن السحيق من قبل أن تشرق أنوار الدعوة الإسلامية، ورفضها العقلاء، الذين ارتفعوا بذكائهم وأحاسيسهم فوق الجاذبية الاجتماعية، وتركت الآباء والأجداد، وأبوا أن يتخذوها لهم دينًا.

لقد رفضوا الوثنية كفكرة يقبلها الوجدان الإنساني الصادق المحترم للإنسانية، واتجهوا بمشاعرهم إلى وجهة ربانية يسكن إليها الجنان ويرتاح إليها الفؤاد، ويستقر بها أمر الحياة، ويرضى بها العقل ويأمن بها بالمستقبل.

إن الذكاء الطبيعي، وإن الفطرة السليمة في البشر الطبيعي، غير المنحرف في مزاجه أو ثقافته أو بيئته، وإن الشخصية الإنسانية المحافظة على كرامتها قد رفضت الأصنام كفكرة تصوّر الجو الإلهي.

فأي غنًى[1] في حجر لا يسمع ولا يبصر، ولا ينفع ولا يضرّ، ولا يغني من الحياة شيئًا... بله الحياة الأخرى..؟

وكيف يتساوى الجمود الأبدي مع صفة الألوهية التي يجب لها في التصور العادي كل كمال مطلق أسمى يليق بجناب القدس الأعلى ـ الله مالك الملك وصاحب الجبروت والسلطان...؟

ولهذا... كانت انطلاقة العقلاء من أزقة الجاهلية إلى الطريق المستقيم ليبحثوا عن الحق في الدين، ويتعرّفوا إلى حقيقة العدل الديني الذي يسلك به البشر طريقهم إلى الله. وقضية الأمس هي بنفسها قضية اليوم: الأصنام على أي شكل.

---

(1) في الأصل «غنان».

لا تسمع ولا تبصر

ولا تنفع ولا تضرّ

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾[1].

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[2].

فأين إنسان العصر الحديث من إنسان العصر القديم...؟

أما القدامى فقد انطلقوا يبحثون...!!

وأما المعاصرون فكيف يفعلون[3]؟؟!

ورقة بن نوفل[4]

جاء في الكتاب السابق للدكتور رؤوف شلبي تحت هذا العنوان:

«فأما ورقة بن نوفل، فقد تعلّم النصرانية، وقرأ الإنجيل، واستمر على دين النصرانية حتى جاءه الحق المبين.

ومعنى هذا: أن الرجل اندفع يبحث عن الدين الحق واستقر على ما عليه الناس في ذلك العصر من تأويل...

---

(1) سورة النمل، الآية: 80.

(2) سورة فاطر، الآية: 22.

(3) كتاب **المجتمع العربي قبل الإسلام**، ص52، 53، 54.

(4) جاء في هامش السيرة النبوية لابن هشام: (أن ورقة بن نوفل، آمن بالنبي ﷺ، وكانت أمه تُدعى هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي، ولا عقب لورقة هذا، وهو أحد من آمن بالنبي ﷺ قبل البعث ـ راجع الروض ـ).

السيرة النبوية لابن هشام، القسم الأول، هامش الصفحة 191، طبعة مصر، البابي الحلبي 1375هـ ـ 1955م.

فافترض النصرانية، الدين الذي انتهى إليه بحثه كأنه هو. . . .

ومن أجل ذلك تعلّم اللغة التي كُتب بها الإنجيل، يقول صاحب الأغاني:

«وهو أحد من اعتزل عبادة الأصنام في الجاهلية وطلب الدين، وقرأ الكتب، وامتنع عن أكل ذبائح الأوثان»[1].

لقد طلب ورقة بن نوفل الدين الذي يشبع رغبته ويهدىء ثورة فؤاده فلم يكتف في بحثه بلغته: اللغة العربية، فتعلّم العبرانية وأجادها حتى كان يكتب الكتاب بها، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله. والرجل لا ينبغ في لغة قوم حتى يجيدها قراءة وكتابة معًا. وكان ورقة قد تعلّم العبرانية قراءةً وكتابةً من أجل أن يبحث عن الحق في الدين أو الدين الحق.

وعاد الرجل بمعرفته وكان مصباحًا إلى قومه فيما بعد، يبشرهم بدين الحق، دين العافية، دين الخاتم الذي سيختم الله به الرسالات كلها.

وللرجل شعر فياض بالاعتقاد السليم في التوحيد واليوم الآخر، يقول:

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركم أحدُ
لا تعبدن إلهًا غير خالقكم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانًا نعوذ به ... وقبل قد سبح الجودي والجمد
سخر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودي المال والولد

(1) الأغاني، ص119.

لم تغن عن هرمز يومًا خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له والجن والإنس تجري بينها البرد[1]

ثم يعقب الدكتور رؤوف شلبي في القول:

واستمر الرجل الأستاذ المثقف محافظًا على ما عنده من العلم حتى بُعث النبي محمد ﷺ وذهبت إليه السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها، تسأله الخبر فأجابها: «**هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى**»، وتمنى الرجل لو كان حيًّا جذعًا إذ يخرجه الناس، لينصره نصرًا مؤزرًا.

ومن قبل هذا.... كان الرجل يستبطىء بعثة النبي ﷺ، وله شعر حافل يقول فيه: ـ

لججت وكنت في الدهر لجوجا لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصفٍ فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين[2]**على رجائي حديثك أن أرى منه خروجا**
بما خبرتنا من قول قس من الرهبان أكره أن[3] **يعوجا**
بأن محمدًا سيسود يومًا ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نورٍ يقيم به البرية أن تموجا

---

(1) جاء في الهامش: (صرح البغدادي في الخزانة ح2، ص29، إن هذا الشعر لورقة بن نوفل كما نسبه إليه السهيلي، والحافظ الكلاعي في سيرته، والبرد جمع بريد وهو الرسول).
يراجع هامش الصفحة (56) من كتاب **المجتمع العربي قبل الإسلام**.

(2) جاء في هامش الصفحة 56 من كتاب **المجتمع العربي**: قال السهيلي: ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحًا وظواهر، ولعل الأمر بعيد عن اللغة وأنه مرتبط بانتظار الرجل بين مكة الأصنام ومكة الإسلام.

(3) **يعوج**: يقف، يتأخر.

فيلقىٰ من يحاربه خسارًا ويلقى من يسالمه فلوجا[1]
فيا ليتني إذا ما كان ذاكم شهدت وكنت أولهم ولوجا
ولوجًا في الذي كرهت قريش ولو عجّت بمكتها عجيجا
أرجي بالذي كرهوا جميعًا إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر بمن يختارُ من سمك البروجا
فإن يبقوا وابق تكن أمور يضجّ الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقىٰ من الأقدار متلفة حروجا[2]

ويستمر الدكتور رؤوف شلبي معقبًا فيقول:

أولًا: إن للرجل سمعة بمعرفة أهل الكتاب، وله صيت ذائع في البيئة العربية كوجيه من وجهاء القوم في الفكر والمعرفة، إنه مثقف واع، ومهذب أمين، ومخلص في عرض ما أؤتمن عليه من أسرار العلم والكتاب، وله من تجاربه منزلة، وهو مع هذا ابن عم خديجة وكانت تقصّ عليه من قبل ما كان يذكره لها غلامها ميسرة ما كان يراه منه ويسمع عنه من الرهبان...

ولهذا ذهبت إليه السيدة خديجة رضي الله عنها لتسأله الخبر...

ثانيًا: إن الرجل ما زال محافظًا على سلامة فطرته، وقابضًا على أسس فكرته:

---

(1) **الفلوج**: الظهور على الخصم.

(2) ولورقة في هذا المعنى، كما جاء في هامش الصفحة 192 من القسم الأول **للسيرة النبوية** (طبعة 1975)، شعر ذكره السهيلي، وذكر أنه من رواية يونس عن ابن إسحاق، منه:

أتبكر أم أنت العشية رائح وفي الصدر من إضمارك قادحُ

نقلًا عن ابن هشام ج1، ص 207 ـ 208، كما جاء في كتاب **المجتمع العربي قبل الإسلام**، الصفحة 57.

البحث عن العدل الديني في قضية الألوهية، وإنه لم يتخذ النصرانية دينًا أخيرًا يعبد الله على أنه عقيدته المرضاة، كنتيجة لبحثه، بل إن الرجل اتخذها الوسيلة لطريق الحق، والمستقبل، فأخذ ينتظر، وبشر برسالة سيدنا محمد ﷺ، وأقام على نصرانيته حتى يأتيه اليقين الصادق.

ونستأنس في هذا بما كتبه فضيلة شيخنا الدكتور عبد الحليم محمود:

* ولقد عاب زيد فيما يبدو ورقة على اعتناقه النصرانية، وأراد منه التخلي عنها فقال: أنا أستمر على نصرانيتي إلى أن يأتيني الذي تبشر به الأحبار[1].

ولقد أصدق الرجل السيدة خديجة رضي الله عنها حين سألته وتمنى أن يكون فيها جذعًا إذ يخرجه قومه ليؤازره وينصره، فتلك عند الرجل نهاية مأرب، وخاتمة أمل، وقبلة تطواف.

ومعنى هذا من جديد:

إن الثقافة المبنية على أساس سليم من الذكاء المحترم للحق وللذات الإنسانية، والفطرة السليمة، لا بدّ لها من أن تصل في أبحاثها إلى الحق دون غبش في الرواية أو تعثر بالجدل، أو تتأثر بالتشقيقات العقلية، تلك التي يورثها للذكاء ثقافة البيئة التي وجد عليها الآباء والأجداد.

فالمثقفون: هم الباحثون عن الحق بروح الإنصاف على ثقة استعداداتهم الفطرية أن تبرأ من التعصب بأفكاره وألوانه: القومي الجنسي، واللغوي، واللوني، والجغرافي... وهم

---

(1) نقلًا عن كتاب **التفكير الفلسفي**، ص28.

الذين يصلون إلى الحق نفسه وهم مطمئنون إليه، إنهم ليسوا العارفين للغات المجيدين لأدابها وتفهمها، المتحذلقين في اختيار ألفاظها وعباراتها، المناقشين بلولبية الأسلوب، وبريق الألفاظ.

وإنهم ليسوا طوال الألسن: المتشدقين.. إنما أمثال زيد بن عمرو بن نفيل في المستوى الرفيع.

أو كورقة بن نوفل في المستوى العادي، أولئك الذين ينتظرون الحق. فلما جاء الحق قال: «لئن كان ما يقول حقًّا: إنه ليأتيه الناموس الأكبر، ناموس عيسى ابن مريم، لا يجيزه أهل الكتاب إلا بثمن، ولئن نطق وأنا حيّ لأبلين فيه بلاءً حسنًا»[1].

ويذكر الدكتور رؤوف شلبي قال: «إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم»[2].

يتضح لنا من تحليلات الدكتور رؤوف شلبي أن ورقة ابن نوفل كان من الطبقة المتفتحة للحق والبحث عن اليقين، وكان يعلم ببعثة الرسول ﷺ، ولذلك لم يقف منها موقف المتشنج والمتردد بل وقف منها موقف التأييد والتصديق.

مكانة ورقة:

ورد في كتاب المجتمع العربي قبل الإسلام تحت هذا العنوان:

«يقول صاحب الأغاني: «قال الزبير: حدثني عمي قال:

---

(1) نقلًا عن **الأغاني**، ج3، ص122.

(2) هامش ص (9) من كتاب **المجتمع العربي قبل الإسلام**. وشرح **المواهب اللدنية**، للزرقاني، ج1، ص259، ط بولاق.

حدثنا الضحاك بن عثمان بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة: أن رسول الله ﷺ قال لأخي ورقة بن نوفل أو لابن أخيه: **شعرت أني قد رأيت لورقة جنة أو جنتين»** شك هشام. قال عروة: ونهى رسول الله ﷺ: عن سبّ ورقة»[1].

وفي كتاب التفكير الفلسفي في الإسلام يقول عنه: «ولم يكن أمر معرفته وعلمه مجهولًا بين قومه ولذلك انطلقت خديجة بنت خويلد إليه بالنبي ﷺ، لتستفسر عمّا عرض للرسول ﷺ، من أمر الوحي، فأفادها وطمأنها، وتمنى لو عاش حتى يرى الرسول قد أمر بنشر دعوته لينصرنه مؤزرًا»[2].

ويقول صاحب الروض الأنف في ورقة بن نوفل:

هو أحد من آمن بالنبي ﷺ قبل البعثة، وروى الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال:

«رأيته في المنام، وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض»[3].

لقد كان ورقة نورًا. . . وأستاذًا يعلم الباحثين أخلاقيات البحث العلمي النظيف، وأن النتائج لا تتصيد اصطيادًا، ولا تتبع هوى النفس، ولا تفرض بالقوة: إن بالمواربة أو اللف، أو التعميمات. . ولكن حيثما يكون السير الطبيعي بها ـ بالصفاء الوجداني والنية الخالصة ـ تأتي النتائج سليمة صحيحة وإن طالت المقدمات وغاب الزمن.

---

(1) نقلًا عن **الأغاني**، ج3، ص 122.

(2) نقلًا عن **التفكير الفلسفي في الإسلام**، ص27، **السيرة الحلبية**، ص229.

(3) نقلًا عن **الروض الأنف**، ج1، ص134.

فعلى الباحث أن يصبر وينتظر حتى يشرق فجر هدفه السليم، ولذلك أسرع الرجل بإعلان صحة نور سيدنا محمد ﷺ، منذ اللحظة الأولى، وصور ذلك في أسلوب دقيق: «لئن كان ما يقول حقًّا، إنه ليأتيه الناموس الأكبر، ناموس عيسى ابن مريم».

فأحكم الربط بين المقدمتين: صحة ما يقول: ومماثلته بالوحي الإلهي الذي يأتي الأنبياء. وما حسد ورقة بن نوفل حسد أُمية بن أبي الصلت. وما أنف كما أنف المتغطرسون فيما بعد.

فكان ذلك إرهاصًا أن سيقيّض الله لهذه الدعوة دائمًا من يعلن أنها حق من عند الله. ففي الحديث الشريف: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**»[1].

لقد كان ورقة نورًا يسعى بين يدي رسالة الإسلام يمهد لدعوة الله ويبشر بخاتم الأنبياء والمرسلين، وأن له إن شاء الله لجنة أو جنتين من مقام كريم»[2].

ويتضح بما سبق، أن ورقة كانت له حكاية بارزة بين قومه، إذ كان معروفًا بذلك الإنسان العالم الباحث، والمؤمن الصادق بوحدانية الله، والحِبر الغزير المعرفة والواسع الاطلاع بعلوم الأسبقين، وكان مشهورًا بين قومه باعتزال عبادة الأوثان، ورفضه لها.

* * *

(1) [متفق عليه]، تعليق الدكتور رؤوف شلبي في الصفحة 60 من كتابه **المجتمع العربي قبل الإسلام**.

(2) راجع **المجتمع العربي قبل الإسلام** للدكتور رؤوف شلبي، الصفحة 52 إلى الصفحة 60.

ديوان
ورقة بن نوفل

- **قال البحتري الوليد بن عبيد:**

الشُّعراء فاعلمنّ أربعهْ
فَشَاعِرٌ يَجري ولا يُجرى مَعَهْ
وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَعْمَعَهْ
وَشاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أن تَسْمَعَهْ
وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهْ

* * *

- **عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**

«إِنَّ مِنَ الشِّعرِ حِكْمَة».

- صحيح البخاري: (6145) -
- وسنن أبي داود: (510) -
- وسنن ابن ماجه: (3775) -

قافية الباء

(البسيط)

وَالبَاءُ تَعْمَلُ في عقدِ النّكاحِ إذا خَطّتْ على صفةٍ قد أُلْبِسَتْ حَبَرا

ديوان ابن عربي (196).

1

العفو والصّفح

(البسيط)

- بعض النَّاس يزعم أَنَّ ورقة بن نوفل مات نصرانيًّا، ولم يدرك ظهور النَّبيّ ﷺ، ولم يتيسّر له أمره، ومنهم من رأى أنَّه مات مسلمًا، ومدح النَّبيّ ﷺ فقال:

يَعْفُو وَيَصْفَحُ لا يجزي بِسَيِّئَةٍ وَيَكْظِمُ الغَيْظَ عندَ الشّتْمِ والغَضَبِ[1]

* * *

قافية الجيم

(البسيط)

وَالجِيمُ تعملُ في أحولِ مَنْشَئِهِ حَتمًا فَتُفّرِدُه إذا القَضَاءُ جَرَى

ديوان ابن عربي (197)

* * *

2

طال انتظاري

(الوافر)

- كانت السَّيِّدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قد ذَكَرَتْ لورقة

---

(1) [يجزي]: من الجزاء وهو المكافأة، وأخرج الزبيدي في **إتحاف السادة المتقين**: (7/ 112)، وابن كثير في **البداية والنهاية**: (6/ 37): «كان رسول الله ﷺ لا يَغْضَبُ لنفسه ولا ينتصر لها».

[مصدر هذا البيت من **مروج الذهب**: (1/ 88)]

ابن نوفل بن أسد بن عبد العزَّى بن قصيّ وكان ابن عمّها، وكان نصرانيًّا قد تتبّع الكُتب، وعَلِمَ من عَلِمَ النَّاس ما ذكر غلامها من قول الرَّاهب، وما كان يرى منه إذ كان المَلَكَان يُظلَّانه.

فقال ورقة بن نوفل: لئن كان هذا حقًّا يا خديجة إنَّ محمّدًا لنبيّ هذه الأُمّة، قد عرفتُ أنَّه كائن لهذه الأُمّة نبيٌّ يُنتظرُ هذا زمانه.

فجعل ورقة بن نوفل يستبطئ الأمر ويقول: حتَّى متى، وقال في ذلك:

لَجِجْتُ وكُنْتُ فِي الذِّكْرَى لَجُوجَا
لِهَمّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا[1]

وَوَصْفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ
فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا[2]

---

(1) [الجوجا]: لجّ في الأمر لجاجًا ولجاجةٍ: تمادى. قال الله تعالى في الآية (35) من سورة المؤمنون: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾.
فهو وهي لجوجٌ، ولجّ على فلان في المسألة: ألحّ، وطلب منه السُّرعة في قضائها، ويقال: لجّ في الخصومة؛ أي: لازمها وأبى أن ينصرف عنها.

(2) **خديجة**: بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى من قريش، زوجة رسول الله ﷺ الأولى، وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة.
ولدت السَّيِّدة خديجة بمكة سنة 68 قبل الهجرة الموافق 556م، ونشأت في بيت شرفٍ ويسارٍ، ومات أبوها يوم الفِجار، وتزوّجت بأبي هالة بن زرارة التّميمي فمات عنها.
كانت خديجة رضي الله عنها ذات مالٍ كثيرٍ وتجارةٍ تبعث بها إلى الشّام، تستأجر الرِّجال وتدفع المال مضاربةً. =

بِبَطْنِ الْمَكَّتَيْنِ عَلَى رَجَائِي
حَدِيثَكِ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا[1]

بِمَا خَبَّرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسّ
مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا[2]

بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ قَوْمًا
وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا[3]

وَيَظْهَرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ
يَقُومُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا[4]

= فلمّا بلغ رسول الله ﷺ الخامسة والعشرين خرج في تجارةٍ لها إلى سوق بصرى بحوران وعاد رابحًا، فدسّت له من عرض عليه الزَّواج بها، فأجاب، فأرسلت إلى عمّها عمرو بن أسعد بن عبد العزى، فحضر وتزوّجها رسول الله ﷺ قبل النُّبوَّة، فولدت له القاسم (وكان يُكَنَّى به) وعبد الله (وهو الطَّاهر والطَّيِّب) وزينب، ورقيّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة. وكان بين كلِّ ولدين سنة. وكانت تسترضع لهم وتهيىء ذلك قبل أن تلد.

ولمَّا بُعث رسول الله ﷺ دعاها إلى الإسلام، فكانت أوَّل من أسلم من الرِّجال والنِّساء، ومكثا يُصلّيان سرًّا إلى أن ظهرت الدَّعوة، وكانت تُكْنَى بأُمِّ هند (وهند من زوجها الأول)، وأولاد النَّبيِّ ﷺ كلّهم منها غير إبراهيم ابن مارية القبطيّة.

توفيت السَّيِّدة خديجة رضي الله عنها بمكة سنة 3 قبل الهجرة الموافق 620م.

(1) **المكّتان**: مُثَنّى مكة، وهي واحدٌ لأنَّ لها بطاحًا وظواهر، وهذا كثير عند العرب في أشعارهم.

(2) **[يعوجا]**: من العوج وهو الميل عن الاستقامة.

(3) **[حجيجا]**: الحجيج: المغالب بالحجَّة.

(4) **[تموجا]**: ترتفع وتضطرب.

فَـيَـلْـقَـى مَـنْ يُـحَـارِبُـهِ خَـسَـارًا
وَيَـلْـقَـى مَـنْ يُـسَـالِـمُـهُ فُـلُـوجَـا[1]
فَـيَـا لَـيْـتَـنـي إِذَا مَـا كَـانَ ذَاكُـمْ
شُـهِـدْتَ وَكُـنْـتُ أَوَّلَـهُـم وُلُـوجَـا[2]
وُلُـوجًـا فـي الَّـذِي كَـرِهَـتْ قُـرَيْـشٌ
وَلَـوْ عَـجَّـتْ بِـمَـكَّـتِـهَا عَـجِـيجَـا[3]

---

(1) [فلوجا]: التَّباعد، وقيل: الظُّهور على الخصم والعدوّ.

(2) [ولوجًا]: الولوج: الدُّخول.

(3) [قريش]: هو قريش بن بدر بن يخلد بن النّضر بن كنانة، من عدنان، جدٌّ جاهليٌّ من أهل مكة.
كان دليل بني كنانة في تجاراتهم، فإذا أقبل في القافلة يُقال: قدمت عير قريش، فغلب لفظ (قريش) على من كان في عهده من بني النّضر بن كنانة.
وللنَّسابين خلافٌ طويلٌ في قريش، فقائلٌ: إِنَّه لقبٌ لفهد بن مالك بن النَّضر بن كنانة، وقائلٌ إنَّ بني النَّضر بن كنانة سُمُّوا قريشًا لتقرّشهم (أي: تجمُّعهم) في أيام قصيّ بن كلاب النَّضري الكناني، وقائل يقول غير هذا.
والقرشيون (أو بنو قريش) قسمان:
1 ـ قريش البطاح: وهم ولد قصيّ بن كلاب، وبنو كعب بن لؤي.
2 ـ وقريش الظَّواهر: وهم من سواهم.
وقد تفرَّع من هذين القسمين بطونٌ كثيرةٌ منها:
بنو الحارث بن فهر، وبنو لؤي بن غالب، وبنو عامر بن لؤي، وبنو عديّ بن لؤي، وبنو سهم بن عمرو، وبنو جُمح، وبنو مخزوم، وبنو تيم بن مرّة، وبنو زُهرة بن كلاب، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو عبد الدَّار، وبنو نوفل، وبنو المطّلب، وبنو أُميّة، وبنو هاشم.
وتفرَّعت من هؤلاء بطونٌ كثيرةٌ في الإسلام.

أُرَجِّي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
إِلَى ذِي العَرْشِ إِنْ سَفلُوا عُرُوجَا[1]

وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ
بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ البرُوجَا[2]

فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَ يَكُنْ أُمُورٌ
يَضِجُّ الكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا[3]

وَإِنْ أَهْلِكْ فَكُلُّ فَتًى سَيَلْقَى
مِنَ الأَقْدَارِ مُتْلِفَةً حَرُوجَا[4]

قافية الحاء

(البسيط)

وَالحَاءُ تَطْلُبُ بِالتَّنْزِيهِ كَاتِبَهَا
يَوْمًا إِذَا صَارَ تَشْبِيهٌ بِهِ وَطَرا

ديوان ابن عربي (197).

---

(1) [عروجا]: العروج: الصّعود والغلوّ.

(2) [البروج]: المفرد: البرج، وهو الحصن.

(3) [الضّجيجا]: الضَّجيج: الصِّياح عند المكروه والجزع والمشقّة.

(4) [متلفة]: مهلكة. [حروجا]: الحروج الكثير التَّصرُّف.

[مصدر هذه الأبيات من البداية والنِّهاية ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ بتحقيق الأستاذ صدقي جميل العطار رحمه الله تعالى: (2/ 259 ـ 260)، وتاريخ مدينة دمشق ـ بتحقيق الأستاذ علي شيري ـ: (63/ 260 ـ 261)، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: (2/ 270 ـ 271)، والسيرة الجامعة من المعجزات اللّامعة: (117 ـ 118)].

3

ابن عبد الله أحمد مرسلٌ

(الطويل)

- روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: قال ورقة بن نوفل:

أَتُبْكِرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحُ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضْمَارِكَ الحُزْنَ قَادِحُ[1]

لِفُرْقَةِ قَوْمٍ لَا أُحِبُّ فِرَاقَهُمْ
كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَازِحُ[2]

وَأَخْبَارِ صِدْقٍ خَبَّرَتْ عَنْ مُحَمَّدٍ
يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحُ[3]

أَتَاكِ الَّذِي وَجَّهْتِ يَا خَيْرَ حُرَّةٍ
بِعَوْرٍ بِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَاصِحُ[4]

إِلَى سُوقِ بُصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتْ
وَهُنَّ مِنَ الأَحْمَالِ قُعْصٌ دَوَالِحُ[5]

---

(1) [قادح]: القادح: السّواد يظهر في الأسنان، وأكالٌ يقع في الأسنان والشجّر والخشب.

(2) [نازح]: البعيد.

(3) [ناصح]: من النصيحة.

(4) [الصّحاصح]: جمع صحصح، وهو الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.

(5) بصرى: ويقال لها بصرى إسكي شام: مدينةٌ في سوريا في محافظة حوران، احتلّها الأنباط في القرن الأول قبل الميلاد، وكانت عاصمة الإقليم العربي في أيام ترايانس سنة 106م. وكانت أيضًا مركزًا هامًّا للقوافل. وفتحها المسلمون سنة 632م. =

فَيُخْبِرُنَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ بِعِلْمِهِ
وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهُنَّ مَفَاتِحُ(1)
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ
إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَبَاطِحُ(2)
وَظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا
كَمَا أُرْسِلَ العَبْدَانِ هُودٌ وَصَالِحُ(3)
وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمُ حَتَّى يُرَى لَهُ
بَهَاءٌ وَمَنْشُورٌ مِنَ الذِّكْرِ وَاضِحُ(4)
وَيَتْبَعُهُ حَيَّا لُؤَيٍّ وَغَالِبٍ
شَبَابُهُمُ وَالأَشْيَبُونَ الجَحَاجِحُ(5)

= [قعص]: القعص: الموت. يُقال: مات قعصًا؛ أي: أصابته رميةٌ أو ضربةٌ فمات مكانه. [دوالح]: الدَّلح: أن يمشي البعير بالحمل وقد أثقله.

(1) [مفاتح]: أي: مفاتيح.

(2) [يا ابن عبد الله أحمد]: إشارة إلى رسول الله ﷺ. [الأباطح]: المفرد: الأبطح، وهو مسيلٌ واسعٌ فيه دقاق الحصى والتُّراب، ومنه: أبطح مكة.

(3) هود: نبيُّ الله عليه السلام، وهو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. [صالح]: نبيُّ الله عليه السلام، وهو صالح بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن قود بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح.

(4) موسى: هو موسى بن عمران نبي الله عليه السلام. [إبراهيم]: نبي الله عليه السلام، وهو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح.

(5) [لؤي]: هو لؤي بن غالب بن فهر، من قريش من عدنان، جدٌّ جاهليٌّ، من سلسلة النّسب النَّبوي، وكنيته أبو كعب، وكان التَّقدُّم في قريش لبنيه وبني بيته، وهم بطونٌ كثيرةٌ. [غالب]: هو =

فَإِنْ أَبْقَ حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسُ دَهْرَهُ
فَإِنِّي بِهِ مُسْتَبْشِرُ الوُدِّ فَارِحُ(1)
وَإِلَّا فَإِنِّي يَا خَدِيجَةُ فَاعْلَمِي
عَنَ أَرْضِكِ فِي الأَرْضِ العَرِيضَةِ سائِحُ(2)

وزاد الأُمويّ:

فَمُتَّبِعٌ دِينَ الَّذِي أَسَّسَ البِنَا
وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ رَاجِحُ(3)
وَأَسَّسَ بُنْيَانًا بِمَكَّةَ ثَابِتًا
تَلَأْلَأَ فِيهِ بِالظَّلَامِ المَصَابِحُ(4)
مَثَابًا لأَفْنَاءِ القَبَائِلِ كُلِّهَا
تَخُبُّ إِلَيْهِ اليَعْمُلَاتُ الطَّلَائِحُ(5)
حَرَاجِيجُ أَمْثَالُ القِدَاحِ مِنَ السُّرَى
يُعَلَّقُ فِي أَرْسَاغِهِنَّ السَّرَايِحُ(6)

* * *

= غالب بن فهر بن مالك، من عدنان، جدٌّ جاهليٌّ، يتَّصل به نسب النَّبيّ ﷺ، وكنيته أبو تيم. **[الجحاجح]**: المفرد: الجحجح، وهو السَّيِّد السمح الكريم.

(1) **[فارح]**: من الفرح، وهو الانشراح والسُّرور.

(2) **[خديجة]**: هي خديجة بنت خويلد وقد سبق تعريفها في الكتاب.

(3) **[راجح]**: الرَّاجح: يقال: فلان ذو عقلٍ راجحٍ؛ أي كبير.

(4) إشارة إلى أن دولة الإسلام بدأت من مكة وشعَّ منها النور إلى العالم أجمع.

(5) **أي**: بُعِثَ رسول الله ﷺ للنّاس قاطبةً.

(6) **[حراجيج]**: المفرد: حرجيج، وهي النّاقة الطويل. **[أرساغهن]**: المفرد: الرَّسْغ والرُّسُغ: وهو مفصل ما بين الكفِّ والسّاعد، =

قافية الدال

(البسيط)

وَالـدَّالُ فـي كُـلِّ مـا يَـنْـويـهِ فـاعِـلَـةٌ
لـه الـمَـضَـاءُ وَجَـلَّ الأَمْـرُ أو صَـغُـرا

ديوان ابن عربي (197)

* * *

4

سبحان ذي العرش

(البسيط)

● قال أبو القاسم السُّهيلي: من شِعر ورقة بن نوفل:

لَـقَـدْ نَـصَـحْـتُ لأَقْـوَامٍ وَقُـلْـتُ لَـهُـمْ
أَنَـا الـنَّـذِيـرُ فَـلَا يَـغْـرُرْكُـمْ أَحَـدُ
لَا تَـعْـبُـدَنَّ إِلَـهًـا غَـيْـرَ خَـالِـقِـكُـمْ
فَـإِنْ دَعَـوْكُـمْ فَـقُـولُـوا بَـيْـنَـنَـا حَـدَدُ
سُـبْـحَـانَ ذِي الـعَـرْشِ سُـبْـحَـانًـا يَـدُوم لَـهُ
وَقَـبْـلَـنَـا سَـبَّـحَ الـجُـودِيُّ وَالـجَـمَـدُ[1]

= وما بين السّاق والقدم. [السَّرايح]: المفرد: السَّارحة؛ أي: الماشية. [مصدر هذه الأبيات من **دلائل النّبوّة** للبيهقي: (2/ 127 ـ 128)، و**الروض الأنف** للسهيلي: (1/ 127)، و**تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 10)، وورد بعضها في **البداية والنهاية**: (3/ 10)، و**الروض الأنف**: (1/ 127)، و**خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: (3/ 365 ـ 366)، و**بلوغ الأرب**: (2/ 274).

(1) **[الجوديُّ]**: الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه ﷺ. **[الجَمَد]**: الثّلج، والماء الجامد.

مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ
لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِي مُلْكَهُ أَحَدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا نَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
يَبْقَى الإلهُ وَيُودِي المَالُ وَالوَلَدُ[1]
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ
وَالخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا[2]
وَلَا سُلَيْمَانَ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِهِ
وَالجِنُّ وَالإِنْسُ فِيمَا بَيْنَهَا مَرَدُ[3]
أَيْنَ المُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ[4]

---

(1) **[بشاشته]**: البشاشة: طلاقة الوجه.

(2) **[هرمز]**: اسمٌ أطلِقَ على خمسة من الملوك السّاسانيين:
1 ـ هرمز الأول: (272 ـ 273م).
2 ـ هرمز الثاني: (302 ـ 310م): انتصر عليه العرب.
3 ـ هرمز الثالث: (457 ـ 459م): خلعه أخوه فيروز وأمر بقتله.
4 ـ هرمز الرابع: (579 ـ 590م): والد كسرى الثاني.
5 ـ هرمز الخامس: (632م) سليل كسرى الثاني قتله جيوش يزدجرد الثالث.

(3) **[سليمان]**: هو سليمان نبي الله، وهو سليمان بن داود. **[تجري الرياح به]**: قال الله تعالى في سورة الأنبياء، الآية (81): ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ﴾ وقال الله تعالى في سورة سبأ الآية رقم: (12): ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ وقال الله تعالى في سورة ص، الآية (36): ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾. **[الجن والإنس]**: قال الله تعالى في سورة النمّل، الآية (17): ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

(4) **[أوب]**: الأوب: الجهة والنّاحية، يقال: جاؤوا من كلِّ أوبٍ؛ أي: من كلِّ جهةٍ وناحيةٍ.
=

حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ
لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

5

هل أتى ابنتي عثمان

(الكامل)

- قال ورقة بن نوفل وهو يبكي عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى:

هَلْ أتى ابنتي عُثمان أَنّ أَبَاهما
حَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِجَنْبِ الفَرْصَدِ[1]
ركبَ البريدَ مخاطرًا عنْ نَفْسِهِ
ميت المظنَّة للبريدِ المقصدِ[2]
فلأبكين عثمان حقَّ بكائِهِ
ولأنشدنَ عَمرًا وإن لَمْ ينشدِ[3]

= [مصدر هذه الأبيات من كتاب **البداية والنهاية** لابن كثير الدمشقي تحقيق صدقي جميل العطار ـ طبعة دار الفكر ـ: (3/ 261)، وكتاب **تاريخ مدينة دمشق** لأبي القاسم الحافظ ابن عساكر ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق علي شيري: (63/ 25 ـ 26)، و**المنتظم في تاريخ الأمم**: (2/ 373 ـ 374)، و**الروض الأنف**: (1/ 125)، و**شعراء النصرانية**: (616 ـ 617). وانظر أيضًا **نسب قريش**: (208)، و**بلوغ الأرب**: (2/ 271 ـ 272)].

(1) **[عثمان]**: بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى: من شعراء العرب، وقد وردت ترجمته في الكتاب. **[الفرصد]**: التوت الأحمر، وشجرته.

(2) **[البريد]**: المسافة بين كلّ منزلتين من منازل الطريق، وهي أميالٌ اختلف في عددها، الجمع: بُرُدٌ.

(3) **[عمرًا]**: هو عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء الأزدي الغسّاني =

قافية الرّاء

(البسيط)

والـرَّاءُ تُـوصِـلُـهُ وَقـتًـا وَتُـفْـرِحُـهُ
بـكُـلِّ مـا يَـبْـتَـغـي فـراجِـم الـقَـدَرا

ديوان ابن عربي (197)

* * *

6

إنيّ رأيت أمين الله

(البسيط)

● قال ورقة بن نوفل:

يـا لـلـرِّجـالِ لـصـرفِ الـدَّهـر والـقـدرِ
ومَـا لـشـيءٍ قـضـاه الله مـن غـيـرِ
حـتَّـى خـديـجـة تَـدعـونـي لأُخـبـرهـا
ومـا لـنـا بـحـقِّ الـغَـيْـبِ مِـنْ خـبـرِ

= من قحطان، أوّل من لبس التّاج من ملوك غسّان بالشام.
قاتل عمرو بن جفنة الرُّوم في أرض (البلقاء) وهزمهم ثمَّ التقى بهم في (مرج الظّباء) وهو (يوم حليمة) فتكاثروا عليه، فصالحهم على أن يُؤَدِّي للقيصر دينارًا عن كلّ واحدٍ من رعاياه جزيةً. فكانت الجباية بدمشق، وعاد فثار على الرُّوم، فصالحه قيصر على أن يكون للأزد مُلك بادية الشام استقلالًا.
واستمرَّ عمرو بن جفنة نحو خمسة عشر عامًا.
[مصدر هذه الأبيات من كتاب نسب قريش: (210)، وتاريخ مدينة دمشق: (38/ 134) و(63/ 22)، ومعجم ما استعجم: (3/ 271)].

فكان ما سألت عنه لأُخبرها
أمرًا أراه سيأتي النَّاس عن أُخُرِ
فخبّرتني عن أمرٍ سَمِعَتْ بِهِ
فيما مَضَى مِنَ قَدِيمِ النَّاس والعُصُرِ
بأن أَحْمَد يأتيه فيُخبره
جِبرِيل أنّك مبعوث إلى البَشَرِ
فقلتُ إنّ الذي ترجينَ يُنْجِزُه
لَك الإله فَرجي الخَير وانْتَظري
وأرسليه إلينا كي نسائله
عن أَمره ما يرى في النَّوم والسَّهَرِ
فقال حينَ أتَانا مَنطقًا عَجبًا
يَقفّ منه أعالي الجِلدِ والشَّعَرِ
إنِّي رأيتُ أمين الله واجهني
في صُوَرةٍ أكملت فِي أُهيب الصُّوَرِ[1]
ثمَّ استمرَّ فكاد الخوفُ يَذعُرني
مِمَا يسلّم من حولي من الشَّجَرِ
فقلتُ ظَني وما أَدري أيصدقني
أَن سَوف يبعث يتلو منزل السُّوَرِ

---

(1) أمين الله: إشارة إلى جبريل عليه السلام.
[مصدر هذه الأبيات من كتاب تاريخ مدينة دمشق: (63/ 14)، ودلائل النبوة: (2/ 150 ـ 151)، والبداية والنّهاية: (3/ 17)]. والسيرة الجامعة: (119)، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: (3/ 366 ـ 367)، وبلوغ الأرب: (2/ 275)].

وسـوف يـأتـيـك إن أعـلـنـتَ دَعْـوتـهـم
مــن الـــجِـــهَـــاد بـــلا مـــنّ ولا كَـــدَرِ

* * *

قافية العين

(البسيط)

والـعَـيْـنُ كـالـجـيـم إِلَّا أَنَّ صُـورَتَـهُ
فـي الـفِـعْـلِ أَقـوى ظُـهُـورًا هـكَـذَا اعْـتَـبَـرا

ديوان ابن عربي (197).

* * *

7

الجذع

(الرجز)

● قال ورقة بن نوفل:

يـــا لـــيـــتـــنـــي فـــيـــهَـــا جَـــذَعْ[1]
أخُـــبُّ فـــيـــهـــا وأضـــع[2]

* * *

قافية الفاء

(البسيط)

والـفـاءُ كـالـبـاءِ فـي الـتَّـصريـفِ وَهِـيَ بِـهِ
أَتَـمُّ فِـعْـلًا فَـقَـدْ جَـلَّـتْ عَـنِ الـنَّـظَـرا

ديوان ابن عربي(197)

---

(1) [**الجذع**]: الشّاب الفتي، أي: ليتني أكون شابًّا حين تظهر نبّوة رسول الله ﷺ حتى أبالغ في نصرته.

(2) [**أخبّ**]: خبّ الرَّجل: إذا سار الخبب، وهو ضربٌ من العدو فيه خِفَةٌ. [مصدر هذا البيت من **تاج العروس مادة جذع**].

8

صدق الحديث

(الطويل)

● قال ورقة بن نوفل:

أمـــن طـــارقٍ زارنـــا بـــعَـــسْـــفِ
دُمُـــوعـــك سَـــافَـــحَـــهـــا يَـــذْرفُ[1]

أَم الـــهـــمّ ضـــاقَـــكَ بَـــعْـــدَ الـــهُـــجُـــوعِ
فـــجـــنـــبـــنـــي لـــصـــائـــفـــه أحـــنـــفُ[2]

يُـــجَـــايـــفـــنـــي عَـــن فِـــراشٍ وَتِـــبْـــرٍ
وغَـــيْـــري بِـــمَـــضْـــجَـــعِـــهِ أَلـــطَـــفُ[3]

لـــمَّـــا خـــبـــرتـــنـــي عَـــنْ حِـــبـــرِهَـــا
بـــصِـــدْقِ الـــحَـــديـــثِ وَقَـــدْ يـــحـــلـــفُ[4]

خَـــديـــجـــة عَـــن خَـــبـــرٍ حـــادثٍ
أشـــاعَ حَـــديـــثًـــا بـــه الأَشـــرفُ[5]

---

(1) [بعسف]: العسف: الظُّلم. [سافحها]: سفح الماء: صبَّه، فهو مسفوحٌ، وسفح الدّمع: أرسله. [يذرف]: ذرف الدَّمع ذرفًا وذرفانًا: سال.

(2) [الهجوع]: النَّوم ليلًا. والهجعة: النَّومة الخفيفة من أوَّل الليّل.

(3) [يجايفني]: يبعدني. [تبر]: فتات الذَّهب أو الفضَّة قبل أن يُصاغا، فإذا صيغا فهما ذهبٌ وفضّةٌ، الواحدة: تِبرةٌ. [بمضجعه]: المضجع: موضع الضجُوع، الجمع: مضاجع. قال الله تعالى في سورة السجدة، الآية (16): ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾. يقال: أَقَضَّ مضاجعه؛ أي: أقلقه وأفسد عليه خططه.

(4) [حِبرها]: الحبر: العالم.

(5) [خديجة]: هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. وقد تمَّ تعريفها في الكتاب.

وأَبْـرَهـة الـقـسّ فـي ذِكْـرِهِ
غـداة تـراءى لـهُ الأَسْـقَـفُ[1]
تـتَـابَـعَ أَخْـبَـارهـم بـالـصَّـواب
وغَـيـري بـمَـا أَخْـبَـروا أعـرفُ
فـقـالُـوا لأَحْـمَـد قَـولًا عَـجـيـبًا
تَـكَـادُ الـبِـلَادُ لَـهُ تـرجـفُ
بـأَن سَـوفَ يَـتْـبـعـه مِـنْ لُـؤيّ
ذَوو الـرّأي والـعِـزّ والأَضْـعَـفُ[2]
فـيظـهَـرُ فـي الـنَّـاس مِـنْ بَـعْـدِ حين
[.....] لـه سـبـلٌ مُـسـدفُ[3]
فـيـتـبـعُ ذلِـك مَـنْ شَـاءَ
وَيـصـدفُ عَـنْ ذاكَ مَـنْ يَـصـدُفُ[4]
فَـخَـيـرَ الـبَـرِيَّـةِ أَتْـبَـاعـه
وَشَـرُّ الـبَـرِيَّـةِ مَـنْ يَـصْـدفُ
فَـيَـا لَـيْـتَـنـي كُـنْـتُ فِـي دَهْـرِهِ
فَـيَـعْـلَـمُ أنِّـي لَا أَجْـنَـفُ[5]

(1) [أبرهة]: هو اسم الحبشي الذي أراد هدم البيت، وربما يكون بحيرى.
(2) [لؤي]: هو لؤي بن غالب وقد مرّ تعريفه في الكتاب.
(3) بين معترضتين فراغ في الأصل. [مسدف]: السُّدفة: الظُّلمة.
(4) [يصدف]: يعرض ويصدّ. قال الله تعالى في سورة الأنعام، الآية (157): ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾، أي: يُعرضون.
(5) [أجنف]: جنف عن الحقّ جنوفًا: مالَ وجارَ فهو جانفٌ، الجمع: جُنُفٌ. وجنف: مال وجار وظلم. قال تعالى في سورة البقرة الآية (182): ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

فَـأبـلـى فـي الـلَّـه خَـيْـرِ الـبَـلاءِ
وَإِن كـــانَ ذلِـــكَ لَا أخـــلـــفُ
مـــواعـــيـــدُ مَـــنْ كُـــنْـــتُ وَاعَـــدْتُـــهُ
وَمَـــنْ أَنَـــا فِـــي بِـــرِّهِ أرؤفُ
وَإِلَّا فـــإِنِّـــي إِذًا سَـــابِـــحٌ
وَفَـــهْـــرٌ بِـــأَوْطَـــانـــهـــا عـــكَّـــفُ[1]
فَـــأُمْـــسِـــي وَأُصـــبـــح فـــي هِـــمَّـــتـــي
وَبَـــيْـــنـــي وَبَـــيْـــنـــكُـــم نَـــفْـــنَـــفُ[2]

قافية القاف

(البسيط)

والـقَـافُ تَـعْـمَـلُ فـي الـضِّـدَّيـن إن كُـتِـبَـتْ
غَـرْبًـا وَشَـرْقًـا فَـكُـنْ لِـلْـحَـالِ مُـدَّكَـرا
ديوان ابن عربي (197)

* * *

(1) [فهر]: هو فهر بن مالك بن النَّضر، من كنانة من عدنان جدٌّ جاهليٌّ، ممَّن يتّصل بهم النَّسب النَّبوي، وكنيته أبو غالب. كان رئيس النّاس بمكّة، وهو جمّاع قريش، وكان قائد كنانة ومن انضمَّ إليها من مضر وغيرهم في قتالهم لحسّان بن عبد كلال الحميري حين أغار على الحجاز بجيشٍ من اليمن يريد نقل حجر الكعبة إلى اليمن لتمويل الحجّ إلى بلاده، فظفر فهر ومن معه، وهُزمت حِميرَ وكانت منازل بنيه حول مكة.
قال ابن حزم في **جمهرة الأنساب**: (11): لا قريش غيرهم. ولا يكون قرشيّ إلّا منهم، وهم بطونٌ كثيرةٌ جدًّا. [**عكّف**]: مقيمون.

(2) [**نفنف**]: قال الزبيدي في **تاج العروس**: (12/ 510): النَّفنف: هو الهواء بين الشَّيئين، وكلُّ مهوى بين جبلين نفنف.
[مصدر هذه الأبيات من **تاريخ مدينة دمشق**: (63/ 15 ـ 16)].

9

إذا عفويت وإذا انتصرت

(الكامل)

• قال ورقة بن نوفل:

لِمَنْ الدِّيار غشيتها كالمهرقِ
قدمت وعهد جديدها لم يخلقِ[1]

أَنَّى يراني المَوعدي كأَنَّني
في الحِصنِ مِنْ نَجْران أو في الأبلقِ[2]

في يَافعٍ دونَ السَّماء مُمرَّدٌ
صعب نَزل بهِ بنان المُرتقى[3]

ويصدُّهم عَن باني مَاجد
حَسْبي وأَصدقهم إِذَا مَا نلتقي[4]

وإِذَا عَفَوْتَ عَفَوْنَ عفوًا بَيِّنا
وإِذا انْتَصَرْتَ بَلَغْتَ رتقَ المستقي[5]

---

(1) [المهرق]: الورق المشمَّع الذي يُكتَبُ فيه اليوم ثمَّ يُطبع على آلةٍ خاصَّةٍ.

(2) [الأبلق]: حصنٌ للسّموأل بن عادياء بأرض تيماء، بُني بحجارةٍ بيضٍ وسودٍ، وهو المعروف بالأبلق الفَرْد، ويقع بين الحجاز والشّام على رابيةٍ من تُرابٍ فيه آثار أبنية من لِبْنٍ لا تدلُّ على ما يُحَكى عنها من العظمة والحصانة، وهو خرابٌ. قال الأعشى (معجم البلدان: 1/ 76):

كن كالسَّموألِ إذ طافَ الهُمامُ بهِ ... في جَحْفَل كهزيع اللَّيل جَرّارِ
بالأبْلَق الفَرْد من تيماءَ منزله ... حصنٌ حصينٌ وجارٌ غير غدّار

(3) [يافع]: اليافع: المترعرع والنَّاهز البلوغ. [ممرّد]: العاصي.

(4) [ماجد]: الكريم.

(5) [رتق]: الرَّتق: إلملتئم.

[مصدر هذه الأبيات من كتاب تاريخ مدينة دمشق: (63/ 28)].

قافية اللام

(البسيط)

والـــلَّامُ دِرْعٌ لـــه فـــيـــهِ يُـــحَـــصِّـــنُـــهُ
مِـــنْ كُـــلِّ ســـوءٍ وَمَـــكْـــروهٍ مـــن الأُمَـــرا

ديوان ابن عربي (197)

* * *

10

سبحان من تجري الرِّياح بأمره

(الطويل)

● قال ورقة بن نوفل:

إِنْ يـــكُ حـــقًّـــا يـــا خـــديـــجـــة فـــاعْـــلـــمـــي
حَـــديـــثـــك إِيّـــانـــا فـــأَحْـــمَـــد مـــرســـلُ[(1)]

وجـــبـــريـــلُ يَـــأتـــيـــهِ ومـــيـــكـــالُ مَـــعـــهـــمـــا
مِـــنَ اللهِ وَحـــيٌ يَـــشْـــرَحُ الـــصَّـــدرَ مـــنـــزلُ[(2)]

---

(1) [خديجة]: هي خديجة بنت خويلد. وقد سبق تعريفها في الكتاب.
[أحمد]: هو محمد ﷺ. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6].

(2) [جبريل] عليه السلام: من رؤساء الملائكة، وأحد الملائكة المقرّبين إلى الله تعالى، ومنه تلقّى رسولنا الحبيب ﷺ رسالته ووحيه، وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في (3) آيات.
قال العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي في تعبير رؤيا جبريل عليه السلام في المنام:

وَمَـنْ رأى جـبـريـل نـالَ شَـدَه   لأَنَّـــه إلـــى الـــعَـــذَابِ عُـــدَّه

[ميكال]: هو ميكائيل عليه السلام. وهو من الملائكة المقرّبين إلى الله تعالى.

يَـفـوزُ بِـهِ مَـنْ فَـازَ فـيـهَـا بـتَـوبـةٍ
ويَشْقَى به العَاتي الغَويّ المُضلّلُ[1]
فَـريـقـانِ مِـنـهـمْ فِـرْقَـة فـي جِـنَـانِـهِ
وأُخْرَى بأحوازِ الجَحيم تغلغلُ[2]
إذَا مَـا دَعـوا بـالـوَيْـلِ فـيـهَـا تَـتَـابَـعَـتْ
مَقَامِع في هَامَاتِهِم ثمَّ مرعلُ[3]
فـسُـبْـحَـانَ مَـنْ تـجـري الـرِّيَـاحُ بِـأَمْـرِهِ
وَمَنْ هُو في الأيام ما شَاء يَفْعَلُ[4]
وَمَـنْ عَـرْشُـهُ فَـوقَ الـسَّـمـواتِ كـلّـهـا
وإقْضَاؤه فِي خَلْقِهِ لا تبدلُ[5]

---

(1) [العاتي]: الجبّار، والمبالغ في ركوب المعاصي، والمتمرّد. [الغويّ]: الممعن في الضّلال، فهو غاوٍ، الجمع: غواةٌ، وغاوون، وهي غاوية، الجمع: غاويات.

(2) [أحواز الجحيم]: أرض جهنّم.

(3) [الويل]: كلمة دُعاءٍ بالهلاك والعذاب، والويل أيضًا: وادٍ في جهنّم. [مقامع]: المفرد: المقمعَة، وهي خشبةٌ أو حديدةٌ مُعْوَجّة الرّأس يُضرب بها. [هاماتهم]: المفرد: الهامة، وهي الرأس، ورأس كلّ شيء.

(4) قال العارف بالله تعالى عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي (ديوان البرعي: 65):

تجري الرِّياح على اختلاف هَبوبِها عَـن إذنـه والـفُـلْـكُ والأمْـوَاهُ

(5) قال عبد الرحيم البرعي في المرجع السابق:

وبنى السّماوات العُلَا والعَرْشَ والـ ـكرسيَ ثمَّ عَلَا الجميع عُلَاهُ

[مصدر هذه الأبيات من تاريخ مدينة دمشق: (63/ 10 ـ 11)، ودلائل النُّبوَّة: (2/ 250). والبداية والنهاية: (3/ 16)، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: (3/ 366)، وبلوغ الأرب: (2/ 274 ـ 275).

قافية الميم

(البسيط)

والـمِـيـمُ يُـرْوَى بِـهِ مَـنْ كـان ذا عَـطَـشٍ
مِـنَ الـعُـلُـومِ بـهـذا الـقَـدْرِ قَـدْ هَـجَـرا

ديوان ابن عربي (197)

* * *

11
كفى حَزَنًا

(الطويل)

قال الأزرقيُّ: إنَّه لم يكن يطوف أحدٌ بالبيت إلّا عريانًا إلا الحُمسُ، فإنَّهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثيّاب، وإذا ما طاف أحدٌ من غير الحمس في ثيابه وفرغ من الطواف جاء بثيابه التي طاف فيها فطرحها حول البيت، فلا يمسّها أحدٌ، ولا يُحَرِّكها حتى تُبلى من وطء الأقدام، ومن الشّمس والريّاح والمطر. وفيه قال ورقة بن نوفل:

كَـفَـى حَـزَنًـا كَـرِّي عَـلَـيْـهِ كَـأَنّـهُ
لـقـىً بَـيْـنَ أيـدي الـطّـائِـفيـنَ حَـريـمُ[1]

* * *

(1) [حزنًا]: الحزن: نقيض الفرح. [كرَي]: الكرُّ: الرُّجوع. [حريم]: ما كان المحرمون يلقونه من الثّياب فلا يلبسونه، أي: يكفيني حزنًا أن ألقى الثياب هكذا.

[مصدر هذا البيت من **أخبار مكة** للأزرقي: (1/ 175 ـ 182)، **والسيرة النبوية** لابن كثير: (1/ 284).

قافية الألف المقصورة (ى)

12

الثَّناء

(الكامل)

● قال الحافظ علي بن الحسن ابن عساكر:

رَحلت قُتَيلةُ عِيْرَهَا قبلَ الضُّحى
وأَخَالُ أنْ شَحَطَت بجارتِكَ النَّوى

أو كلَّما رَحَلَتْ قُتَيلة غُدوةً
وغدَتْ مُفارقة لأرضهم بكى

ولَقد ركبت على السَّفين مُلَجِّجًا
أذر الصَّديق وأنتَحي دار العدى(1)

ولقدْ دخلتُ البيت يخشى أَهله
بعدَ الهُدوء وبعدَما سَقط النَّدى

فوجدت فيه طَفْلة قد زُيِّنَتْ
بالحَلْي تَحْسَبُه بها جَمرَ الغَضَا(2)

فنعمت بالًا إذ أَتيتُ فراشها
وسقطتُ منها حيث جئت على هوى

فتلك لذّات الشَّبابِ قضيتها
عنِّي فسائل بعضهم مَاذا قضى

---

(1) [مُلجِجًا]: الملجّج: الخائض في اللُّجَّة، وهي معظم الماء.

(2) [طَفلة]: المرأة النّاعمة الرّخصة. [الغضا]: والغضى: شجرٌ عظيمٌ خشبه من أصلب الخشب، وجمرُهُ يبقى زمانًا طويلًا لا ينطفئ بسُرعةٍ، وفحمه صلبٌ، واحدته: غضاة.

قـدح الـزَّنـاد فـلـيـسَ يُـوري قَـدْحُـه
لا حـاجـة قـضـى وَلا مـالًا نـمـا[1]

فـارفَـع ضـعـيـفَـكَ لا يـحلَ بـكَ ضَـعـفُـه
يَـومًـا وتُـدركـه الـعَـواقـبُ قَـدْ نـمـا

يُـجـزيـك أو يـثـنـي عـلـيـك وإنّ مَـنْ
أثـنـى عـلـيـك بـمـا فـعـلـت كـمـن جـزى

إِنَّ الـكـريـمَ إذا أَراد وِصَـالَـنـا
لـم يُـلْـفِ حـبـلـي واهـيًـا رَثّ الـقـوى

أَرعـى أمـانَـتَـهُ وأحـفـظُ غَـيْـبَـهُ
جَـهْـدِي فَـيَـأتـي بـعـد ذلـك مـا أتـى

* * *

قافية الياء

(البسيط)

والـيَـاءُ جَـلَّـتْ فَـلَا شـيءَ يُـمَـاثِـلُـهـا
إلَّا الـذي سَـطّـر الآيـاتِ والـسُّـوَرا

ديوان ابن عربي (198)

* * *

(1) [قدح الزناد]: ضرب به حجره لتخرج النّار منه.
[مصدر هذه الأبيات من تاريخ مدينة دمشق: (63/ 4 ـ 5)].
والأغاني: (3/ 118)، وشعراء النّصرانية: (616)، ونسب قريش: (208)، وحماسة البحتري: (252)، وسمط اللآلي: (1/ 206).
وقد وردت متفرّقة في بعض المراجع].

13
حنانيك

(الطويل)

• قالت أسماء بنت أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما: قال زيد بن عمرو[1]:

عـزلـتُ الـجـنَّ والـجـنَّـان عَـنّـي
كـذلِـك يَـفْـعَـلُ الـجَـلِـدُ الـصَّـبـور[2]
فـلا الـعـزّى أديـنُ وَلَا ابْـنَـتـيـهـا
ولا أطـمـي بـنـي طـسـم أديـر[3]

---

(1) **زيد بن عمرو**: وردت ترجمته في الكتاب.

(2) **[الجلد]**: الصَّبر والصَّلابة والشِّدَّة والقوَّة.

(3) **[العزّى]**: صنمٌ كان لبني كنانة وقريش، أو شجرة من السَّمُر كانت لغطفان بنوا عليها بيتًا وجعلوا يعبدونها، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فهدم البيت وأحرق السُّمُرَة.
[طسم]: قبيلة عربية يرجع نسبها إلى جدّها الجاهلي طسم بن لاوذ بن إرم، من العرب العاربة، كانت منازل بنيه في (الأحقاف) بين عُمان وحضرموت.
وفي الإخباريين من يقول: إنَّ إقامتهم مع جديس، وكانت في أراضي بابل، وبعد غزو الفُرس لها انتقلوا إلى اليمامة.
وفي المستشرقين من يذهب إلى أن هلال طسم وجديس كان حوالي سنة 250م.
وفيهم قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان ولاة هذا البيت قبلكم لطسم، فاستخفوا بحقّه واستحلّوا حُرمته فأهلكهم الله. ثم وليته بعدهم جُرهم فاستخفوا بحقّه واستحلّوا حرمته فأهلكهم الله.
وورد هذا البيت في **الأغاني** وسيرة ابن هشام، والروض الآنف بهذا النص:

فلا العزّى أدينُ ولا ابنتيها ولا ضمي بني عمرو أزورُ

ولا غَـنَـمًـا أديـنُ وكـان ربًّـا
لَـنـا فـي الـدَّهـر إذ حـلـمـي صـغـيـرُ
أدبًّـا واحـدًا أم ألـف ربٍّ
أَديـنُ إذا تـقـسّـمـتِ الأمـورُ
ألـم تَـعْـلَـم بـأنّ الله أفْـنـى
رجـالًا كَـانَّ شـأنَـهـم الـفـجـورُ
وأبـقـى آخـريـن بـبـرِّ قـوم
فَـيَـرْبُـو مـنـهـم الـطّـفلُ الـصَّـغـيـرُ
وبـيـن الـمـرء يـعـثـر ثـاب يـومًـا
كـمـا يـتـروَّح الـغـصـنُ الـمـطـيـرُ

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو:

رشـدتَ وأنـعـمـتَ ابـن عـمـرو وإنّـمـا
تـجـنّـبـت تـنُّـورًا مـن الـنَّـار حـامـيـا[1]
بـديـنـكَ ربًّـا لـيـسَ ربٌّ لـمـثـلـه
وتـركـك جـنـان الـجـبـال كـمـا هـيـا[2]
أقـول إذا جـاوزن أرضًـا مـخـوفـةً
حـنـانـيـك لا تُـظْـهِـرْ عـلـيَّ الأعـاديـا[3]

---

(1) [تنورًا]: التَّنُّور: ضربٌ من الكوانين يُخبز فيه أعلاه أضيق من أسفله، والتَّنُّور: كلُ مَفْجَر ماء، ووجه الأرض. قال الله تعالى في سورة هود الآية (40): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾. الجمع: تنانير.

(2) [ليس ربٌّ كمثله]: قال الله تعالى في سورة الشورى. الآية: (11): ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

(3) [حنانيك]: يقال: حنانيك يا رب؛ أي: رحمة منك موصولةً برحمةٍ، وتحنّن عليّ مَرَّةً بعدُ مَرَّةٍ، وحنانًا بعد حنانٍ.

حـنـانَـيْـكَ إِنَّ الـجِـنّ كـانـت رَجَـاءهـم
وأنْـتَ إلـهـي ربّـنـا ورجـائـيـا[1]

أديـن لـربٍّ يـسـتـجـيـب ولا أرى
أديـنُ لـمـن لا يـسـمـع الـدَّهـر داعِـيـا[2]

أقـول إذا صَـلَّـيـتُ فـي كـلِّ بـيـعـةٍ
تـبـاركـتَ قـد أكـثـرت بـاسـمِـكَ داعـيـا

* * *

14
ليس ربٌّ كمثله

• قال ورقة بن نوفل وهو يبكي على زيد بن عمرو بن نفيل:

أَنْـعَـمْـتَ يـا زيـد بـن عـمـرو وإنَّـمـا
تـجـنَّـبـت تـنـوُّرًا مِـنَ الـنَّـار حـامـيـا[3]

---

(1) [رجائيا]: أملي.

(2) قول ورقة بن نوفل في هذا البيت وكأنّه أسلم ومضى عليه فترة طويلة في الإسلام.
[مصدر هذه الأبيات من تاريخ مدينة دمشق ـ طبعة دار الفكر ـ (63/ 9 و27)، وسيرة ابن هشام: (1/ 240)، والأغاني: (3/ 124 ـ 125)، والروض الأنف ـ طبعة دار الفكر ـ: (1/ 257)، ودلائل النبوة للبيهقي: (2/ 144)، وشعراء النصرانية: (617 ـ 618). والمنتظم في تاريخ الأمم: (2/ 330)، وبلوغ الأرب: (2/ 252).

(3) [زيد بن عمرو]: سبقت ترجمته في الكتاب.
ورد هذا البيت في دلائل النبوة: (2/ 144) بهذا اللفظ:
رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما   تجنَّبت تنورًا من النّار حاميا

دعــاؤكَ ربٌّ لــيــس ربٌّ كَــمِــثْــلِــهِ
وتــركُــكَ دارَ الــحَــيَــاةِ كــمــا هــيــا[1]

* * *

- قال العماد الأصفهاني:

[إِنِّي رأَيتُ أَنَّه لا يَكْتُبُ أَحدٌ كتابًا في يومِهِ إِلَّا قال في غَدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسنَ، ولو زِيد هذا يُسْتَحْسَن، ولو قُدِّم هذا لكان أَفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل.

وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليلٌ على استيلاء النَّقص على جملة البشر].

* * *

(1) ليس ربٌّ كمثله: قال الله تعالى في الآية رقم: (11) من سورة الشورى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

المصادر المراجع

1 ـ **القرآن الكريم.**

حرف الألف .... (أ)

2 ـ **أخبار مكة وما جار فيها من الآثار:** محمد بن عبد الله بن أحمد (أبو الوليد الأزرقي) ـ تحقيق رشدي الصلح محسن ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ 1983م.

3 ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحّابة:** علي بن محمّد (عز الدين ابن الأثير الجزري): بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1419هـ ـ 1998م.

4 ـ **الإصابة في تمييز الصَّحابة:** أحمد بن علي بن حجر شهاب الدّين العسقلاني ـ تحقيق صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1421هـ ـ 2001م.

5 ـ **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:** خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين ـ الطبعة العاشرة ـ 1992م.

6 ـ **الأغاني:** لأبي الفرج الأصفهاني: عن طبعة مصرية ـ دار الفكر للجميع.

7 ـ **إمتاع الأسماع بما للرَّسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع:** أحمد بن علي المقريزي ـ تصحيح محمود محمد شاكر ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ 1941م.

8 ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى البلاذري ـ تحقيق محمود الفردوس العظم ـ دار اليقظة العربية ـ دمشق ـ 1997م.

حرف الباء .... (ب)

9 ـ **البداية والنّهاية**: الحافظ ابن كثير الدمشقي ـ تحقيق صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1م.

10 ـ **بستان العارفين**: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ.

11 ـ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**: محمود شكري الآلوسي البغدادي ـ ضبط وشرح محمّد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

حرف التاء .... (ت)

12 ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ـ دراسة وتحقيق علي شيري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1994م ـ 1414هـ.

13 ـ **تاريخ الخلفاء**: عبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي تحقيق إبراهيم صالح ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1997م.

14 ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)**: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ 1991م.

15 ـ **تاريخ مدينة دمشق**: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (أبو القاسم ابن عساكر): دراسة وتحقيق علي شيري ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1415هـ ـ 1995م.

16 ـ **تغيير القرآن العظيم**: ابن كثير الدمشقي ـ البابي الحلبي ـ مصر ـ بلا تاريخ.

حرف الجيم .... (ج)

17 ـ **الجامع لأحكام القرآن الكريم**: محمّد بن أحمد (أبو عبد الله الأنصاري القرطبي): تخريج وتعليق الشيخ عرفان العشا ـ مراجعة صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1414هـ ـ 1993م.

18 ـ **جمهرة أنساب العرب**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد الأندلسي ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مصر ـ الطبعة الرابعة ـ 1977م.

حرف الحاء .... (ح)

19 ـ **الحماسة**: الوليد بن عبيد البحتري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية 1967م.

حرف الخاء .... (خ)

20 ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي ـ تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ـ 1989م.

حرف الدال .... (د)

21 ـ **ديوان ابن عربي**: محمّد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن عربي ـ تحقيق نواف الجرّاح ـ دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1424هـ ـ 2003م.

22 ـ **ديوان البرعي**: عبد الرّحيم بن أحمد بن علي البرعي، بعناية أنس محمد عدنان الشرقاوي ـ دار الحاوي ـ ودار السّنابل ـ الطبعة الأولى ـ 1428هـ ـ 2007م.

حرف السين .... (س)

23 ـ **سمط اللآلئ**: الوزير أبو عبيد البكري الأدني ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار الحديث ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1984م.

24 ـ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد (أبو عبد الله القزويني) ـ تحقيق صدقي جميل العطّار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1415هـ ـ 1995م.

25 ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعب (أبو داود السّجستاني) تحقيق صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1414هـ ـ 1994م.

26 ـ **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة (أبو عيسى الترّمذي) تحقيق صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1414هـ ـ 1994م.

27 ـ **سنن النَّسائي**: أحمد بن شُعيب بن علي بن سنان (أبو عبد الصمد النسَّائي ـ تحقيق صدقي جميل العطّار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1415هـ ـ 1995م.

28 ـ **السِّيرة الحلبية**: ابن برهان الحلبي ـ شرح وضبط د. محمد التوبخي ـ دار العرفة ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ 1989م.

29 ـ **السِّيرة النّبويَّة**: الأمام أحمد بن زيني دحلان ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ودار الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1421هـ ـ 2001م.

30 ـ **السِّيرة النَّبوية**: لابن هشام ـ ضبط طه عبد الرؤوف سعد ـ دار الجيل ـ بيروت طبعة ـ 1975م.

31 ـ **السيرة النَّبويّة**: بشرح الوزير المغربي: تحقيق الدكتور سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1414هـ ـ 1994م.

حرف الشِّين .... (ش)

32 ـ **شعراء النَّصرانية قبل الإسلام**: لويس شيخو ـ دار المشرق ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة.

33 ـ **الشَّعر والشُّعراء**: عبد الله بن مسلم الدَّينوري ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ومحمّد يوسف نجم ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ 1400هـ ـ 1980م.

حرف الصاد .... (ص)

34 ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (أبو عبد الله البخاري) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ دار الفكر ـ بيروت الطبعة الأولى ـ 1414هـ ـ 1994م.

35 ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجّاج ـ تحقيق صدقي جميل العطار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1400هـ 2000م.

حرف الطاء .... (ط)

36 ـ **الطبقات الكبرى**: المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخبار ـ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ـ طباعة مصر ـ 1343هـ ـ 1925.

حرف العين .... (ع)

37 ـ **العمدة في محاسن الشِّعر**: الحسن بن رشيق (أبو علي القيرواني) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ـ 1402هـ ـ 1981م.

حرف الكاف .... (ك)

38 ـ **الكامل محمد بن يزيد (أبو العبّاس المبرد)** ـ تحقيق محمد أحمد الدّالي ـ مؤسسّة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1993م.

39 ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** ـ المتقي بن حسام الدين

الهندي - ضبط الشيخ بكري حياني - وتصحيح الشيخ صفوة السقا. . . مؤسسة الرسالة - بيروت - 1409هـ - 1989م.

حرف الميم .... (م)

40 - **مجمع الأمثال والحكم في الشّعر العربي** - أحمد قبش - طباعة دمشق - بلا دار وبلا تاريخ.

41 - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة مصورة عن طبعة دار القدسي.

42 - **المحبَّر**: العلّامة محمد بن حبيب بن أمية - تحقيق إلزة يختن شتايتر - المكتب النّجاري - بيروت - طبعة مصوّرة.

43 - **محمّد من المهد إلى الرّسالة**: محمد عبد الرحيم - دار الحكمة - بيروت - الطبعة الأولى: سنة 1416هـ - 1996م.

44 - **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**: علي بن الحسين (أبو الحسن المسعودي) تحقيق سعيد محمد اللّحام - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - 1417هـ - 1997م.

45 - **المستظرف في كلِّ فنٍّ مستظرف**: محمد بن أحمد بن منصور (أبو الفتح الأبشيهي) - دار المعارف - بيروت - الطبعة الأولى - 1405 - 1985م.

46 - **مسند أحمد**: الإمام أحمد بن عبد الله بن حنبل - طبعة قديمة مصورة عن طبعة مصرية - 1435هـ وهناك طبعة محققة للمرحوم صدقي جميل العطار - طبعة دار الفكر - تمّ الاستئناس بها.

47 - **مسند البّزار**: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (أبو بكر البزار) - دار الحديث.

48 - **مشكاة المصابيح**: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - تحقيق سعيد محمد اللّحام - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.

49 ـ **المعارف**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري ـ طباعة مصر ـ 1303هـ ـ 1934م.

50 ـ **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله (أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ـ بلا محقق ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ 1391هـ ـ 1979م.

51 ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ـ تحقيق مصطفى السّقا ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1988م.

52 ـ **المعجم المدرسي**: محمد خير أبو حرب ـ وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السّورية ـ الطبعة الأولى ـ 1985م.

53 ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار الكتب المصريّة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ 1364هـ.

54 ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**: أ. ي. ونستك ـ وي. ب. منسنج ـ مطبعة بريل في مدينة ليدن ـ الطبعة الأولى 1967م.

55 ـ **المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ـ جواد علي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ 1978م.

56 ـ **المنتظم في تاريخ الأمم**: عبد الرحمن بن علي بن محمد (أبو الفرج ابن الجوزي) ـ تحقيق الدكتور سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ 1419هـ ـ 1991م.

57 ـ **المنجد في الأعلام**: الأب فردينان توتل اليسوعي ـ دار المشرق بيروت ـ الطبعة الثانية عشرة ـ 1982م.

58 ـ **المنجد في اللّغة**: الأب لويس معلوف ـ دار المشرق ـ بيروت ـ الطبعة الثانية عشرة ـ 1982م.

59 ـ **الموسوعة العربية الميّسرة**: دار نهضة لبنان ـ بيروت طبعة مصورة عن طبعة مصرية ـ 1407هـ 1978م.

60 ـ **نسب قريش**: المصعب بن عبد الله بن المصعب (أبو عبد الله الزبيري) ـ دار المعارف ـ مصر ـ بلا طبعة ـ سنة 1953م.

61 ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الدائم (شهاب الدين النُّويري) ـ دار الكتب ـ مصر ـ بلا تاريخ.



لورقة بن نوفل مكانةٌ بارزةٌ في التأريخ العربيّ، وذلك لكونه أحد أعلام المعرفة في المجتمع العربيّ قبل الإسلام...

كما تميَّز بكونه شاعرًا أيضًا.

وقد أدرك ورقة طلائع البعثة المحمَّديّة، وآمن بصحّتها، مستندًا بذلك إلى الإشارات والدَّلالات التي وردت عن مبعث رسول الله محمّد ﷺ في الكتب القديمة التي طالعها ودرسها.

قضى ورقة بن نوفل الشَّطر الأكبر من حياته في العصر الجاهليّ، وكان على درجةٍ معتبرةٍ في الإلمام بثقافة عصره بالنِّسبة إلى غيره، فقد كان يُحْسِنُ قراءة الكتب القديمة بنفسِهِ، ولا شكَّ أنَّه تأثَّر بالأدب الدِّينيّ المدوّن، وهو الذي أكسبه في حينها الشُّهرة والاحترام بين أفراد المجتمع آنذاك.

ويُعتبر ورقة بن نوفل، المبشِّر الأوَّل، والمؤكّد على صحّة نبوَّة محمَّد ﷺ، وكان لرأيه دورٌ في دفع وتقوية عزيمة السَّيِّدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة الرَّسول ﷺ، ومعاضدة زوجها، والإيمان برسالته القائمة على الحقِّ والخير والهدى.


ISBN 978-614-404-592-3